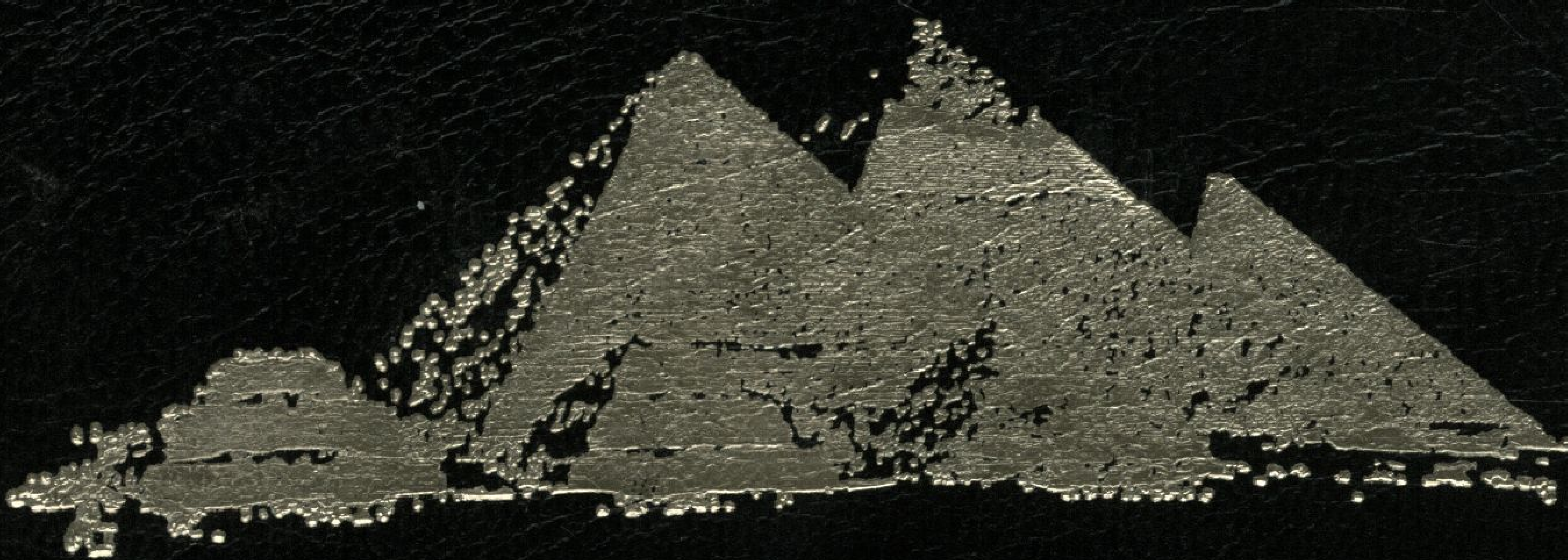
مَوْسُوعَة
جُغْرَافِيَةُ مِصْرَ وَتَارِيخِهَا





موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

(٢٢)

عبد الرحمان الجبرتي

موسوعة

جغرافية مصر وتاريخها

المجلّد الثاني والعشرون

عجائب الآثار في التراجم والأخبار ـ ٥ ـ

الجزء الخامس: محمد علي وتجربة الاستقلال ـ ٦ ـ

إعداد وتحقيق
عبد العزيز جمال الدين

دار نوبليس

اسم الموسوعة: موسوعة جغرافية مصر وتاريخها

اسم الكتـــاب: عجائب الآثار في التراجم والأخبار - ٥ -
الجزء الخامس: محمد علي وتجربة الاستقلال - ٦ -

المؤلـــــف: عبد الرحمان الجبرتي

إعداد وتحقيق: عبد العزيز جمال الدين

قياس الكتـاب: ١٧ × ٢٤

عدد الصفحات: ٢٦٨

عدد صفحات الموسوعة: ٥٧٨٤

مكـان النشـر: بيروت

دار النشر والتوزيع: دار نوبليس

تلفاكس: ٧٥ ٣٤ ٥٨ (١) ٩٦١

هاتـف: ٢١ ١١ ٥٨ (١) ٩٦١ - ٢١ ١١ ٥٨ (٣) ٩٦١

صندوق بريـد: ٧٠ ٦٩ ١٦ بيروت لبنان

بريد إلكتروني: info@nobilis-int.com

الطبعة الأولى: ٢٠١٢

EAN 9786144031353

ISBN 978-614-403-135-3



سنه ثمان وعشرين ومايتين وألف

[١٨١٣م]

استهل المحرم بيوم الاتنين [سنه ١٢٢٨]

فيه وصل الخبر من الجهه القبليه بأن إبراهيم بك ابن الباشا قبض على أحمد أفندى ابن حافظ أفندى الذى بيده دفاتر الرزق الإجباسيه وشنقه، وضرب قاسم أفندى ابن أمين الدين كاتب الشهر عَلْقةً قويه، وكان والده يصحبهما معه ليباشرا معه الأمور ويعرفاه

١٢٢٨هـ.
١٥٢٩ق.
١٨١٣م.

□ فى هذه السنة- ولربما فى اخرها- كانت ولادة المرحوم عباس حلمى الأول بجدة، وهو نجل طوسون باشا، نجل محمد على باشا.

□ فى ١٩ [صفر] انتهاء محاربة فرانسا للروسيا.

□ فى ٢٩ ربيع أول /ابريل محالفة انكلتره مع أسوج.

□ وفى ٢٦ ربيع أول اتحاد اوستوريا مع الروسيا.

□ فى جماد أول /مايو. تقلد الحسبة الخواجه محمود حسن، وأمر برجوع ما كان أبطل من الموازين، فرسم برد الموازين فى الأدهان والأرطال الزياتى، وكانت عبرة الرطل ١٤ أوقية فى جميع الأدهان والخضر، ونقص من أسعار اللحوم وغيرها ففرح الناس بذلك، غير أنه لم يستمر.

□ وفى ١ رجب /٣٠ يونيو. وفاق درسده، الذى قبل فيه نابليون توسط أوستوريا بقصد الصلح العام.

□ وفى ١٨ شعبان /١٧ اغسطس. قام محمد على باشا من مصر بقصد مكة لامداد ولده طوسون باشا.

□ وفى ١٧ [شعبان] اعلنت أوستوريا الحرب على فرنسا.

□ فى ١٥ [شوال] /١٢اكتوبر. صار ضرب عنق لطيف باشا وتعليقها على باب زويلة يوما كاملا، حيث انه من بعد عودته من الأستانة تمرد واراد أن يغتصب الحكومة لنفسه فى غياب سيده محمد على باشا، الذى كان وقتئذ فى الحجاز.

□ ١ توت سنة ١٥٣٠ =١٠ سبتمبر ١٨١٣ =الجمعة ١٤ رمضان ١٢٢٨.

الأحوال، وكان قاسم أفندى خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم، ورتب له الباشا فى كل سنه ثمانين كيسا خلاف الخروج والكساوى وشرط عليه المناصحه فى كشف المستورات ومايكون فيه تحصيل الأموال، فكأنه قصر فى كشف بعض الأشيا وأرسل إلى والده يعلمه بخيانته هو وكاتب الأرزاق، وأنهما منهمكان فى ملاذهما فأذن له فى فعله بهما ما ذكر، وأخذ ما كانا جمعاه لأنفسهما وأظهر أنه إنما فعل بهما ذلك عقوبه على ارتكابهما المعصيه.

*مساساة حسين افندى الروزنامجى.

وفى عشرينه حضر إبراهيم بك المذكور إلى مصر وفيه حصلت منافسه بين حسين *أفندى الروزنامجى وبين شخصين من كتابه وهما مصطفى أفندى باش جاجرت وقيطاس أفندى، ولعل ذلك بإغراء باطنى على حسين أفندى فرفعا أمرهما إلى الباشا وعرفاه عن مصارف وأمور يفعلها حسين أفندى ويخفيها عن الباشا وأنه إذا حوسب على السنين الماضيه يطلع عليه ألوف من الأكياس، فعندما سمع ذلك أمرهما بمباشره حسابه عن أربع سنوات متقدمه، فخرجا من عنده وأخذا صحبتهما مباشرا تركيا ونزلوا على حين غفله بعد العصر وتوجهوا إلى منزل أخيه عثمان أفندى السرجى، ففتحوا خزانه الدفاتر وأخذوها بتمامها إلى بيت ابن الباشا إبراهيم بك الدفتردار.

واجتمعوا فى صبحها للمحاققه والحساب مع أخيه عثمان أفندى المذكور، واستمروا فى المناقشه والمحاققه

عدة أيام مع المرافعه والميل الكلى على حسين أفندى، ويذهبون فى كل ليلة يخبرون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذى ظهر عليه فيعجبه ذلك ويثنى عليهما ويحرضهما على التدقيق فتنتفخ أوداجهما ويزيدان فى الممانعه والمدافعه والمرافعه فى الحساب، وحسين أفندى على جليته، ويظن أنه على عادته فى كونه مطلق التصرف فى الأموال الميريه ويبلغها إذا سيل فيها للقايم بالدوله إيرادا ومصرفا ليكون إجمالا لا تفصيلا لكونه أمينا وعدلا، وكان الإيراد والمصرف محررا ومضبوطا فى الدفاتر التى بأيدى الأفنديه الكتاب ومن انضم إليهم من كتاب اليهود فى دفاترهم أيضا بالعبرانى* لتكون كل فرقه شاهده وضابطه على الأخرى.

*كانت دفاتر الروزنامة تكتب كذلك بالعبرى.

فلما استقل هذا الباشا بمملكه الديار المصريه واستغول فى تحصيل الأموال بأى وجه، واستحدث أقلام المكوس وجعلها فى دفاتر تحت أيدى الأفنديه وكتبه الروزنامه، فصارت من جمله الأموال الميريه فى قبضها وصرفها وتحاويلها، والباشا مرخى العنان للروزنامجى ومرخص له فى الإذن والتصرف، والروزنامجى كذلك مرخى العنان لأحد خواص كتابه المعروف بأحمد اليتيم لفطانته ودرايته، فكان هو المشار إليه من دون الجميع، ويتطاول عليهم ويمقت من فعل فعلا دون إطلاعه، وربما سبه ولو كان كبيرا أو أعلى منزله منه فى فنه، فيمتلى غيظا وينقطع عن حضور الديوان فيهمله ولا يسأل عنه والأفندى الكبير

لا يخرج عن رأيه لكونه سادا مسد الجميع، فدبروا على أحمدي أفندى المذكور وحفروا له وأغروا به حتى نكبه الباشا، وصادره فى ثمانين كيسا، ومخدومه حسين أفندى فى أربعمايه كيس.

وانقطع أحمد أفندى عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا إلى ديوانهم من طرفه خليل أفندى وسموه كاتب الذمة*، بمعنى أنه لايكتب تحويل ولا ورقه ميرى ولاخلاف ذلك مما يسطر فى ديوانهم حتى يطلع عليه خليل أفندى المذكور ويرسم عليه علامته، فأحاط علمه بجميع أسرارهم، وكل قليل يستخبر منه الباشا فيحيطه بمعلوماته، ولم يزل حتى تحول ديوانهم وانتقل إلى بيت خليل أفندى تجاه منزل إبراهيم بك [الدفتردار] ابن الباشا بالأزبكيه، وترأس بالديوان قاسم أفندى كاتب الشهر وقريبه قيطاس أفندى ومصطفى أفندى باش جاجرت، وبعد مدة أشهر سافر إبراهيم بك وأخذ صحبته قاسم أفندى على الصوره المتقدمه.

*وظيفة كاتب الذمة.

والروزنامجى وولده محمد أفندى يراعيان جانب رفيقه ولايتعرضان لهما فيما يتصدران له ويضمنانه فى عهدتهما، فلما وصل الخبر بنكبه إبراهيم بك لقاسم أفندى فعند ذلك قصرا معهما وأظهر ابن الروزنامجى مكمون غيظه فى حقهما، ومانعهما أيضا وخشن القول لهما فاتفقا على إنهاء الحال إلى باب الباشا ففعلا ما ذكر.

وكان حسين أفندى عندما استأذن الباشا فى صرف الجامكيه السايره للعامه والخاصه فأذن له فى صرف مايتعلق بمشايخ العلم والأفنديه الكتبه والسيد محمد المحروقى بالكامل وماعداهم ربع استحقاقهم، وكتب له فرمانا بذلك، فقال له الروزنامجى فى بعضهم من يستحق المراعاه كبعض أهل العلم الخاملين، واهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم، وليس لهم إيراد يتعيشون منه إلا ماهو مرتب لهم من العلايف فى كل سنه وكذلك بعض الملتزمين الذين اعتادوا سداد ما عليهم من الميرى، وبعضه بمالهم من الإتلافات والعلايف والغلال، فقال له النظر فى ذلك لرأيك فإن هذا الشى يعسر ضبط جزئياته، فاعتمد ذلك وطفق يفعل فى البعض بالنصف والبعض بالثلث أو الثلثين، وأما العامه والأرامل فيصرف لهم الربع لاغير حسب الأمر، ويقاسون فى تحصيل ربع استحاقهم الشدايد من السعى وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع فى الأكثر غير شى مع بعد المسافه، وفيهم الكثير من العواجز فلما ترافعوا فى الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع، وطلع إلى الباشا فعرفه بذلك، فقال الباشا لا تخصموا له إلا ما كان بإذنى وفرمانى وما كان بدون ذلك فلا، وأنكر الحال السابق منه له، وقال هو متبرع فيما فعله، فتأخر عليه مبلغ كبير فى مدة أربع سنوات.

وكذلك كان يحول عليه حوالات لكبار العسكر برسول من أتباعه فلا يسعه الممانعه ويدفع القدر المحول عليه

بدون فرمان اتكالا على الحاله التى هو معه عليها فرجعوا عليه فى كثير من ذلك، وتأخر عليه مبلغ كبير أيضا فتتموا حساب سنه واحده على هذا النسق فبلغت نحو الألف كيس ومايتى كيس وكسور تبلغ فى الأربع سنوات خمسه آلاف كيس، فتقلق حسين أفندى وتحير فى أمره وزاد وسواسه ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا.

وفى أواخره عمل الباشا مهما لختان ابن بونابارته الخازندار الغايب ببلاد الحجاز، وعملوا له زفه فى يوم الجمعه بعد الصلاه اجتمع الناس للفرجه عليها.

*ظهور الطاعون بالاسكندرية.

وفيه أيضا زاد الإرجاف بحصول الطاعون *وواقع الموت منه بسكندريه، فأمر الباشا بعمل كورنتيله بثغر رشيد ودمياط والبرلس وشبرا، وأرسل إلى الكاشف الذى بالبحيره بمنع المسافرين المارين من البر، وأمر أيضا بقراءه صحيح البخارى بالأزهر، وكذلك يقرون بالمساجد والزوايا سوره الملك والأحقاف فى كل ليلة بنيه رفع الوبا، فاجتمعوا إلا قليلا بالأزهر نحو ثلاثه أيام، ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور.

*ظاهرة كسوف الشمس.

وفى يوم الاثنين تاسع عشرينه كسفت الشمس* وقت الصحوه وكان المنكسف منها نحو ثلاثه أرباع الجرم، وكانت الشمس فى برج الدلو أيام الشتا فأظلم الجو إلا قليلا ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم أنها غيوم متراكمه لأنهم فى فصل الشتا.

واستهل شهر صفر بيوم الاربع [سنه ١٢٢٨]

فيه فى أخريات النهار هبت ريح جنوبيه غربيه عاصفه بارده واستمرت لعصر يوم السبت وكانت قوتها يوم الجمعه أثارت غبارا أصفر ورمالا مع غيم مطبق وقتام ورش مطر قليل فى بعض الأوقات.

وفى يوم التلات سابعه وردت بشاير من البلاد الحجازيه باستيلا *العساكر على جده ومكه من غير حرب، وذلك أنه اما انهزمت الأتراك فى العام الماضى، ورجعوا على الصوره التى رجعوا عليها مشتتين ومتفرقين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من أتى من البر، ومنهم من حضر من ناحية القصير، ونفى الباشا من استعجل بالهزيمه والرجوع من غير أمره ويخشى صولته ويرى فى نفسه أنه أحق بالرياسه منه مثل صالح قوج وسليمان وحجو وأخرجهم من مصر واستراح منهم، ثم قتل أحمد أغالاظ جدد ترتيبا آخر، وعرفه كبرا العرب الذين استمالهم واندرجوا معه وشيخ الحويطات أن الذى حصل لهم إنما هو من العرب الموهبين وهم عرب حرب والصفرا *وأنهم مجهودون، والوهابيه لا يعطونها شيا ويقولون لهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم فإذا بذلتم لهم الأموال وأغدقتم عليهم بالإنعام والعطا ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم وملكوكم البلاد، فاجتهد الباشا فى جمع الأموال بأى وجه كان، واستأنف الطالب ورتب الأمور وأشاع الخروج بنفسه، ونصب العرضى خارج باب النصر، وذلك فى شهر شعبان.

*الاستيلاء على جدة ومكة من الوهابية.

*حرب: قبيلة والصفراء: مكان بالحجاز قرب المدينة.

وخرج بالموكب كما تقدم وجلس بالصيوان وقرر السفر في المقدمه بونابارته الخازندار، وأعطاه صناديق الأموال والكساوى ورافق معه عابدين بك ومن يصحبهما وواظب على الخروج إلى العرضى والرجوع تاره إلى القلعه وتاره إلى الأزبكيه والجيزه وقصر شبرا، ويعمل الرماحه والميدان في يومى الخميس والاتنين والمصاف على طرايق حرب الإفرنج.

وسافر بونابارته في أواخر شعبان واستمر العرضى منصوبا والطلب كذلك مطلوبا والعساكر وارده من بلادها على طريق اسكندريه ودمياط، ويخرج الكثير إلى العرضى ويستمرون على الدخول إلى المدينه في الصباح لقضا أشغالهم والرجوع أخريات النهار، مع تعدى أذاهم للباعه والحماره وغيرهم.

ولما غدر الباشا بأحمد أغالاظ وقتله في أواخر رمضان، ولم يبق أحد ممن يخشى سطوته، وسافر عابدين بك في شوال، وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بك دالى باشا وصحبته عده وافره من العسكر، ثم سافر أيضا يحيى أغا ومعه نحو الخمسمايه، وهكذا كل قليل ترحل طايفه بعد أخرى والعرضى كما هو وميدان الرماحه كذلك.

ولما وصل [أحمد] بونابارته إلى ينبع البر أخذوا في تأليف العربان واستمالتهم، وذهب إليهم ابن شديد الحويطى ومن معه وتقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به

حتى وافقهم وحضروا به إلى بونابارته فأكرمه، وخلع عليه الخلع، وكذلك على من حضر من أكابر العربان فألبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميرى، ففرق عليهم من الكشمير ملء أربع سحاحير وصب عليهم الأموال، وأعطى لشيخ حرب مايه ألف فرانسه عين، وحضر باقى المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم فخص شيخ حرب بمفرده ثمانيه عشر ألف فرانسه، ثم رتب لهم علايف تصرف لهم فى كل شهر لكل شخص خمسه فرانسه وغراره عدس، فعند ذلك ملكوهم الأرض، والذى كان متأمرا بالمدينه من جنسهم فاستمالوه أيضا، وسلم لهم المدينه وكل ذلك بمخامره الشريف غالب أمير مكه وتدبيره وإشارته، فلما تم ذلك أظهر الشريف غالب أمره وملكهم مكه والمدينه.

وكان ابن مسعود الوهابى حضر فى الموسم وحج ثم ارتحل *إلى الطايف وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله، وسيلقى جزاه، ولما وصلت البشاير بذلك فى يوم التلات سابعه ضربوا مدافع كثيره، ونودى فى صبح ذلك بزينه المدينه ومصر وبولاق فزينوا خمسه أيام أولها الأربع وآخرها الأحد.

*ارتحال ابن مسعود إلى الطايف.



سعود زعيم الوهابيين

وقاسى الناس فى ليالى هذه الأيام العذاب الأليم من شده البرد والصقيع وسهر الليل الطويل، وكان ذلك فى قود فصل الشتا، وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمره نار يتدفا ويصطلى بحرارتها وهو

ملتف بالعبايه والأكسيه الصوف أو اللحاف.

وخرج الباشا مع ليلة الأربع المذكور ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحمله باللوازم من الفرش والأوانى وأزيار الماء والبارود لعمل الشنانك والحرايق، وفى كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصله من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس إلى قريب الظهر، وفى أول يوم من أيام الرمى أصيب إبراهيم بك ابن الباشا برصاصه فى كتفه أصابت شخصا من السواس ونفدت منه إليه، وهى بارده فتعلل بسببها وخرج بعد يومين فى عربه إلى العرضى، ثم رجع.

ولما كان يوم الأحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع إلى القلعه وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوايف العسكر وأذن للناس بقلع الزينه ونزول التعاليق، وكان الناس قد عمروا القناديل وأشاعوا أنه سبعه أيام، فلما حصل الإذن بالرفع فكأنما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الأشغال وكساد الصنايع والتكليف بما لا طاقه لهم به، وفيهم من لا يملك قوت عياله أو تعمير سراجه فيكلف مع ذلك هذه التكاليف، وكتب الباشا بالبشاير إلى دار السلطنه وارسلها صحبه أمين جاويش وكذلك إلى جميع النواحى وأنعم بالمناصب على خواصه.

*امطار وثلوج بالاسكندرية وشمال البلاد.

وفى هذا الشهر وردت أخبار بوقوع أمطار وثلوج* كثيره بناحية بحرى وباسكندريه ورشيد بحدود الغربيه والمنوفيه والبحيره وشده برد، ومات من ذلك أناس وبهايم والزروع البدريه، وطفًّ على وجه الماء أسماك موتى كثيره فكان موج البحر يلقيه على الشطوط، وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التى هبت فى أول الشهر.

*الباشا يبقى حسين افندى الروزنامجى فى منصبه ويواصل محاسبته.

وفى سابعه يوم وصول البشاره أحضر الباشا حسين* أفندى الروزنامجى وخلع عليه خلعه الإبقا على منصبه فى الروزنامه وقرر عليه ألفين وخمسمايه كيس، وذلك أنهم لما رافعوه فى الحساب على الطريقه المذكوره أرسل إليه الباشا بطلب خمسمايه كيس من أصل الحساب فضاق خناقه ولم يجد له شافعا ولا ذا مرحمه فأرسل ولده إلى محمود بك الدويدار يستجير فيه وليكون واسطه بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه إلى الباشا فبش فى وجهه ورحب به وأجلسه محمود بك فى ناحيه من المجلس، وتناجى هو مع الباشا ورجع إليه يقول له إنه يقول إن الحساب لم يتم إلى هذا الحين، وإنه ظهر على أبيك تاريخ أمس خمسه آلاف كيس وزياده، وأنا تكلمت معه وتشفعت عنده فى ترك باقى الحساب والمسامحه فى نصف المبلغ والكسور فيكون الباقى ألفين وخمسمايه كيس تقومون بدفعها، فقال ومن أين لنا هذا القدر العظيم وقد عزلنا من المنصب أيضا حتى كنا نتداين ولا يأمننا الناس إذا كان القدر دون هذا

أيضا ، فرجع إلى الباشا وعاد إليه يقول له لم يمكنى تضعيف القدر سوى ما سامح فيه، وأما المنصب فهو عليكم وفى غد يطلع والدك ويتجدد عليه الإبقا وينكمد الخصم، وعلى الله السداد ، ونهض وقبل يده وتوجه فنزل إلى دراهم وأخبر والده بما حصل فزاد كربه ولم يسعه إلا التسليم، وركب فى صبحها وطلع إلى الباشا فخلع عليه ونزل إلى داره بقهره وشرع فى بيع تعلقاته وما يتحصل لديه.

وفى يوم الاثنين ثالث عشره خلع الباشا على مصطفى أفندى ونزل إلى داره وأتاه الناس يهنوه بالمنصب.

*سقوط الطايف فى يد طوسون.

وفى يوم الأربع ثالث عشرينه وردت بشاير بتملكهم* الطايف وهروب المضايفى منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيره من القلعه وغيرها ثلاثه أيام فى كل وقت أذان، وشرع الباشا فى تشهيل ولده اسماعيل باشا بالبشاره ليسافر إلى إسلامبول، وتاريخ تملكها فى سادس عشرين المحرم.

*تأسيس مصلحة جديدة لدمغة الموازين والمكاييل.

وفى هذه الأيام ابتدعوا تحرير الموازين وعملوا لذلك ديوانا *بالقلعه وأمروا بإبطال موازين الباعه وإحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجه فإن كانت زايده أو ناقصه أخذوها وأبقوها عندهم وإن كانت محرره الوزن ختموها بختم وأخذوا على كل ختم صنجه ثلاثه أنصاف فضه وهى النصف أوقيه والأوقيه إلى الرطل الذى يكون وزنه غير محرر يعطوه رطلا من حديد

ويدفع ثمنه مايه نصف فضه، والنصف رطل خمسون، وهكذا، وهو باب ينجمع منه أكياس كثيره.

وفيه أيضا طلب الباشا من عرب الفوايد غرامه سبعين ألف فرانسه فعصوا ورمحوا بإقليم الجيزه وأخذوا المواشى وشلحوا من صادفوه، ورمح كاشف الجيزه عليهم فصادف منهم أباعر محمله أمتعه لهم ووصحبتهم نسا وأولاد فأخذهم ورجع بهم.

وفيه سافر إبراهيم بك ابن الباشا إلى ناحية قبلى ووصلت الأخبار بوقوع الطاعون باسكندريه فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم.

واستهل شهر ربيع الأول بيوم الخميس [سنه ١٢٢٨]

فيه قلدوا شخصا يسمى حسين البرلى وهو الكتخدا عند الكتخدا بك، وجعلوه فى منصب بيت المال وعزلوا رجب أغا وكان إنسان سهلا لا بأس به، فلما تولى هذا أرسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهم بأنهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو أنثى ولو كان ذا أولاد أو ورثه أو غير ذلك، وكذلك على حوانيت الأموات، فرمانات إلى بلاد الأرياف والبنادر بمعنى ذلك.

*الباشا يضرب حسين افندى الروزنامجى حتى يغشى عليه.

وفى يوم الأحد رابعه طلب الباشا حسين *أفندى

الروزنامجى وطلب منه ماقرره عليه وكان قد باع حصصه وأملاكه ودار مسكنه فلم يوف إلا خمسمايه كيس، فقال له مالك لم توف القدر المطلوب وما هذا التأخير وأنا محتاج إلى المال. فقال لم يبق عندى شى وقد بعت التزامى وأملاكى وبيتى وتداينت من الربوبيين حتى وفيت خمسمايه كيس وها أنا بين يديك، وقال [الباشا] له هذا كلام لايروج علىّ ولا ينفعك بل أخرج المال المدفون، فقال لم يكن عندى مال مدفون وأما الذى أخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فحنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضربه، فترجى فيه الكتخدا والحاضرون فأمر به فبطحوه وأمر القواسه الأتراك بضربه فضربوه بالعصى المفضضه التى بأيديهم، بعد أن ضربه هو بيده عدة عصىّ وشج جبهته حتى أتوا عليه ثم أقاموه وألبسوه فروته وحملوه وهو مغشى عليه وأركبوه حمارا وأحاط به خدمه وأتباعه حتى أوصلوه إلى منزله، وأرسل معه جماعه من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل إلى حريمه ولا يصل إليهم منه أحد، وركب فى أثره محمود بك الدويدار بامر الباشا وعبر داره ودار أخيه عثمان أفندى المذكور وأخذه صحبته إلى القلعه وسجنوه.

وأما ولده وأخواه فإنهم تغيبوا من وقت الطلب، واختفوا ونزل إليه فى اليوم التانى إبراهيم أغا أغات الباب يطالبه بغلاق تمانماية كيس وقتئذ، فقال له وكيف أحصل شيا وأنا رجل ضعيف وأخى عثمان

عندكم فى الترسيم، وهو الذى يعيننى ويقضى أشغالى، وأخذتم دفاترى المختصه بأحوالى مع ماأخذتموه من الدفاتر، فأقام عنده إبراهيم أغا برهه ثم ركب إلى الباشا وكلمه فى ذلك فأطلقوا له أخاه ليسعى فى التحصيل.

وفى حادى عشره عدى الباشا إلى بر الجيزه بقصد السفر إلى بلاد الفيوم، وأخذ صحبته كتبه مباشرين مسلمين ونصارى، وأشاع أن سفره إلى الصعيد ليكشف على الأراضى وروكها وارتحل فى ليلة التلات تالت عشره بعد أن وجه ابنه اسماعيل إلى الديار الروميه فى تلك الليلة بالبشاره.

وفى خامس عشرينه حضر لطيف أغا راجعا من إسلامبول وكان قد توجه ببشاره فتح الحرمين*، وأخبروا أنه لما وصل إلى قرب دار السلطنه خرج لملاقاته الأعيان، وعند دخوله إلى البلده عملوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان الدوله وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا انها مفاتيح مكه وجده والمدينه، وضعوها على صفايح الذهب والفضه، وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضه والعطر والطيب، وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكا ومدافع، وانعم عليه السلطان وأعطاه هدايا وكذلك أكابر الدوله وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا.

*اهتمام السلطنه بعودة الاراضى المقدسة إليها لأنها احد رموز التسلط على البلاد الاسلامية.

وفيه وردت الأخبار بقدوم قهوجي باشا، ومعه خلع وأطوق للباشا، وعده أطواخ بولايات لمن يختار تقليده، فاحتفل الباشا به عندما وصلته أخباره وأرسل إلى أمرا الثغور باسكندريه ودمياط بالاعتنا بملاقاته عند وروده على أى ثغر منها.

وفيه حضر خليل بك حاكم اسكندريه إلى مصر فرارا من الطاعون لأنه قد فشابها ومات أكثر عسكره وأتباعه.

واستهل شهر ربيع التانى بيوم الأحد [سنه ١٢٢٨]

فى تامنه حضر الباشا على حين غفله من الفيوم إلى الجيزه، وأخبروا أنه لما وصل إلى ناحية بنى سويف ركب بغله سريعه العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل إلى الفيوم فى أربع ساعات وانقطع أكثر المرافقين له ومات ومنهم سبعه عشر هجينا.

وفى يوم التلات عاشره عملوا مولد المشهد الحسينى* المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقى الذى تولى النظاره عليه، وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد أن أخلوه له، وفى ذلك اليوم أمر الباشا بعمل كورنتيله بالجيزه وتوه بإقامته بها، وزاد به الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر، وهلك الحكيم الفرنساوى وبعض نصارى أروام وهم يعتقدون صحه الكورنتيله* وأنها تمنع الطاعون، وقاضى

*مولد الحسين.

*رفض الجبرتى لفكرة الكورنتيله.

الشريعه الذى هو قاضى العسكر يحقق قولهم ويمشى على مذهبهم، ولرغبه الباشا فى الحياه الدنيا وكذلك أهل دايرته وخوفهم من الموت يصدقون لهم، حتى إنه اتفق أنه مات بالمحكمه عند القاضى شخص من أتباعه فأمر بحرق ثيابه وغسل المحل الذى مات فيه وتبخيره بالبخورات، وكذلك غسل الأوانى التى كان يمسها وبخروها.

وأمروا أصحاب الشرطه أنهم يأمرون الناس وأصحاب الأسواق بالكنس والرش والتنظيف فى كل وقت، ونشر الثياب وإذا ورد عليهم مكاتبات خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها.

ولما عزم الباشا على كورنتيله الجيزه أرسل فى ذلك اليوم بأن ينادوا بها على سكانها بأن من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوما وأحب الإقامه فليمكث بالبلده وإلا فليخرج منها ويذهب ويسكن حيث أراد فى غيرها ولهم مهله أربع ساعات، فانزعج سكان الجيزه وخرج من خرج وأقام من أقام، وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وأسباب مع مجاوريهم من أهل القرى، ولايخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهايمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والأبواب ومنعوا المعادى مطلقا.

وأقام الباشا ببيت الأزبكيه لايجتمع بأحد من الناس إلى يوم الجمعه فعدى فى ذلك اليوم وقت الفجر،

وطلع إلى قصر الجيزه وأوقف مركبين الأولى ببر الجيزه والأخرى فى مقابلتها ببر مصر القديمه فإذا أرسل الكتخدا أو المعلم غالى إليه مراسله ناولها المرسل للمقيد بذلك فى طرف مزارق بعد تبخير الورقه بالشيح واللبان والكبريت، ويتناولها منه الآخر بمزارق آخر على بعد منهما وعاد راجعا فإذا قرب من البر تناولها المنتظر له أيضا بمزارق وغمسها فى الخل وبخرها بالبخور المذكور ثم يوصلها لحضره المشار إليه بكيفيه أخرى، فأقام أياما وسافر إلى الفيوم، ورجع كما ذكر وأرسل مماليكه ومن يَعِزّ عليه ويخاف عليه من الموت إلى أسيوط.

وفى يوم السبت سابعه نودى بالأسواق بأن السيدً محمد المحروقى* شاه بندر التجار بمصر، وله الحكم على جميع التجار، وأهل الحرف والمتسببين فى قضاياهم وقوانينهم وله الأمر والنهى فيهم.

*تعيين المحروقى شاه بندر للتجار لمصر.

وفيه وصل إلى مصر عده كبيره من العساكر الروميه على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمايه نفر أرباب صنايع بناين ونجارين وخراطين فأنزلوهم بوكاله بخط الخليفه.

وفى يوم الأحد تامنه تقلد الحسبه الخواجا محمود حسن، ولبس الخلعه وركب وشق المدينه وأمامه الميزان فرسم برد الموازين إلى الأرطال الزياتى التى عبره الرطل منها أربع عشره أوقيه فى جميع الأدهان

والخضروات على العاده القديمه ونقص من أسعار اللحم وغيره، ففرح الناس بذلك، ولكن لم يستمر ذلك.

وفى يوم الأربع حادى عشره بين الظهر والعصر كانت السما مصحيه، والشمس مضيه صافيه فما هو إلا والسما والجو طلع به غيم وقتام ورياح نكبا غريبه جنوبيه، وأظلم ضو الشمس وأرعدت رعدتين التانيه أعظم من الأولى، وبرق ظهر ضوه وأمطرت مطرا متوسطا ثم سكن الريح وانجلت السما وقت العصر وكان ذلك سابع بشنس القبطى وآخر يوم نيسان الرومى، فسبحان الملك الفعال مغير الشون والأحوال، وحصل فى تاليه يوم الجمعه مثل ذلك الوقت أيضا غيوم ورعود كثيره ومطر أزيد من اليوم الأول.

[لم تذكر أحداث لشهر جماد أول]

واستهل شهر جمادى التانى [سنه ١٢٢٨]

فى تانى عشره وصل فى النيل على طريق دمياط أغا من طرف الدوله يقال له قهوجى *باشا السلطان بشأنه وحضر إلى قصره بشبرا وأمر بإحضاره عده من المدافع وآلات الشنك وعملوا أمام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ونبه على الطوايف بالاجتماع بملابسهم وزينتهم، ووصل الأغا المذكور يوم الأحد، فخرج الأغوات والسفاشيه والصقالبه وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخياله ليلا فما طلعت

*قهوجى باشا: المسؤل عن اعداد قهوة السلطان وكان يستخدم كرسول لحمل الرسائل كذلك.

الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهه شبرا وانتظموا فى موكب ودخلوا من باب النصر وتقدمهم طوايف الدلاه وأكابرهم ويتلوهم أرباب المناصب مثل الأغا والوالى والمحتسب وبواقى وجاقات المصريه، ثم موكب كتخدا بك وبعده موكب الأغا الواصل، وفي أثره ما وصل معه من الخلع، وهى أربع بقج وخنجران مجوهران وسيف وتلات شلنجات عليها ريش مجوهره، وخلف ذلك العساكر الخياله والتفكجيه وخلفهم النوبه التركيه.

فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع وليس فيهم رجاله مشاه سوى الخدم وقليل عسكر مشاه، وأما بقيه العسكر فهم متفرقون بالأسواق والأزقه كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم فى كل وقت من الأجناس المختلفه برا وبحرا. فمن الخلع الوارده ما هو مختص بالباشا وهو فروه وخنجر وريشه بشلنج وأطواخ ولابنه إبراهيم بك مثل ذلك.

وأسكنوا ذلك الأغا ورفيقه وأتباعهما بمنزل إبراهيم بك ابن الباشا بالأزبكيه بقنطره الدكه، وأرسل بإحضار ولده من ناحية قبلي، فحضر على الهجن ولبس الخلعه بولايته على الصعيد، فنزل بالجيزه وعدي إلى بر الجيزه، وعندما وصل إلى البر أمر بتغريق السفينه بمافيها من الفرش، ثم أخرجوها وكذلك أمر من معه من الرجال بالغطوس في الماء وغسل ثيابهم، كل ذلك خوفا من ريحه الطاعون وتطيرا وهروبا من الموت.

وفى خامس عشرينه سافر إبراهيم بك راجعا إلى الصعيد.

وفيه حضر عرضى الباشا الذى كان سافر فى ربيع الأول إلى الجهه القبليه ومعه الكتبه أيضا المسلمون لتحرير حساب الأقباط ومساحه الأراضى.

وفى أواخره نودى على أهل الجيزه باستمرار الكورنتيله شهرى رجب وشعبان وأن يعطوا لهم فسحه للمتسببين والباعه تلاته أيام، وكذلك لمن يخرج أو إذا دخل لايخرج إذا كان عنده ما يكفيه ويكفى عياله فى مدة الشهرين والتلاته أيام المفسح لهم فيها ليقضوا أشغالهم واحتياجاتهم، فخرج أهل البلده بأسرهم، ولم يبق منهم إلا القليل النادر القادر، وأيضا تفرقوا فى البلاد وبقى الكثير منهم حول البلده وفى الغيطان حول بيادرهم وأجرانهم وعملوا لهم أعشاشا تظلهم من حر الشمس ووهج الهجير، وينادي المقيم بالبلده بحاجته من أعلى السور لرفيقه أو صاحبه الذى هو خارج البلده فيجيبه ويرد جوابه من مكان بعيد، ولا يمكنونهم من تناول الأشيا، وأما العسكر فإنهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوايجهم ويشترون الخضروات والبطيخ وغيره ويبيعونه على المقيمين بالبلده بأغلى الأثمان، وإذا أراد أحد من أهل البلده الخروج منعوه من أخذ شيء من متاعه أوثياته أو حماره ولا يخرج إلا مجردا بطوله.

*مرسوم من اسلامبول بتحديد لفظ الدعاء للسلطان باضافة "خادم الحرمين الشريفين".

وفى أواخره وصل من الديار الروميه واصل وعلى يده مرسوم *فقرى بالمحكمه فى يوم الأحد تامن عشرينه بحضره كتخدا بك والقاضى والمشايخ وأكابر الدوله والجم الغفير من الناس، ومضمونه الأمر للخطبا فى المساجد يوم الجمعه على المنابر بأن يقولوا عند الدعا للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان تلات مرات محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان المغازى خادم الحرمين الشريفين لأنه استحق أن ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين. وغزت الخوارج وأخرجتهم منها لأن المفتى أفتاهم بأنهم كفار لتكفيرهم المسلمين ويجعلونهم مشركين، ولخروجهم على السلطان وقتلهم الأنفس، وأن من قاتلهم يكون مغزيا ومجاهدا وشهيدا إذا قتل، ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيره من القلعه وبولاق والجيزه، وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل أذان عشره أيام وذلك ونحوه من الخور.

واستهل شهر رجب [سنه ١٢٢٨]

فى منتصفه حضر بونابارته الخازندار من الديار الحجازيه على طريق القصير.

وفى أواخره سافر قهوجى باشا الذى تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعدما أعطى خدمته مبلغا من الأكياس، وأصحب معه من الباشا هديه عظيمه

لصاحب الدوله وأكابرها، وقدره من الذهب العين أربعون ألف دينار، ومن النصفيات يعنى نصف الدينار ستون ألفا، ومن فروق البن خمسمايه فرق، ومن السكر المكرر مرتين مايه قنطار، ومن المكررمره واحده مايتى قنطار، ومايتا قدر صينى الذى يقال له اسكى معدن مملوه بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الأنواع، ومن الخيول خمسون جوادا مرخته بالجوهر والنمركش*. واللؤلؤ والمرجان، وخمسون حصانا من غير رخوت، وأقمشه هنديه كشميرى ومقصبات وشاهى ومهترخان فى عدة تعابى بقج وبخور عود وعنبر وأشيا أخرى.

*فى بعض النسخ المزركش بدل النمركش، ولعل صحتها "النمرقة "بمعنى الوسادة اسفل إست الراكب على الخيل ولها اربعة سيور تشد بآخرة الخيل وواسطه.

وفيه أيضا حضر أغا يقال له جانم أفندى وصحبته مرسوم قرى بالديوان فى يوم الاتنين مضمونه البشاره بمولود *ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والأعيان وضربوا بعد قراته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعه أيام فى كل وقت من الأوقات الخمسه.

*ولادة عثمان بن السلطان محمود.

وفى يوم التلات عشرينه الموافق لتالت عشره مسرى القبطى أو فى *النيل المبارك أذرعه ونودى بذلك فى الأسواق على العاده، وكثر اجتماع غوغا الناس للخروج إلى الروضه وناحية السد والولايم فى البيوت المطله على الخليج، وما يحصل من اجتماع الأخلاط أمام جرى الماء كما هو المعتاد فى كل سنه، وأنه إذا نودى بالوفا حصل ذلك الاجتماع فى تلك الليله

*وفاء النيل، والاحتفال به، وتاجيله يوماً بامر محمد على.

وكسروا السد فى صبحها عاده لاتتخلف فيما نعلم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن الباشا أمر بتأخير فتح الخيلج إلى يوم الخميس تانيه فكان كذلك.

وخرج الباشا فى صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء فى الخليج وتكلف أرباب الدور المطله على الخليج كلفه تانيه لضيفانهم.

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعه [سنه ١٢٢٨]

وفى خامسه يوم التلات حضر ابن الباشا المسمى اسماعيل من الديار الروميه ووصل إلى ساحل النيل بشبرا وضربوا لوصوله مدافع من القلعه وبولاق وشبرا والجيزه، وتقدم أنه توجه ببشاره الحرمين وأكرمته الدوله وأعطوه أطواخا.

وفى عاشره حضر قاصد من الديار الروميه، ووصل إلى ساحل النيل وصحبته بشاره بمولوده *ولدت لحضره السلطان، فعملوا الديوان بالقلعه، واجتمع به المشايخ والأعيان وأكابر الدوله، وقرى الفرمان الواصل فى شان ذلك، وفى مضمونه الأمر للكافه بالفرح والسرور وعمل الشنك، وبعد الفراغ من ذلك ضُربت المدافع من أبراج القلعه، واستمر ضربها فى كل وقت أذان خمسه أيام، وهذا لم يعهد فى الدول الماضيه إلا للأولاد الذكور، وأما الإناث فليس لهن ذكر.

*بدعة الاحتفال بمولد بنت السلطان محمود.

وفى ليلة الأربع سابع عشرينه عمل الباشا جمعيه ببيت الأزبكيه، وأحصر الأعيان والمشايخ والقضاه التلاته وهم بهجت أفندى المنفصل عن قضا مصر، وصديق أفندى المتوجه إلى قضا مكه المنفصل عن قضا مصر العام الذى قبله، والقاضى المتوجه إلى المدينه، فعقدوا عقد ابنه إسماعيل *باشا على ابنه عارف بك التى حضرت بصحبته من الديار الروميه، وعقدوا عقد أخته ابنه الباشا على محمد أفندى الذى تقلد الدفترداريه، ولما تم ذلك قدموا لهم تعابى بقج فى كل واحده أربع قطع من الأقمشه الهنديه وهى شال كشميرى وطاقه مسجر، وطاقه قطنى هندى، وطاقه شاهى، وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم.

*زواج اسماعيل باشا بابنة عارف بك.

*وزواج ابنة الباشا بمحمد الدفتردار.

ثم إن الباشا شرع فى الاهتمام إلى سفر الحجاز وتشهيل المطاليب واللوازم فمن جمله ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكى وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلى لشربه وشرب خاصته، ومثلها فى كل شهر يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقى ويرسله فى كل شهر.

واستهل شهر شوال بيوم الأحد [سنه ١٢٢٨]

فى سابعه يوم السبت أداروا *كسوة الكعبه وكانت مصنوعه من نحو خمس سنوات وموجوعه فى مكان بالمشهد الحسينى، فأخرجوها فى مستهل الشهر، وقد

*اخراج الكسوة من المشهد الحسينى ووضع اسم السلطان محمود عليها بدلاً من اسم السلطان السابق مصطفى.

توسخت لطول المدة، فحلوها ومسحوها، وكان عليها اسم السلطان مصطفى فغيروه وكتبوا اسم للسلطان محمود، فاجتمع الناس للفرجه عليها، وكان المباشر لها الريس حسن المحروقى فركب فى موكبها.

وفى ليلة السبت رابع عشره خرج محمد على باشا مسافرا إلى الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور إلى بركة الحاج، وخرج الأعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها إلى السويس بعد مضى تمان ساعات وربع من النهار، وبرزت الخياله والسفاشيه إلى خارج باب النصر ليذهبوا على طريق البر.

وقبل خروج الباشا بيومين قدمت هجانه مبشرون بالقبض *على عثمان المضايفى بناحية الطايف، وكان قد جرد على الطايف فبرز إليه الشريف غالب وصحبته عساكر الأتراك والعربان فحاربوه وحاربهم فأصيب جواده فنزل إلى الأرض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه، فخرج من بينهم ومشى وتباعد عنهم نحو أربع ساعات، فصادفه جماعه من جند الشريف فقبضوا عليه، وأصابته جراحه، وعندما سقط من بين قومه ارتفع الحرب فيما بين الفريقين، أخريات النهار، ولما أحضروه إلى الشريف غالب جعل فى رقبته الجنزير، والمضايفى هذا زوج أخت الشريف، وخرج عنه وانضم إلى الوهابيين، فكان أعظم أعوانهم، وهو الذى

*القبض على المضايفى الموالى للموهب مسعود عند الطايف وهو الذى هزم طوسون فى موقعة الصفرا الجديدة سنة ١٢٢٧ =١٨١٢م. وقد سبقت الإشارة إليه فى أحداث يوم الجمعة ١٥ ذى الحجة سنة ١٢١٧. أرسل المضايفى للقاهرة فى ١٥ ذو القعدة سنة ١٢٢٨=٩ نوفمبر ١٨١٣ فاستقبله صالح بك السلحدار ودخل به القاهرة. ثم سافر به نجيب افندى قبى كتخدا محمد على باشا ووكيله إلى استانبول حيث اعدم هناك.

كان يحارب لهم ويقاتل ويجمع قبايل العربان ويدعو لهم عدة سنين، ويوجه السرايا على المخالفين، ونما أمره واشتهر لذلك ذكره فى الأقطار، وهو الذى كان افتتح الطايف وحاربها وحاصرها وقتل الرجال وسبى النسا، وهدم قبه ابن عباس الغريبه الشكل والوصف*، وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حَرْب فى العام الماضى بناحية الصفرا والجديده، وهزمهم وشتت شملهم.

*المضايفى يهدم قبة مسجد عبد الله ابن عباس بالطايف.

ولما قبضوا عليه أحضروه إلى جده واستمر فى الترسيم عند الشريف غالب ليأخذ بذلك وجاهه عند الأترك، الذى هو على ملتهم ويتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته إياهم، وسيلقى قريبا منهم جزا فعله ووبال أمره كما سيتلى عليك بعضُه بعد قليل.

واستهل شهر ذى القعده بيوم التلات [سنه ١٢٢٨]

وفى أوايله وردت أخبار من الجهه الروميه بأن عساكر العثمانيين استولوا على بلاد بلغار *من أيدى طايفه الصرب، وكانوا استولوا عليها نيفا وأربعين سنه، والله أعلم بصحه ذلك.

*العسكر العثمانى يستولى على البلغار من الصرب.

وفيه عزل محمود حسن من الحسبه وتقلدها عثمان أغا المعروف بالوردانى.

وفى خامس عشره وصل عثمان المضايفى *صحبه

*وصول المضايفى و اكرامه ثم تسفيره إلى اسلامبول.

المتسفرين معه إلى الرِّيدانيه آخر الليل، وأشيع ذلك فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من القلعه إعلاما وسرورا بوصوله أسيرا، وركب صالح بك السلحدار فى عده كبيره وخرجوا لملاقاته وإحضاره فلما واجهه صالح بك نزع من عنقه الحديد وأركبه هجينا ودخل به إلى المدينه، وأمامه الجاويشيه والقواسه الأتراك وبأيديهم العصىّ المفضضه، وخلفه صالح بك وطوايفه، وطلعوا به إلى القلعه وأدخله إلى مجلس كتخدا بك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقى أعيانهم ونجيب أفندى قبى كتخدا الباشا ووكيله بباب الدوله، وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفى ليأخذه بصحبته إلى دار السلطنه، فلما دخل عليهم أجلسوه معهم فحدثوه ساعه وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب، وفيه سكون وتؤده فى الخطاب وظاهر عليه آثار الإماره والحشمه والنجابه ومعرفه مواقع الكلام، حتى قال الجماعه لبعضهم البعض يا أسفا على مثل هذا إذا ذهب إلى إسلامبول يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم حصه ثم أحضروا الطعام فواكلهم.

ثم أخذه كتخدا بك إلى منزله، فأقام عنده مكرَّما ثلاثا، حتى تمم نجيب أفندى أشغاله فأركبوه وتوجهوا به إلى بولاق وأنزله فى السفينه مع نجيب أفندى ووضعوا فى عنقه الجنزير وانحدروا طالبين الديار الروميه وذلك يوم الاثنين حادى عشرينه.

وفى أواخره وصلت أخبار بأن مسعود *الوهابى أرسل

*مسعود الوهابى يطلب الصلح مع طوسون باشا واطلاق سراح المضايفى مقابل فديه.

قصادا من طرفه إلى ناحية جده فقابلوا طوسون باشا، والشريف غالب خلع عليهم وأخذهم إلى أبيه فخاطبهم وسألهم عما جاءوا فيه، فقالوا الأمير مسعود الوهابى يطلب الإفراج عن المضايفى ويفتديه بمايه ألف فرانسه، وكذلك يريد إجرا الصلح بينه وبينكم وكف القتال، فقال لهم فإنه سافر إلى الدوله، وأما الصلح فلا نأباه إلا بشروط، وهو أن يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من أول ابتدا الحرب إلى وقت تاريخه، وأن يأتى بكل ما أخذه واستلمه من الجواهر والذخاير التى كانت بالحجره الشريفه، وكذلك ثمن ما استُهلك منها، وأن يأتى بعد ذلك ويتلاقى معى وأتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك، وإن أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون إليه، فقالوا له اكتب له جوابا، فقال لا أكتب جوابا لأنه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا، وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا إليه كذلك، فلما أصبح الصباح وقت انصرافهم أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحرب والرمى المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا عنه مرسلهم.

واستهل شهر ذى الحجه الحرام بيوم الاربع
[سنه ١٢٢٨]

فى ليلة الأحد تاسع عشره وقعت كاينة *لطيف باشا وذلك أن المذكور مملوك الباشا أهداه له عارف بك وهو

*كاينة لطيف باشا من بقية المماليك، وهى آخر تمردات المماليك على السلطنة العثمانية ومحمد على.

عارف أفندى خليل باشا المنفصل عن قضا مصر من نحو خمس سنوات، واختص به الباشا وأحبه ورقاه فى الخدم والمناصب إلى أن جعله انختار أغاسى أى صاحب المفتاح*، وصار له حرمه زايده وكلمه فى باب الباشا وشهره، فلما حصلت النُّصْره للعسكر واستولَوْا على المدينه وأتوا بمفاتيح، زعموا أنها مفاتيح المدينه كان هو المتعين بها للسفر للديار الروميه بالبشاره للدوله، وأرسلوا صحبته المضايفى* الذى كان متأمر بالمدينه، ولما وصل إلى دار السلطنه ووصلت أخباره احتفل أهل الدوله بشانه احتفالا زايدا، ونزلوا لملاقاته فى المركب فى مسافه بعيده، ودخلوا إلى إسلامبول فى موكب جليل وأبهه عظيمه إلى الغايه، وسَعَتْ أعيانُ الدوله وعظماها بين يديه مشاةً وركبانا، وكان يومُ دخوله يوما مشهودا وقتلوا المضايفى المذكور فى ذلك اليوم وعلقوه على باب السرايه، وعملوا شنانك ومدافع وأفراحا وولايم.

وأنعم السلطان على لطيف المذكور وأعطاه أطواخا، وأرسل إليه أعيان الدوله الهدايا والتحف، ورجع إلى مصر فى أبهه زايده وداخله الغرور وتعاظم فى نفسه، ولم يحتفل الباشا بأمره وكذلك أهلُ دولته لكونه من جنس المماليك، وأيضا قد تأسست عداوتهم فى نفوسهم وكراهتهم له أشد من كراهتهم لأبنائنا، وخصوصا كتخدا بك، فإنه أشد الناس عداوه وبغضا فى جنس المماليك.

*انختار اغاسى: هو المشرف على جميع العاملين لخدمة الباشا فى السراى.

*هو عليان المضايفى الضبيبى من آل ضبيب، احد امراء الوهابيين على المدينة المنورة. قبض عليه الامير طوسون فى ذى القعدة ١٢٢٧ =نوفمبر ١٨١٢م عندما استولى على المدينة وارسله إلى مصر ومنها إلى استانبول حيث قتل وعلق على باب السراى السلطانى.

وطفق يلقى لمخدومه مايغير خاطره عليه، ومنها أنه يضم أجناسه من المماليك البطالين ليكونوا عُـزْوته ويغترون به، بحيث أن الباشا فوض إليه الأمر إن ظهر منه شى فى غيابه، وسافر الباشا فى أثر ذلك واستمر لطيف باشا مع الجماعه فى صَلَف وهم يُحْدِقون عليه ويَرْصُدُون حركاته، ويتوقعون مايوجب الإيقاع به وهو فى غفله وتيه لايظن بهم سوأ فطلب من الكتخدا الزياده فى رواتبه وعلايفه لسعه دايرته وكثره حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا أما أنا لست صاحب الأمر، وقد كان هنا الباشا ولم يزدك شيا فراسله وكاتبه، فإن أمر بشى فأنا لا أخالف مأمورياته، وتزايد هو والحاضرون فى الكلام والمفاقمه ففارقهم على غير حاله.

ونزل إلى داره وأرسل فى العشيه إلى مماليك الباشا ليحضروا إليه فى الصباح ليعمل معهم ميدان رماحه على العاده، وأسر إليهم أن يصحبوا ماخف من متاعهم وأسلحتهم، فلما أصبحوا استعدوا كما أشار إليهم وشدوا خيولهم ووصل خبرهم إلى الكتخدا فطلب كبيرَهم وسأله فأخبره أن لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحه، فقال إن هذا اليوم ليس هو موعد الرماحه، ومنعهم من الركوب، وفى الحال أحضر حسن باشا وطاهر باشا وأحمد أغا المسمى بونابارته الخازندار وصالح بك السلحدار وإبراهيم أغا أغات الباب ومحو بك وخلافهم ودبوس أوغلى واسماعيل باشا ابن الباشا ومحمود بك الدويدار، وتوافق الجميع

على الإيقاع به.

وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر وأخذوا عليه الطرق، وأرسلوا يطلبونه للحضور فى مجلسهم فامتنع، وقال ما المراد من حضورى فنزل إليه دبوس أوغلى وخدعه فلم يقبل فركب وعاد إليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر إن لم يحضر مجلسهم، فقال أما الحضور فلا يكون وأما الخروج فلا أخالف فيه بشرط أن يكون بكفاله حسن باشا أو طاهر باشا، فإنى لا آمن أن يتبعونى ويقتلونى خصوصا وقد أوقفوا العسكر بجميع الطرق، ففارقه دبوس أوغلى فتحير فى أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب فلم يتسع له ذلك.

ولم يزل فى نقض وإبرام إلى الليل فشركوا [نصبوا الشراك] الجهات وأبواب المدينه أيضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعه وأبوابها، وفى تاسع ساعه من الليل نزل حسن باشا ومحو بك فى نحو الألفين من العسكر واحتاطوا بداره بسويقه العزى، وقد أغلق داره فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابين إلى آخر الليل، فلما أعياهم ذلك هجموا على دور الناس التى حوله وتسلقوا عليه من الأسطحه ونزلوا إلى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره وأتباعه، واختفى هو فى مخباه أسفل الدار مع سته أشخاص من الجوارى ومملوك واحد، وعلم بمكانهم أغات الحريم فداروا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما فى الدار، ولم يتركوا بها شيا وسَبَوْا الحريم والجوارى والمماليك

والعبيد، وكذلك ماحوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتي حوانيت الباعه وغيرهم التى بالخطه، ودار على كتخدا صالح الفلاح.

هذا ما جرى بتلك الناحيه وباقي نواحي المدينه لايدرون بشى من ذلك إلا أنهم لما طلع النهار يوم الأحد وخرج الناس إلى الأسواق والشوارع وجدوا العساكر مايجه وأبواب البلد مغلوقه وحولها العساكر مجتمعه، ومنهم من يعدو ومعه شي من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوى التى من عادتهم التبكير بفتحها، وظنوا ظنا.

واستمر لطيف باشا بالمخبأه إلى الليل، واشتد به الخوف وتيقن أن العبد الطواشي سينم عليه ويعرفهم بمكانه، فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأه بمفرده ونط من الأسطحه حتى خلص إلى دار خازنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الأجناد المصريه، وباتوا بقيه تلك الليله ويوم الاتنين والكتخدا وأهل دولته يدأبون فى الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفه مكانه ومحمود بك داره بالقرب من داره أوقف أشخاصا من عسكره على الأسطحه ليلا ونهارا لرصده.

وكان المذكور له اعتقاد فى شخص يسمى حسن أفندى

اللبلبى، ولبلب لفظ تركى علم على الحمص الجوهر أى المقلى، ومن شان حسن أفندى هذا أنه رجل درويش يدخل إلى بيوت الأعيان والأكابر من الناس الأتراك وغيرهم، وفى جيوبه من ذلك الحمص فيفرق على أهل المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغه التركيه ويجانس الفريقين، فمن أعطاه شيا أخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيا، وبعضهم يقول له انظر ضميرى أوفالى فيعد على سبحته أزواجا وأفرادا ثم يقول ضميرك كذا كذا فيضحكون منه فوشى بحسن أفندى هذا إلى كتخدا بك وباقى الجماعه بأنه كان يقول لطيف باشا أنه سيلى سياده مصر وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصه فى غيبه الباشا ونحو ذلك، وجسموا الدعوى وأنه كان يعتقد صحه كلامه ويزوره فى داره، ورتب له ترتيبا وأشاعوا أنه أراد أن يضم إليه أجناس المماليك والخاملين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات، ويريد إثاره فتنه ويغتال الكتخدا بك وحسن باشا وأمثالهما على حين غفله، ويتملك القلعه والبلد، وأن اللبلبى يغريه على ذلك، وكل وقت يقول له جا وقتك ونحو ذلك من الكلام الذى المولى جل جلاله أعلم بصحته، فأرسل كتخدا بك إلى اللبلبى فحضر بين يديه فى يوم الاتنين فسأله عنه فقال لا أدرى، فقال انظر فى حسابك هل نجده أم لافمسك سبحته وعدها كعادته وقال أنكم تجدونه وتقتلونه، ثم إن الكتخدا أشار إلى أعوانه فأخذوه ونزلوا به وأركبوه على حماره وذهبوا به إلى بولاق فانزله فى مركب وانحدروا به إلى شلقان

وشلحوه من ثيابه وأغرقوه في البحر.

وفى ذلك اليوم عرفهم أغات حريم لطيف باشا بعد أن هددوه وقرروه عن محل أستاذه وأخبرهم أنه فى المخبأه وأراهم المكان ففتحوه فوجدوا به الجوارى السته والمملوك ولم يجدوه معهم، فسألوهم عنه فقالوا إنه كان معنا وخرج ليلة أمس، ولم يعلم أين ذهب فأخرجوهم وأخذوا ما وجدوه فى المخبأه من متاع وسروج ومصاغ ونقود وغير ذلك. فلما كان بعد الغروب من ليلة التلات اشتد بلطيف باشا الخوف والقلق فأراد أن ينتقل من بيت الخازندار إلى مكان آخر، فطلع إلى السطح وصعد على حايط يريد النزول منها هو ورفيقه البيوكباشي ليخلص إلى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصد بأعلى سطح دار محمود بك الدويدار فصاح على القريبين منه لينتبهوا له فعندما صاح ضربه لطيف باشا رصاصه فأصابته وتنبهت المرصدون بالنواحى عند سماع الصيحه وبندقة الرصاصه، وتسارعوا إليه من كل ناحيه وقبضوا عليه وعلى رفيقه وأتوا بهما إلى محمود بك فبات عنده ورمحت المبشرون إلى بيوت الأعيان يبشرونهم بالقبض عليه ويأخذون على ذلك البقاشيش.

فلما طلع نهار يوم التلات طلع به محمود بك إلى القلعه، وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسماعيل ابن الباشا بما

نمقوه عليه، لأنه في الأصل مملوك صهره عارف بيك، فعندما وصل إلى الدرج قبض عليه الأعوان وهو بجانب محمود بيك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركى "عرظندايم "يعنى أنا فى عرضك، وماتت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان، وجذبوه إلى أسفل سلم الركوبه وأخذوا عمامته وضربه المشاعلى بالسيف ضربات، ووقع إلى الأرض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاه وقطعوا راسه وفعلوا برفيقه كذلك، وعلقوا روسهما تجاه باب زويله طول النهار.

وفى تانى يوم وهو يوم الأربع تانى عشرينه أحضروا أيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويله، وانقضى أمرهم والله أعلم بحقيقه الحال، وفتح أهل الأسواق حوانيتهم بعدما تخيل الناس بأنها ستكون فتنه عظيمه وأن العسكر ينهبون المدينه وخصوصا الكاينون بالعرضى خارج باب النصر، فإنهم جياع وبردانون وغالبهم مفلس، لأن معظمهم من الجدد الواردين الذين لم يحصل لهم كسب من نهب أو حادث واقع أدركوه، ولولا أنهم أوقفوا عساكر عند الأبواب منعتهم من العبور لحصل منهم غايه الضرر.

[موجز احداث السنه الماضية ١٢٢٨=١٨١٣م]

*وانقضت السنه، وحوادثها التى ربما استمرت إلى ماشا الله بدوامها وانقضاها.

فمنها أن الباشا لما فرغ من أمر الجهه القبليه بعد ماولى ابنه إبراهيم باشا عليها وحرر أراضى الصعيد وقاس جمله أراضيه وفدنه وضبطه بأجمعه ولم يترك منه إلا ماقل، وضبط لديوانه *جميع الأراضى الميريه والإقطاعات التى كانت للملتزمين من الأمرا والهواره وذوى البيوت القديمه والرِّزق إحباسيه والسراوى* والمتأخرات والمرصد على الأهالى والخيرات وعلى البر والصدقه وغير ذلك، مثل مصارف الولايه التى رتبها أهالى الخير المتقدمون لأربابها رغبه منهم فى الخير وتوسعه على الفقرا المحتاجين وذوى البيوت والدواوير *المفتوحه المعده لإطعام الضيفان والواردين والقاصدين وأبنا السبيل والمسافرين.

*مصادرة الالتزامات.

*اراضى الرعى.

*الدواوير: جمع دوار وهو بيت ريفى كبير يعد لاستقبال الضيوف.

فمن ذلك أن بناحية سهاج [سوهاج] دار الشيخ عارف وهو رجل مشهور كأسلافه ومُعْتَقَد بتلك الناحيه وغيرها، ومنزله محط لرجال الوافدين والقاصدين من الأكابر والأصاغر والفقرا والمحتاجين فيقرر لكل بما يليق بهم ويرتب لهم التراتيب والاحتياجات، وعند انصرافهم بعد قضا أشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والأغنام، وهذا دأبه ودأب أسلافه من قبله على الدوام والاستمرار.

ورزقته المرصده التى يزرعها وينفق منها ستمايه فدان فضبطوها ولم يسمحوا له منها إلا بمايه فدان* بعد التوسط والترجى والتشفع، وأمثال ذلك بجرجا وأسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرهم وإذا قال المتشفع

*تحديد الرزقه بمائة فدان فقط.

والمترجي للمتأمر ينبغي مراعاه مثل هذا ومسامحته لأنه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان، فيقول ومن كلفه بذلك، فيقال له وكيف يفعل إذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من أكياسهم أو يغلقون أبوابهم ويستقلون بأنفسهم وعيالهم ويقتصدون فى معايشهم فيعتادون ذلك، وهذا الذى يفعلونه تبذير وإسراف ونحو ذلك على حسب حالهم وشانهم فى بلادهم، ويقول الديوان أحق بهذا فإن عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الأعدا وخصوصا افتتاخ بلاد الحجاز.



*ابراهيم باشا اميراً للصعيد.

ولما حضر إبراهيم باشا إلى مصر وكان أبوه على أهبه السفر إلى الحجاز حضر الكثير من أهالى الصعيد يشكون ما نزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجها المشايخ وغيرهم فإذا خوطب الباشا فى شئ من ذلك يعتذر بأنه مشغول البال واهتمامه بالسفر، وأنه أناط أمر الجهه القبليه وأحكامها وتعلقاتها لابنه إبراهيم*باشا، وأن الدوله قلدته ولايه الصعيد، فأنا لا علاقه لى بذلك وإذا خوطب ابنه أجابهم بعد المحاججه بما تقدم ذكره ونجو ذلك، وإذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت على المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها يأكلون الإيراد، والخزينه أولى منهم ويكفيهم أنى أسامحهم فيما أكلوه فى السنين الماضيه، والذى وجدته عامرا أطلقت له ما يكفيه وزياده، وإنى وجدت لبعض المساجد أطيانا واسعه وهى خراب ومعطله،

والمسجد يكفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان، والإمام مثل ذلك وأما فرشه وإسراجه فإنى أرتب له راتبا من الديوان فى كل سنه، فأذا تكرر عليه الرجا أحال الأمر على أبيه، ولا يمكن العود إليه لحركاته وتنقلاته وكثره أشغاله وزوغانه.

ولما زاد الحال بكثره المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بل وسافر بالفعل فلم يمكث بعده ابنه إلا أياما قليلة يبيت بالجيزه ليله وعند أخيه ببولاق ليله أخرى، ثم سافر راجعا إلى الصعيد يتمم ما بقى عليه لأهله من العذاب الشديد، فإنه فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالأقطار، وأذل أعزه أهله، وأساء أسوأ السو معهم فى فعله، فيسلب نعمهم وأموالهم ويأخذ أبقارهم وأغنامهم، ويحاسبهم على ما كان فى تصرفهم واستهلكوه أو يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه، ثم يفرض عليهم المغارم الهايله والمقادير من الأموال التى ليست أيديهم إليها طايله، ويلزمهم بتحصيلها وغلاقها وتعجيلها فتعجز أيديهم عن الإتمام فعند ذلك يجرى عليهم أنواع الآلام من الضرب والتعليق والكى بالنار والتحريق، فإنه بلغنى والعهده على الناقل أنه ربط الرجل ممدودا على خشبه طويله ومسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمه مثل الكباب، وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل* سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ما هو فيه لم يؤدبه مؤدب ولا يعرف شريعةً ولا مأمورات، ولامنهيات، وسمعت أن قايلا قال له: وحق

*نظرة الجبرتى لإبراهيم باشا.

من أعطاك، قال ومن هو الذى أعطانى؟ قال له ربك قال له إنه لم يعطنى شيا والذى أعطانى أبى، فلو كان الذى قلت فإنه كان يعطينى وأنا ببلدى، وقد جيت وعلى راسى قبع مزَفَّت مثل المقلاه. فلهذا لم تبلغه دعوى ولم يتخلق إلا بالأخلاق التى دربَّه عليها والده، وهى تحصيل المال بأى وجه كان، فأنزل بأهل الصعيد الذل والهوان، فلقد كان به من المقادم والهواره كلُّ شهم يستحى الريس من مكالمته والنظر إليه بالملابس الفاخره والأكراك السَّمور والخيول المسمومه والأنعام والأتباع والجند والعبيد والأكمام الواسعه والمضايف والإنعامات والإغداقات والتصدقات، وخصوصا أكابرهم المشهورون، وهَمَّام وما أدراك ما همام وقد تقدم فى ترجمته ما يغنى عن الإعاده فخربت دور الجميع، وتشتتوا وماتوا غربا، ومن عَسُر عليه مفارقه وطنه جرى عليه ما جرى على غيره، وصار فى عداد المزارعين [أي الفلاحين المصريين].

وقد رأيت بعض بنى همام وقد حضروا إلى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا لعله يرفق بهم ويسامحهم فى بعض ماضبطه ابنه من تعلقاتهم يتعيشون به وهم أولاد عبد الكريم وشاهين ولدى همام الكبير، ومعهم حريمهم وجوارهم وزوجه عبد الكريم، ويقولون لها الست الكبيره وهى أم أولاده فلما وصلوا إلى ساحل مصر القديمه ورأى أرباب ديوان المكس الجوارى وعدتهم تلاته حجزوهم وطالبوهم بكمركهن فقالوا هولا جوارنا للخدمه وليسوا مجلوبين للبيع، فلم يعبئوا بذلك

وقبضوا منهم ما قبضوه، ثم إنهم لم يتمكنوا من الباشا وكان إذا ذاك قد توجه إلى الفيوم وعاد إلى العرضى مسافرا إلى الحجاز فاستمروا بمصر حتى نفدت نفقاتهم، ورأيتهم مره مارين بالشارع وهم مخلقنون *وفيهم صغير مراهق، واتفق أنهم تفاقموا مع ابن عمهم وهو عمر وشكوه إلى مصطفى بك دالى باشا بأنه حاف عليهم فى أشيا من استحقاقهم، دعوى مفلس على مفلس، فأحضر وحبسه مده وما أدرى ما حصل لهم بعد ذلك، وهكذا تخفض العالى وتعلى من سفل، اللهم إنا نعوذ بك من زوال النعم ونزول النقم.

*المخلقنون: يريد يلبسون الثياب البالية.

[ذكر من مات فى هذه السنة]

وأما من مات فى هذه السنه.

*فمات الأستاذ الشهير والجهبذ النحرير الريس المفضل والفريد المبجل، نادره عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الأنوار بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بنى الوفا وخليفه السادات الحنفا، وشيخ سجادتها، ومحط رحال سيادتها، وشهرته غنيه عن مزيد الإفصاح ومناقبه أظهر من البيان والإيضاح.

*٦٧٦ /محمد ابو الانوار.

وأمه السيده صفيه بنت الأستاذ جمال الدين يوسف أبى الإرشاد بن وفا تزوج بها الخواجا عبد الرحمن المعروف بعارفين فأولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف،

وكان أسن منه، فتربى مع أخيه في حجر السياده والصيانه والحشمه وقرا القرآن وتولع بطلب العلم وحضر دروس أشياخ الوقت وتلقى طريقه أسلافه وأورادهم وأحزابهم عن خاله الأستاذ شمس الدين محمد أبو الأشراق بن وفا عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف أبي الأرشاد عن والده أبي التخصيص عبد الوهاب إلى آخر السند المنتهى إلى الأستاذ أبي الحسن الشاذلي.

ولازم العلامه القدوه الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه، كما ذكره في برنامج شيوخه، أم البراهين وشرح المصنف عليها والآجروميه وشرحها الشيخ خالد، وشرح الستين مسيله للجلال المحلى، وهو أول أشياخه ثم لازم الشيخ خليل المغربي فحضر عليه شرح إيساغوجى لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، وشرح العصام على السمرقنديه والفاكهي على القطر ومتن التوضيح والأشموني على الخلاصه، ورساله الوضع والمغنى، وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ أحمد الميجرى الملوى في صحيح البخاري، والشيخ عبد السلام على الجوهره، وأجازه بمروياته ومولفاته الإجازه العامه، وكذلك أجازه الشيخ أحمد الجوهري الشافعي إجازةً عامه وإجازةً خاصةً بطريقه مولاى عبد الله الشريف، ولازم وقرا وشارك ولده الشيخ محمدا الجوهرى الصغير.

وحضر أيضا دروس الأستاذ الحفني في شرح التلخيص

للسعد التفتازانى، وشرح التحرير لشيخ الإسلام وشرح الألفيه لابن عقيل والأشمونى، وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوى المالكى فى شرح الآجروميه للشيخ خالد، وشيا من شرح الهمزيه للحافظ ابن حَجَر وشيا من تفسير الجلالين والبيضاوى، وحضر الشيخ مصطفى السندوبى الشافعى فى شرح ابن قاسم الغزى على أبى شجاع، وعلى السيد البليدى فى شرح التهذيب للخبيصى، وعلى الشيخ عطيه الأجهورى الشافعى فى شرح الخطيب على أبى شجاع، وشرح التحرير لشيخ الإسلام وتفسير الجلالين، وعلى الشيخ محمد النارى شرح السلم لمصنفه، وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصى شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادى، وسمع المسلسل بالأوليه من عالم أهل المغرب فى وقته الشيخ محمد بن سوده التاودى الفاسى المالكى عند وروده مصر فى سنه اتنين وثمانين ومايه وألف بقصد الحج، وكتب له إجازه بخطه مع سنده، وأجازه أيضا بدلايل الخيرات وأحزاب الشاذلى، وكذلك تلقى الإجازه من الأستاذ المسلك عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفى المرزوقى، وتلقى أيضا من إمام الحرم المالكى الشيخ إبراهيم ابن الريس محمد الزمزمى الإجازه بالمسبعات، واستجازه هو أيضا بما لإسلافه من الأحزاب، وكنّاه بأبى الفوز وذلك فى سنه تسع وسبعين ومايه وألف بمكه سنه حجه المترجم.

*(وصل) ولما مات السيد محمد أبو هادى وانقرضت بموته سلسله أولاده الذكور، وذلك فى سنه ست وسبعين

ومايه وألف تاقت نفس المترجم لخلافه بيتهم، وتهيأ لذلك ولبس التاج أيضا والعصابه التى يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك، وعورض بسيدى أحمد بن اسماعيل بك المعروف بالدالى المكنى بأبى الأمداد لأنه فى طبقته فى النسب، وأمه السيده أم المفاخر ابنه الشيخ عبد الخالق باتفاق أرباب الحل والعقد لكونه من بيت الإماره، وقد صار منزلهم كمنازل الأمرا فى الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفه والقيعان والقصور وفى ضمنه البستان بالنخيل والأشجار، وما يجتنى منها من الفواكه والثمار لأن معظم الوجاهه والسياده فى هذه الأزمان بالمساكن الأنيقه والملابس الفاخره، وكثره الإيراد والخدم والحشم خصوصا إن اقترن بذلك شى من المزايا المتعديه من بذل الإحسان واكرام الضيفان، فعند ذلك يصير ربه قطب الزمان وفريد العصر والأوان، فلو فرضنا أن شخصا اجتمعت فيه أوصاف الكمالات المعنويه والمعارف اللدنيه وخلا عما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد فى الرجال ولا يلتفت إليه بحال، حكم إلهيه وأحكام ربانيه.

فلما تقلدها سيدى أحمد المذكور دون المترجم بقى متطلعا يسلى نفسه بالأمانى، ثم قصد الحج فى سنه تسع وتسعين كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالده الشيخ محمد أبى هادى وأسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفه توصلا وتقربا لمأموله، ولم تطل مدة الشيخ أبى الأمداد وتوفى سنه اثنتين وثمانين كما ذكرناه فى ترجمته، وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض، وقد مهد

أحواله وتثبت أمره مع من يخشى صولته ومعارضته من الأشياخ وغيرهم، ودفن السيد أحمد وركب المترجم فى صبحها مع أشياخ الوقت والشيخ أحمد البكرى وجماعه الحزب ونقباهم إلى الرباط بالخرنفش، ودخل إلى خلوه جدهم فجلس بها ساعه وقرا ارباب الحزب وظيفتهم، ثم ركب مع المشايخ إلى أمير البلده، وكان إذ ذاك على بك فخلع عليه وركبوا إلى دارهم ومحل سيادتهم المعهوده وأصبح متقلدا خلافه أسلافهم ومشيخه سجادتهم، فكان لها أهلا ومحلا وتقدم على أخيه الشيخ يوسف مع كونه أسن منه لما فيه من زياده الفضيله ولما ثبطه به من مخادعته وسلامه صدر أخيه وحسن ظنه فيه.

وانتظم أمره وأحسن سلوكه بشهامه وحشمه ورياسه وتؤده وأدب مع الأشياخ والأقران، وتحبب إلى أرباب المظاهر والأكابر، واستجلاب الخواطر وسلوك الطرايق الحميده والتباعد عن الأمور المخله بالمروه، والأخذ بالحزم والرفق مع الاشتغال فى بعض الأحيان بالمطالعه والمذاكره فى المسايل الدينيه والأدبيه، ومعاشره الفضلا ومجالستهم والمناقشه معهم فى النكات، واقتنا الكتب من كل فن، كل ذلك مع الجد والتحصيل للأسباب الدنيويه وما يتوصل به إلى كثره الإيراد بحسن تداخل وجميل طريقه مبعده عما يخل بالمقدار بحيث يقضى مرامه من العظيم وجميل الفضل له، ويراسل ويكاتب ويشاحح على أدنى شى ويحاسب ولا يدفع لأرباب الأقلام عوايدهم المقرره فى الدفاتر،

بل يرون أن أخذها منه من الكبابر، وكذلك دواوين المكوس المبنى على الإجحاف، فكل ما نسب له فيها فهو معاف، وكلما طال الأمل زاد المدد وخصوصا إذا تقلبت الدول وارتفعت السفل، كان الأسبق القديم فى أعينهم هو الجليل العظيم، وهم لديه صغار لاينظر إليهم إلا بعين الاحتقار، ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم ويتأدب معهم وكانوا على طرايق الأقدمين فى العفه والانجماع بخل بتعظيم العلم وأهله والتباعد عن بنى الدنيا إلا بقدر الضروره، وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك، وهم أعاظم مدرسى الوقت فأحدقوا به وأكثروا من الترداد عليه وعلى موايده وبالغوا فى تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصايد البليغه طمعا فى صلاته وجوايزه القليله وحصول الشهره لهم وزوال الخمول والتعارف بمن يتردد إلى داره من الأمرا والأكابر، وزاد هو أيضا وجها ووجاهه بمجالستهم ولايريهم فضلا بسعيهم إليه، ويزداد كبرا وتيها، وبلغ به أنه لايقوم لأكثرهم إذا دخل عليه، ومنهم من يدخل بغايه الأدب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يامولاى ياواحد فيجيبه هو بقوله يا مولاى يادايم يا على يا حكيم، فإذا حصل بالقرب منه بنحو ذراعين حبى على ركبتيه ومد يمينه لتقبيل يده أو طرف ثوبه، وأما الأدون *فلا يقبل إلا طرف ثوبه، وكذلك أتباعه وخدمه الخواص، وإذا كان من أهل الذمه أو كبار المباشرين وقبلوا يده وخاطبهم فى أشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والإبريق وغسل يده بالصابون لإزاله أثر أفواهم، ولا يجيب فى

*اى الأقل منزلة.

رد التحيه إلا بقول خير خير، ولا يقطع غالب أوقاته مع مجالسيه وخاصته ومسامرته إلا بانتقاد أهل مصره وغيبه غالب أهل عصره، وتنبسط نفسه لذلك وإليه يصغى، "كلا إن الإنسان ليطغى".

وفى سنه تسعين ومايه وألف ورد إلى مصر عبد الرزاق أفندى ريس الكتاب ومن أكابر أهل الدوله فتداخل معه واصطحب به وأهدى إليه هدايا واستدعاه وأضافه، وحضر فى ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتى واليا على مصر، فأنهى إليه بمعونه الريس المذكور احتياج زاويه أسلافه للعماره، ودعا الباشا لزياره قبورهم فى يوم المولد المعتاد السنوى، وذكر له المقصود وأظهر له بعض الخلل، وزين له ذلك الفعل وأنه من تمام الشعاير الإسلاميه والمشاهد التى يجب الاعتنا بشأنها، والسعى والطواف بحرمها، وكان المعين والسفير والمساعد فى ذلك أيضا شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضى، وهو عند العثمانيين مقبول القول، وكان عبد الرزاق الريس يتلقى عنه المسلسلات والإجازات، وقرا عليه مقامات الحريرى، فأجاب الباشا ووعد بإتمام ذلك، وكاتب الدوله وورد الأمر بإطلاق خمسين كيسًا لمصرف العماره من خزينه مصر، فشرع فى هدم حوايطها ووسًعها عن وضعها الأصلى واندرس فى جدرانها قبور ومدافن، وحوطها وزخرفها بالنقوش وأنواع الرخام الملون والمموه بالذهب والأعمده الرخام، ثم كاتب الدوله وأنهى أن ذلك القدر لم يكف وأن العماره لم تكمل، والإحسان بالإتمام،

فأطلقوا له خمسين كيسا أخرى، وأتمها على هذا الوضع الذى هى عليه الآن.

وأنشأ حولها مساكن ومخادع، ووسع القصر الملاصق لها المختص به لجلوسه ومواضع الحريم أيام المولد، ثم أرسل فى أثر ذلك كتخداه ووزيره الشيخ إبراهيم السبندويى إلى دار السلطنه بمكاتبات وأعرض لرجال الدوله، والتمس رفع ما على قريه زفتا وغيرها مما فى حوزه من الالتزام من المال الميرى الذى يدفع إلى الديوان فى كل سنه، وكان إبراهيم المذكور غايه فى الدها والحيل الساسانيه والتصنعات الشيطانيه والتخليطات الوهميه وتقلبات الملامتية *فتمم مرامه بما ابتدعه من المخرقه والإيهامات الملفقه، ولم يدفع ماجرت به العاده من العوايد بل اجتلب خلاف ذلك فوايد.

*الملامتية: فرقة من المتصوفة.

ولما حضر حسن باشا الجزايرلى إلى مصر على راس القرن وخرج الأمرا المصريون إلى الجهه القبليه، واستباح أموالهم وقبض على نساهم وأولادهم وأمر بإنزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعما أنهم أرقا لبيت المال، وفعل ذلك فاجتمع الأشياخ وذهبوا إليه فكان المخاطب له المترجم قايلا له أنت أتيت إلى هذه البلده وأرسلك السلطان إلى إقامه العدل ورفع الظلم كما تقول أو لبيع الأحرار وأمهات الاولاد وهتك الحريم، فقال هولا أرقا لبيت المال، فقال له هذا لايجوز ولم يقل به أحد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه

وقال له اكتب أسما هولا وأخبر السلطان بمعارضتهم لأوامره، فقال له السيد محمود البنوفرى اكتب ما تريد بل نحن نكتب أسمانا بخطنا فافحم وانكف عن إتمام قصده.

وأيضا تتبع أموالهم وودايعهم، وكان إبراهيم بك الكبير قد أودع عند المترجم وديعه وكذلك مراد بك أودع عند محمد أفندى البكرى وديعته وعلم حسن باشا، فأرسل عسكرا إلى السيد البكرى فلم تسعه المخالفه وسلم ما عنده، وأرسل كذلك يطلب المترجم وديعه إبراهيم بك فامتنع دفعها قايلا إن صاحبها لم يمت، وقد كتبت على نفسى وثيقه فلا أسلم ذلك مادام صاحبها فى قيد الحياه، فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانتصار للحق، فكان يقول لم أر فى جميع الممالك التى ولجتها من اجترا على مخالفتى مثل هذا الرجل، فإنه أحرق قلبى.

ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون إلى دولتهم حصل مراد بك فى حق السيد البكرى ما حصل وغرمهُ مبلغاً عظيما باع أقطاعه فى نظير تفريطه فى وديعته، واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات.

ثم مات رحمه الله، وكانت منه هفوه ولابد للجواد من كبوه، ومن لم ينظر فى العواقب فليس له الدهر بصاحب، حتى قيل إنه هو الذى عرَّف حسن باشا عن

ذلك لينال به زياده فى الحظوه عنده ويترك منها حصه لنفسه بقرينة ما ظهر عليه فى عقب ذلك من التوسع، وقد غلب على ظنه، بل وظن غالب الناس انقراض المصريين وغفلوا عن تقلبات الدهر فى كل حين.

وأما المترجم فإنه لما أخذ بالحزم سلم ورد الأمانه إلى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفى عقب ذلك نزل السيد محمد أفندى البكرى المذكور عن وظيفته نظر المشهد الحسينى للمترجم، أرسل إليه بصندوق دفاتر الوقف، وكان نظر المشهد ببيتهم مدة طويله، ووعده المترجم بأن يبدله عنه وظيفه النظر على وقف الشافعى. فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع على الوظيفتين، بل ومد يده إلى غيرهما لعدم من يعارضه ولا يدافعه من الأمرا وغيرهم، مثل نظر المشهد النفيسى والزينبى وباقى الأضرحه الكثيرة الإيراد التى يصاد بها الدنيا من ناد وتأتيها الخلايق بالقربانات [القرابين وأنواع النذورات] ، وأخذ يحاسب المباشرين وخدمة الأضرحه المذكوره على الإيرادات والنذورات ويحاققهم على الذرات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على أرجلهم، وفعل ذلك بالسيد بدوى مباشر المشهد الحسينى وهو من وجها الناس الذين يخشى جانبهم، ومشهور ومذكور فى المصر وغيره.

وكان معظم انقباض السيد البكرى ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلاه

على المحل ومحصول الوقف والتقصير فى مصارفه اللازمه، وينسب التقصير للناظر. وكان رحمه الله عظيم الهمه يغلب عليه الحيا والمسامحه، ويرى خلاف ذلك من سفاسف الأمور، فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره.

فلما أوقع المترجم بالسيد بدوى وباقى عظما السدنه ما اوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه أشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض، وطفق يطالبهم بالبذور والشموع والأغنام والعجول وما يتحصل بصندوق الضريح من المال، وكانوا يختصون بذلك كله وأقلهم فى رفاهيه من العيش وجمع المال مع السفاله والشحاته حتى من الفقير المعدم المفلس والكسره الناشفه.

وكان إذا أراد الإيقاع بشخص أو إهانته وخشى عاقبه ذلك أو لوماً يلحقه ممن ينتصر له مهد له الطريق سراً قبل الإيقاع به فإنه لما أراد ضرب السيد بدوى طاف على الشيخ العروسى وأمثاله وأسرهم ما فى نفسه.

وامتدت يده أيضاً إلى شهود بيت القاضى فكان إذا بلغه أن أحدهم كتب حجه استبدال أو إجازه مكان مده طويله لناظر أو مستحق وكان ذلك المكان يئول بعد انقراض مستحقيه لضريح من الأضرحه التى تحت نظره أحضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه، ولربما ضربه وأبطل تلك المكاتبه ومحاها من سجل القاضى أو يصالحونه على تنفيذ ذلك مع أنها لاتؤول إلى

تلك الجهه إلا بعد سنين وأعوام متطاولة.

* الجبرتى يقدم فتوى فى عدم جواز الوقف.

وقد نص علما الشرع على أن الوقف والنذر للقبور والأضرحه باطل*، فإن قيل بصحته على الفقرا قلنا إن سدنة هذه الأضرحه ليسوا بفقرا بل هم الآن أغنى الناس، والفقرا حقيقه خلافهم من أولاد الناس الذين لاكسب لهم والكثير من أهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل أغنيا من التعفف.

ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسينى قهر الشيخ بدوى المباشر المذكور، وأخذ دار سكنه شرقي المسجد وأخرجه منها وهدمها وأنشاها دارا لنفسه ينزل بها أيام المولد المعتاد، ويأتى إليها فى كل جمعه أو جمعتين، ولما تم بناها ونظامها وقرب وقت المولد اتنقل إليها بخدمه وحريمه وتقدم إلى حكام الشرطه بأمر الناس والمناداه على الأسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السُّرجُ والقناديل خمس عشره ليلة المولد، وكان فى السابق ليلة واحدة.

وأحدثوا فى تلك الليالى سيارات وجمعيات وطبولا وزمورا ومناور ومشاعل وجمع خلايق من أوباش العالم الذين ينتسبون إلى الطرايق كالأحمديه والسعديه والشعيبه، ويتجاوبون فى وسط الطبول بألفاظ مستهجنه ينادون بها مشايخ طرقهم بكلمات وعبارات تشمئز منها الطباع، وأمرهم بأن يمروا من تحت داره، ودعا أمرا البلده فى ظرف تلك الأيام متفرقين، ودعا عابدين باشا يوم المولد.

ولما سكن بتلك الدار وهى قباله الميضاه والمراحيض فكان يتضرر من الريحه نقصد إبطالها من تلك الجهه، فاشترى داراً قبلى المسجد وهى بجانب حايط المسجد الجنوبيه الفاصله بينها وبين المسجد وأدخل منها جانبا فى المسجد وزاد فيه مقدار باكيه وجعلها مرتفعه عن أرض المسجد درجه لتمتاز عن البنا القديم، وجعل به محرابا ومن خلفه خلوه يسلك إليها من باب بصدر الليوان المذكور إلى فسحه لطيفه أمام الخلوه، وبالخلوه شباك مطل على الليوان الصغير الذى بقبة الضريح، وأنشا فيما بقى من الدار ميضاه ومراحيض وفتح لها بابا من داخل المسجد من آخره بجانب باب السبيل. وأبطل الميضاه القديمه لانحراف مزاجه وتأذيه من ريحتها، وتحول عبور الناس من داخل وخارج إلى هذه السكه الجديده، وأتت عليها عدة أيام ففاحت الروايح على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف إلى ذلك إيضا من البلل والتقذير من أرجل الناس الأوباش لقربها من المسجد، فلغط الناس ومن يحضر فى أوقات الصلاه من أتراك خان الخليلى والتجار، وشنعوا القاله وقاموا قومه واحده وأغلقوا الباب وأبطلوا تلك الميضاه ومنعوا من دخولها وساعدهم المتصوفون من أجناسهم، فانكسف بال المترجم لذلك ولم يمكنه تنفيذ فعله، وأعاد الميضاه القديمه كما كانت وجعل المستجده مربطا للحمير يستغل أجرته بعد أن أزال تلك الميضاه ومحا اثر ذلك وكان بناهذه الزياده سنه ست بعد المايتين.

ثم زاد فى منزل سكنهم زياده من ناحية البركه المعروفه ببركة الفيل خلف البستان، أخذ فى تلك الزياده مقدارا

كبيرا من أرض البركه وأنشا مجلسا مربعا متسعا مطلا على البركه من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام، وبلّط دور قاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه فسحه كبيره وشبابيكها مطله على البركه وصارت القاعه القديمه المعروفه بالغزال الملتفت بابها فى ضمن الفسحه وبها باب القيطون، وسمى هذه المنشيه الأسعديه، وبتلك الفسحه باب يدخل منه إلى منافع ومرافق، ثم عَنَّ له التغيير والتبديل لأوضاع البيت من ناحيه أخرى فهدم الساتر على القاعه الكبيره وفسحتها وهى التى يسمونها بأم الأفراح، وهى من إنشا الشيخ أبى التخصيص وهى أعظم المجالس التى بدراهم مزخرفه بالنقوش الذهب والقيشانى الصينى بجميع حيطانها والرخام الملون، وبها الفسقيه والسلسبيل والقمريات الملونه فكشف حايطها وأدخل فسحتها فى رحبه الحوش، وهدم القاعه الأخرى التى كان يصعد إليها بسلم من الفسحه الأخرى وأبطل الحواصل التى أسلفها وساواها بالأرض، وعمل بها فسقيه بالرخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل منه إلى الحريم وسماها الأنواريه نسبه لكنيته، وأمامها فسحه عظيمه ديوان بدكك وكراسى بجانب البستان، وبها الطرقه والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل إلى القاعه المسماه بالغزال والأسعدية.

وهدم المقعد القديم الذى به العامود وقناطره، وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجاده من الحواصل السفليه وجعله مسجدا يصلى فيه الجمعه ونصب فيه منبرا للخطبه وذلك لبعد المساجد الجامعه عن داره

وتعاظمه عن السعه الكثير والاختلاط بالعامه، وأخذ قطعه وافره من بيت كتخدا الجاويشيه وسع بها البستان وغرس بها الأشجار والرياحين والثمار.

وأفنى غالب عمره فى تحصيل الدنيا وتنظيم المعاش والرفاهيه واقتنا كل مرغوب للنفس وشرا الجوارى والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان، والتأنق فى المآكل والمشارب والملابس واستخراج الأدهان والعطريات والمركبات المفرحه والمنعشه للقوه، وتعاظم فى نفسه وتعالى على ابنا جنسه، حتى إنه ترفع على لبس التاج وحضور المحيا بالأزهر ليلة المعراج، وكذا الحضور فى مجلس وردهم الذى هو محل عزهم وفخرهم، وصار يلبس قاووقا بعمامه خضراء تشبهاً بأكابر الأمرا وبعداً عن التشبه بالمتعممين والفقها والمقرئين.

ولما طالت أيامه وماتت أقرانه والذين كان يستحى منهم ويهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت أكابر الأمرا وتأمر أتباعهم ومماليكهم الذين كانوا يقومون على أقدامهم بين يدى مخاديمهم، وأسيادهم جلوس بالأدب مع المترجم، لاجرم كانت هيبته فى قلوبهم أعظم من أسلافهم، واستصغاره هو لهم كذلك فكان يصدعهم بالكلام وينفذ أمره فيهم، ويذكر الأمير الكبير بقوله ولدنا الأمير فلان، وحوايجه عندهم مقضيه وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبوله، وأوامره نافذه فيهم وفى حواشيهم وحريماتهم، واتفق أن بعض أعاظم المباشرين من الأقباط توقف معه فى أمر

فأحضروه ولعنه وسبه وكشف رأسه وضربه على دماغه بزخمه من الجلد ولم يراع حرمة أميره، وهو إذ ذاك أمير البلده ولما شكا إلى مخدومه ما فعل به قال له وما تريد أن أصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا، فرحم الله عظامهم.

واتفق أيضاً أن جماعه من أولاد البلد ووجهاها اجتمعوا ليله بمنزل بعض أصحابهم وتباسطوا فأخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض أصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم وأنهم أدرجوه في سخريتهم، فتسماهم وأحضرهم واحداً بعد واحد وعزّرهم بالضرب والإهانه.

فكان كل قليل يقع في بيته الضرب والإهانه لأفراد من الناس، وكذلك فلاحو الحصص التي حازها والتزم بها فإنه زاد في خراجهم عن شركاه، ويفرض عليهم زيادات ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج، وبالجمله فقد قلب الموضوع وغيَّر الرسم المطبوع، بعد أن كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولايه واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطه يخافه من غلط أدنى غلطه.

ويتحاماه الناس من جميع الأجناس وجلساه ومرافقوه لايعارضوه في شي بل يوافقوه، ولايتكلمون معه إلا بميزان وملاحظه الأركان، ويتأدبون معه في رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضماير عن وضعها في غالب الألفاظ، بل كلها حتى في الآثار المرويه والأحاديث النبويه وغير ذلك من المبالغات وتحسين

العبارات، والوصف بالمناقب الجليله والأوصاف الجميلة: حتى أن السيد حسين المنزلاوى الخطيب كان ينشى خطبا يخطب بها يوم الجمعه التى يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسينى وبزاويتهم أيام المولد ويدرج فيها الإطرا العظيم فى المترجم والتوسل به فى كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب، حتى إنى سمعت قايلا يقول بعد الصلاه لم يبق على الخطيب إلا أن يقول "اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات.

ولما قدمت الفرنساويه إلى الديار المصريه فى أوايل سنه تلات عشره ومايتين وألف لم يتعرضوا له فى شى، وراعوا جانبه وأفرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد إليه كبيرهم وأعاظمهم، وعمل لهم ولايم، وكنت أصاحبه *فى الذهاب إلى مساكنهم والتفرج على صنايعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرايسهم، إلى أن حضر ركب العثمانيين فى سنه خمس عشره وحصلت بينهم المصالحه على انتقال الفرنساويه من أرض مصر ورجوعهم إلى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم وبين وزير الدوله العثمانية.

* كان الجبرتى يصحب الشيخ السادات فى زياراته للفرنساوية والإطلاع على علومهم

ومنها حسابات تدفع إليهم وأخرى تخصم عليهم، وظن المترجم وخلافه اتمام الأمر والارتحال لامحاله، فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحه دفعها لكاتب جيشهم فى نظير الإفراج عن تعلقاته، وأرسل يطلبها من بوسليك مدبر الجمهور، وكذلك ما قبضه ترجمانه، فقال هذه عوايد لابد منها ودخلت فى حساب الجمهور، وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوه ترتب

عليها بينهم وبينه الجفوة.

ولما انتقص الصلح وحصلت المفاقمه ووقعت المحاربه داخل المدينه وتترست العساكر الإسلاميه وأهل البلد فى النواحى والجهات، وانقطع الجالب عن أهل البلده مدة سته وثلاثين يوما التزم أغنيا الناس وأصحاب المظاهر الإطعام والإنفاق على المحاربين والمقاتلين فى جهتهم ونواحيهم .والتزم المترجم كغيره الإنفاق على من حوله.

فلما انقضت أيام المحاربه وانتصر الفرنساويه ورجع الوزير ومن معه إلى جهه الشام منهزمين، فعند ذلك انتقم الفرنساويه من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الأرواح، وقبضوا على المترجم وحبسوه وأهانوه أياما، وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه كما ذكرنا ذلك مفصلا فى محله.

وقيل إن الذى زاد الفرنساويه إغراء به مراد بك حين اصطلح معهم وعمل لهم ضيافه ببر الجيزه، وسببه انه لما دهمت الفرنساويه وطلعوا اسكندريه ووصل الخبر إلى مصر اجتمع الأمرا بالمساطب وطلبوا المشايخ ليشاوروا فى هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ، وقال :كل هذا سو فعالكم وظلمكم، وآخر أمرنا معكم ملكتمونا للإفرنج، وشافه مراد بك، وخصوصا بأفعالك وتعديك أنت وأمراك على متاجرهم وأخذ بضايعهم وإهانتهم، فحقدها عليه وكتمها فى نفسه حتى اصطلح مع الفرنساويه وألقى إليهم ما ألقاه ففعلوا به ما ذكر، وذلك فى تانى يوم الضيافه.

فلما رجع العثمانيه فى السنه التانيه إلى مصر بمعونه الإنكليز، وصاروا بالقرب من المدينه حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعه من أرباب المظاهر خوفا من إحداثهم فتنه بالبلده، ومات ولده الذى كان سماه محمد نور الله* وهو معوّق وممنوع، فأذنوا فى حضوره جنازة ولده فنزل وصحبته شخصّ حرسّ منهم فلازمه حتى واراه وعاد به ذلك الحرسيى إلى القلعه وكان هذا الولدُ مراهقاً له من العمر اثنتا عشره سنه، كان فى أمله أن يكون هو الخليفه فى بيتهم من بعده ويأبى الله إلا ما يريد.

* لاحظ معنى الاسم [محمد نور الله].

ولما انفصل الأمر وارتحل الفرنساويه من أرض مصر ودخل إليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو إليه حاله وما أصابه وادعى الفقر والإملاق مع أن الفرنساويه لم يحجزوا عنه شيأً من تعلقاته وإيراده، وجعل شكواه وما حصل له سلّما للإفراج عن جميع تعلقاته وإيراده من غير حلْوان كغيره من الناس، وزاد على ذلك أشيا ومَطالب ومسامحات ودعا الوزير إلى داره وأفراد رجال الدوله الذين بيدهم مقاليدُ الأمور، وعاد إلى حالته فى التعاظم والكبريا.

وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو على ولايه مصر، وكان سموحا، وكذلك شريف أفندى الدفتر دار فرمح فى غفلتهما واستكثر من التحصيل والإيراد إلى أن تقلبت الأحوال وعادت للمصريين فى سنه ثمان عشره ثم خروجهم وما وقع من الحوادث التى تقدم ذكرها.

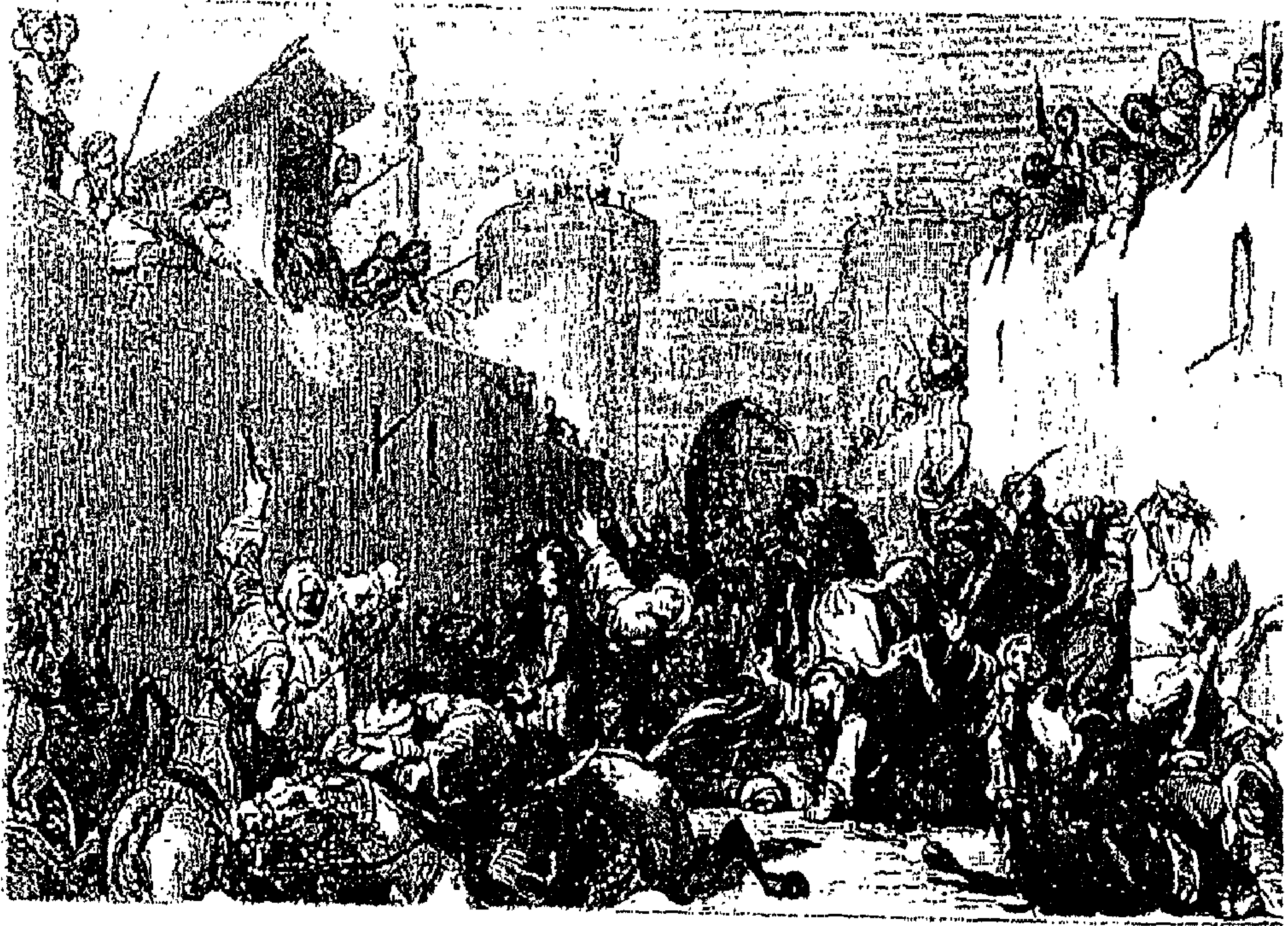
واستقر محمد على باشا وثبتت قدمه بمعونة العامه والسيد عمر مكرم بمملكه مصر، وشرع فى تمهيد مقاصده، فكان السيد عمر يمانعه فَدبّر على إخراجه من مصر وجمع المشايخ وأحضر المترجم وخلع عليه وقلدَه النقابه، وأخرج السيد عمر من مصر منفيا إلى دمياط، وذلك فى سنه أربع وعْشرين كما تقدم، ووافق فعلهُ ذلك غرضَ المترجم، بل ربما كان بمعونته لحقده الباطنى على السيد عمر وتشوّفه إلى النقابه وادعاه أنها كانت ببيتهم، لكون الشيخ أبى هادى تولاها أياما ثم تولاها بعده أبو الامداد، ثم نزل عنها لمحمد افندى البكرى الكبير فلم يزل فى نفس المترجم التطلع لنقابه الأشراف، ويصرح بقوله إنها من وظايفنا القديمه، وأحضر بها مرسومات من دار السلطنه وأخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد أفندى البكرى الكبير، فلما مات وتقلدها ولده محمد أفندى ادعاها وأظهر المرسوم، وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الأشراف بالمشهد الحسينى ممانعين وقايلين لانرضاه نقيباً ولا حاكما علينا، فلم يتم له مراده.

فلما توفى محمد أفندى الصغير ظن أنه لم يبق له فيها منازع فلا يشعر إلا وقد تقلدها السيد عمر بمعونه مراد بك وإبراهيم بك لصحبته معهما ومرافقته لهما فى الغربه، حين كان المصريون بالصعيد، فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تاره ويظهره أخرى، وخصوصا وهو يرى أن السيد عمر فى ذلك دون ذلك بكثير.



محمد على
على قمة
السلطة فى مصر ▶

مـذبـحـة
القـلـعـة ▼



فلما خرج الفرنساويه ودخل الوزير إلى مصر، وصحبته السيد عمر متقلداً للنقابه كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكرى، وارتفع شان السيد عمر وزاد أمره بمباشره الوقايع وولايه محمد على باشا، وصار بيده الحل والعقد والأمر والنهى والمرجع فى الأمور الكليه والجزئيه، والمترجم يحقد عليه فى الباطن، ويظهر له خلافه. وهو الآخر كذلك كقول الشاعر:

أصادقه كُرها ويُظهر أنــــه صديقى كرْها والعداوةُ تشتــــد
ولستُ بمعتدْ له بصداقـــةْ كما أنه منى بها ليـــــس يَعْتَدُّ
وذاك لأنى عالمُ وهو عالــم فعلمى منه أننى مثله ضــــــدُّ
ولكننى أخشاه وهو يخافنى فَيخْفى ويَبْدُو بيننا البغض والود

فلما أخرج الباشا السيد عمر، وتقلد المترجم النقابه، وبلغ مأموله عند ذلك أظهر الكامن فى نفسه وصرح بالمكروه فى حق السيد عمر، ومن ينتمى إليه أو يواليه وسطر فيه عرضاً محضرا إلى الدوله نسب إليه فيه أنواعاً من الموبقات التى منها أنه أدخل جماعه من الأقباط فى دفتر الأشراف، وقطع أناسا من الشرفا المستحقين، وصرف راتبهم للأقباط المدخلين.

ومنها أنه تسبب فى خراب الإقليم وإثاره الفتن وموالاه البغاه المصريين وتطميعهم فى المملكه، حتى إنه وعدهم بالهجوم على البلده يوم قطع الخليج فى غفله الباشا والناس والعساكر، وأنه هو الذى أغرى المصريين على قتل على باشا برغل الطرابلسى حين

قدم واليا على مصر، وهو الذى كاتب الإنكليز وطمعهم فى البلاد مع الألفى حين حضروا إلى اسكندريه وملكوها ونصر الله عليهم العساكر الإسلاميه وغير ذلك من عبارات عكس القضيه وتنميق الأغراض النفسانيه، وكتب الأشياخ عليه خطوطهم وطبعوا تحتها ختومهم، ماعدا الطهطاوى الحنفى فإنه تنحى عن الشرور وامتنع من شهادة الزور، فأوسعوه سخطا ومقتا وعزلوه من الإفتا . وقد تقدم خبر ذلك فى حوادث سنه أربع وعشرين، وإنما المعنى بإعاده ذلك هنا تتمه لترجمه المشار إليه، وحذروا من نقصها مع النسيان لأكثر جملها، فلو سلمت الفكره من النسيان لفاقت سيرته كان وكان.

وفى سنه ست وعشرين أنشأ دارا عظيمه بجانب المنزل وصرف عليها جملا من المال وأنشا بها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومرافق وفساقى، وأنشا فيها بستاناً غرس فيه أنواع الأشجار المثمره، وأدخل به ماحازه من دور الأمرا المتخربه، وكان السيد خليل البكرى اشترى دارا بدرب الفرن وذلك بعد خروج الفرنساويه وخمول أمره وعزله من مشيخه البكريه والنقابه، وأنشا بها بستاناً أنيقاً وأنشا قصرا برسم ولده مطلا على البستان، فلما توفى السيد خليل تعدى على ولده سيدى أحمد وقهره وأخذ منه ذلك البستان بأبخس الأثمان، وخلطه ببستان الدار الجديده، وبنى سوره وأحاطه وأقام حايطاً بينه وبين دار المذكوره وطمسها وأعماها، وسدت الحايط شبابيك ذلك القصر وأظلمته، ولم يزل كلما طال عمره وزاد كِبْره قَلَّ برُه

وتعدى شره، ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لأعاظم الناس إذا دخل عليه محتجاً بالأعيا والضعف ولازم استعمال المنعشات والمركبات المفرحه، ولايصلح العطار ما أفسد الدهر.

وفى شهر شوال من السنه التى توفى فيها أحضر ابن أخيه سيدى أحمد الذى تولى المشيخه بعده وألبسه خلعه تاجا، وجعله وكيلا عنه فى نقابة الأشراف وأركبه فرسا بعباءه وأرسله إلى الباشا صحبه سيدى محمد المعروف بأبى دفيه وأمامه جاويشيه النقابه على العاده، فلما دخلا إلى الباشا وعرفه المرسول بأن عمه أقامه وكيلا عنه، فقال مبارك فأشار إليه أن يلبسه خلعه، فقال أن موكله ألبسه ولم يتقلدها بالأصاله، ولو كنت قلدته أنا كنت اخلع عليه وألبسه، فقام ونزل إلى داره التى أسكنه بها عمه، وهى الدار التى عند المشهد الحسينى، وحضر إليه الناس للسلام والتهنية.

وفى هذه السنه أيضاً عنّ للمترجم أن يزيد فى المسجد الحسينى زياده مضافه لزيادته الأولى التى كان زادها فى سنه ست ومايتين وألف، فهدم الحايط التى كان بناها الجنوبيه، وأدخل القطعه التى كان عمل بها الميضاه وزاد باكيه أخرى وصفاً عواميد، وصارت مع القديمه ليوانا واحدا، وشرع فى بنا دار عظيمه لينزل فيها وقت مجيه هناك فى أيام المولد وغيره، عوضا عن الدار التى نزل عنها لابن أخيه، فتكون هذه بعيده عن روايح الميضاه القديمه، وتكون بالشارع وتمر من تحتها مواكب الأشاير، ولايحتاجون إلى تعديهم

المسجد ودخولهم من طريق بابا القبه، وجعل بالحايط الفاصل بين الزياده والدار المستجده شبابيك مطله على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم، فما هو إلا وقد قرب إتمام ذلك إلا وقد زاد به الإعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم، وتمت الزياده ولم يبق إلا إتمام الدار فيستعجل ويشتم المشد والمهندس وينسب إليهم إهمال استحثاث العمال، ويقول قد قرب المولد ولم تكمل الدار فأين نجلس أيام المولد، هذا وكل يوم يزيد مرضه وتورمت قدماه وضعف عن الحركه، وهو يقول ذلك ويؤمل الحياه، فلما زاد به الحال وتحقق الرحيل إلى مغفره المولى الجليل، أوصى لأتباعه بدراهم، ولذى الفقار الذى كان كتخدا الألفى والآن فى خواله بستان الباشا الذى بشبرا بخمسمايه ريال، لكون زوجته خشداشه حريمه، وهما من جوارى اسماعيل بك الكبير، وليكون معينا لها ومساعدا فى مهماتها، ولسيدى محمد أبى دفيه مثلها فى نظير خدمته وتقيده وملازمته له، وأوصى أن لايغسل إلا على سريره الهندى الذى كان ينام عليه فى حياته ليكون مخالفاً للعالم حتى فى حال الموت.

فلما كان يوم الأحد تامن عشر ربيع الأول من السنه انقضى نحبه وتوفى إلى رحمه الله تعالى وقت العصر وبات بالمنزل ميتا، فلما أصبح يوم الاتنين غُسِّل وكُفن كما أوصى على السرير، وخرجوا بجنازته من المنزل ووصلوا بها إلى الأزهر، فصلى بعدما أنشد المنشد مرثيه من إنشا العلامه الشيخ

حسن العطار، وجعل براعه استهلالها الإشاره إلى ما كان عليه المترجم من التعاظم والتفاخر.

فقال: سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر.

ثم حمل إلى مشهد أسلافه بالقرافه ودفن فى التربه التى أعدها لنفسه بجانب مقام جدهم، وتقلد مشيخه سجادتهم فى ذلك اليوم السيد أحمد ابن الشيخ يوسف وهو ابن عمه *وعصبته وكنيته أبو الأقبال بإجماع من الخاص والعام، وجلس هو وأخوه سيدى يحيى لتلقى العزا وفى الصباح حضر إلى الرباط بالخرنفش وكان بزاويه الرباط المذكور خلوة جدهم، أقام بها حين حضر من الغرب إلى مصر، وعادتهم إذا تولى شخص منهم المشيخه لابد أن يأتى فى الصباح ويدخل الخلوه فيجلس بها حصه لطيفه فيستروحن وتلبسه الولايه، فلما كان المترجم هدم حايط تلك الخلوة زاعماً أنه خاتمه أولياه، وأنه لم يأت من يصلح للمشيخه سواه، كأنه أخذ بذلك عهدا وميثاقا، ولم يعلم أن ربه لم يزل خلاقاً وأن الولايه ليست بفعل العبد ولا بالسعى والقصد، قال الله تعالى فى محكم آياته "الله أعلم حيث يجعل رسالاته ."وقال سبحانه" : ألا إنَّ أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولاهُم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وإنْ أولياؤه إلا المتقون "نسأله التوفيق والهدايه والحفظ عن أسباب الغواية.

ولما كان ذلك وأحبوا إجرا العاده القديمه حضر المتولى وصحبته أشياخُ الوقت والسيد محمد المحروقى

* ذكر فى الصفحة السابقة انه ابن اخته وهو الغالب كذلك.

وجماعه الحزب وغيرهم من المتفرجين، وقد جعلوا على محل الخلوه ساتره بدل الحايط المهدوم، ودخل المتولى خلفها وقرا جماعةُ الحزب شيا من القرآن، ثم قام النقيب مع الشيخ البكرى فتلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا *وصافحهم وركب بصحبتهم إلى القلعه فخلع عليه كتخدا بك خلعه سمور، وقاموا ونزلوا إلى زاويتهم بالقرافه وأمامهم جماعه الحزب وجاويشيه النقابه، فجلسوا حصه وقروا أحزابهم، ثم ركب ورجع إلى المنزل وجلس مع اخيه لعمل المأتم والقراءه الجمعيه على العاده، وأرسل كتخدا بك ساعيا بخبر موته إلى الباشا بالفيوم.

* اى لابسا الطيلسان.

لأنه لماسافر الباشا إلى جهه قبلى ووصل إلى ناحية بنى سويف ركب بغله سريعه العدو وركب خلفه خواصه بالهجن والبغال فوصلها فى أربع ساعات وانقطع أكثر المتوجهين معه، ومات منهم سبعه عشر هجينا.

ورجع الساعى بعد تلاته أيام بجواب الرساله ومضمونها عدم التعرض لورثه المتوفى حتى يقدم الباشا من غيبته، فبقى الأمر على السكوت أربعه عشر يوماً.

وحضر الباشا ليلة الأحد تامن ربيع لآخر فبمجرد وصوله إلى الجيزه أرسل بالختم على منزلهم، فما يشعرون إلا وحسين كتخدا الكتخدا بك وبيت المال واصل إليهم ومعه آخرون فختموا على المجالس التى بالحريم ومجلس الجلوس الرجالى ختموا على خزاينه.

وقبضوا على الكاتب القبطى المسمى عبد القدوس والفراش، وحبسوهما وعدى الباشا من ليلته إلى بر مصر، وطلع إلى القلعه فركب إليه فى صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخى المتوفى وهو الذى تولى المشيخه فخاطبوه وقالوا له كلاما معناه أن بيوت الأشياخ مكرمه ولم تجر العاده بالختم على أماكنهم وخصوصاً أن هذا المتوفى كان عظيما فى بابه، وأنتم أخبر به وكان لكم به مزيد عنايه ومراعاه، فقال نعم إنى لا أريد إهانه بيتهم ولا أطمع فى شى مما يتعلق بمشيختهم ولا وظايفهم القديمه ولايخافكم أن المتوفى كان طماعاً وجماعا للمال وطالت مدته وحاز التزامات وإقطاعات، وكان لايحب قرابته ولا يخصهم بشى بل كتب ما حازه لزوجته وهى جاريه نهابه ثمنها ألفا قرش أو أقل أو أكثر، ولم يكتب لأولاد أخيه شيا، فلا يصح أن أمة [جارية] تختص بذلك كله، والخزينه أولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربه الخوارج واستخلاص الحرمين وخزينه السلطان، وأنا أرفع الختم رعايه لخواطركم فدعوا له وقاموا إلى مجلس الكتخدا.

وخلع على الشيخ المتولى فروه سمور أخرى، وقلد السيد محمد الدواخلى نقابه الأشراف وخلع عليه فروه سمور عوضا عن سيدى أحمد أبى الاقبال المتولى على خلافه السادات، فانفصل من النقابه ونزلت الجاويشيه ولوازم النقابه مثل باش جاويش والكاتب أمام الدواخلى وخلفه، وقلد السيد المحروقى نظارة المشهد الحسينى عوضاً عن المتوفى .وكان فرغ بها لإبن أخيه فلم ينفذ الباشا ذلك.

وفى تانى يوم حضر الأعوان إلى بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا سقاء الحريم فأخذوه معهم وأوجعوه بالضرب، وأحضروا البنا وسألوهما عن محل الخبايا ثم رجعوا إلى المنزل ففتحوا مخبأه مسدوده بالبنا فوجدوا بها قوالب مساند قطيفه غير محشوه ووجدوا نحاسا وقطنا وأوانى صينى فتركوا ذلك وذهبوا وابقوا بالدار عده من المعسكر، فباتوا بها ثم رجعوا فى تالت يوم وفتحوا مخبأه أخرى فوجدوا بها أكياسا مربوطه فظنوا بداخلها المال ففتحوها فوجدوا بها بن قهوه وبغيرها صابون وشموع عسل ولم يجدوا شيأً من المال، فتركوا تلك الأشيا ونزلوا إلى قاعه جلوسه وفتحوا خزانه فوجدوا بها نقودا فعدوها وحصروها فبلغت مايه وسبعه وعشرين كيساً فأخذوها.

ثم سعى السيد محمد المحروقى فى مصالحه الباشا حتى قرر عليهم ألف كيس وخمسين كيساً وخمسه أكياس برانى لبيت المال، وخصموا منها الذى وجدوه بالخزانه وطولبوا بالباقى وذلك بعد التشديد والتهديد على الزوجه وتوعدوها بالتغريق فى البحر إن لم تظهر المال، وأمر الكاتب بحساب إيراده ومصرفه فى كل سنه وما صرفه فى الأبنيه وينظر ما يتبقى بعد ذلك فى مدة سنين ماضيه.

فلم يزل السيد محمد المحروقى يدافع ويسعى حتى تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات وضبط الباشا حصص الالتزام باسم الزوجه ومنها قلقشنده بالقليوبيه وسواده ودفرينه بالجهه

القبليه، وغير ذلك.

وبعد انقضا عدة الزوجه استأذن السيد المحروقى الباشا فى عقد نكاحها على ابن أخى المتوفى الذى هو السيد أحمد أبو الإقبال الذى تولى خلافه بيتهم، فأذن بذلك فحضر فى الحال وأجرى العقد بعد أن حكمت عليه بطلاق التى فى عصمته وهى جاريتها زوجته بها فى حياة عمه، ورزق منها أولاداً واستقر المشار إليه فى المنزل خليفه وشيخنا على سجادتهم ومحل سيادتهم وسكن معه أخوه سيدى يحيى زادهما الله توفيقا وخيراً واتفاقا وأشرق نجم المتصدر على أفق إشراقاً فهو أبو الأقبال المتحلى بالجمال والكمال.

في المهد ينطق عن سعاده جده أثر النجابه واضح البرهان
إن الهلالَ إذ رأيت نموَّه أيقنت أنْ سيزيدُ فى اللمعان

* ٦٧٧ / محمد بن عبد الرحمن اليوسى.

*ومات الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن اليوسى المغربى.

ورد إلى مصر وحج ورجع ونزل بدار الحاج مصطفى الهجين العطار منجمعا عن خلطه الناس، والسعى على طريقه حميده ومذاكره حسنه ويأتى إليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعا، ويستفهمون منه مسايل، فيجيب كل إنسان بما ينسر منه، بتواضع وانكسار وتزهيد فى الدنيا، وتمرض سنينا وتوفى يوم التلاتا تامن عشرين المحرم وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بجانب الخطيب الشربينى بتربه المجاورين، وهى القرافه الكبرى.

الجبرتى/ سنة ١٢٢٨



صورة جمل عليه رؤوس قتلى

ثم دخلت سنه تسع وعشرين ومايتين وألف [١٨١٣م]

استهل المحرم بيوم الجمعه، فيه فى ليلة الجمعه ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازيه، وفيها الأخبار بأن الباشا **قبض على الشريف غالب** أمير مكه، وقبض على أولاده التلاته وأربعه عبيد طواشيه من عبيده، وأرسلهم إلى جده وأنزلهم فى مركب من مراكبه وهى واصله بهم، والذى وصل بالخبر وصل فى

١٢٢٩هـ.
١٥٣٠ق.
١٨١٣م.

- فى محرم/ ديسمبر. وصل الشريف غالب مأسوراً إلى مصر.
- ايناير ١٨١٤=٢٤ كيهك سنة ١٥٣٠= السبت ٩ محرم ١٢٢٩ .
- فى ١٢ صفر ٤ فبراير ١٨١٤م كان اختراع البارومتر الاتروبيد للمعلم فيدى.
- فى ٩ ربيع أول معاهدة شومون بين النمسا والروسيا وانجلتره والبروسيا ضد فرانسا.
- فى ٢٠ ربيع الثانى تنازل نابليون الأول عن حكومة فرانسا.
- وفى ٢٩ (من ربيع الثانى) توفى زعيم الوهابية.
- وفى [اخر ربيع الثانى] ودع نابليون عساكره فى قصر "فونتين بلو" وفى ٢٩ ربيع الثانى توجه نابليون منفياً إلى جزيرة البه .
- وفى ١٣ جماد أول تقلد لويز الثامن عشر ملكا على فرانسا.
- وفى ١٠ جماد الثانى معاهدة صلح باريس بين فرانسا والدول التى كانت متحدة ضدها.
- وفى هذه السنة أخذ النحاس القراضه للضربخانة. بلغ رطل القراضه ١٢٠ نصفا فضة.
- وفى هذه السنة كان سن المرحوم محمد على باشا ٤٥ سنة، وابتدا أن يتعلم القراءة والكتابة.
- وفى ٨ رمضان/ ٢٥ اغسطس استولت الانجليز على واشنجتون تحت الاقاليم المتحدة من امريكا.
- فى هذه السنة اخترع استيفنسن، المهندس الانكليزى، وابور السكة الحديد.
- وفى اوائل الحجة/ نوفمبر كان قيام طوسون باشا للمدينة المنورة.
- ١ توت ١٥٣١= ١٠ سبتمبر ١٨١٤= السبت٢٤ رمضان سنة ١٢٢٩.

مركب صغيره تسمى السّحاب، سبقتهم فى الحضور إلى السويس.

وأخبروا أيضا فى المكاتبه أنه لما قبض عليهم أحضر يحيى ابن الشريف سرور وقلده الإماره عوضا عن عمه غالب، وقبضوا أيضا على وزيره الذي بجده وأصحبوه معهم، وقلد مكانه فى الكمارك شخصا من الأتراك يسمى على الوجاقلى، فلما وصل الهجان بهذه المكاتيه إلى السيد محمد المحروقى ليلا ركب من وقته إلى كتخدا بك في بيته، وأطلعه على المكاتبات، فلما طلع النهار نهار يوم الجمعه، ضربوا عدة مدافع من القلعه إعلاما وسرورا بذلك.

*زواج إسماعيل باشا

وفيه احتفل كتخدا بك بعمل مهم [احتفال] أيضا لزواج اسماعيل باشا ابن محمد على باشا ومحمد بك الدفتردار على ابنة الباشا، واسماعيل باشا على ابنة عارف بك ابن خليل باشا، التى أحضرها صحبته من إسلامبول، وقد تقدم ذكر العقد عليهما فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنه الماضيه قبل توجه الباشا إلى الحجاز، فألزم كتخدا بك السيد محمد المحروقى بتنظيم الفرح والاحتياجات واللوازم، واتفقوا على أن يكون نصبه الفرح ببركة الأزبكيه تجاه بيت حريم الباشا، وتعمل الولايم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا، والمطبخ بخرايب بيت الصابونجى.

وأرسلوا أوراق التنابيه للمدعوين على طبقات الناس

بالترتيب، ونصبوا بوسط البركه عدة صوارى لأجل الوقدات والقناديل التى تعمل عليها التصاوير *من القناديل فترى من البعد صوره مركب أو سبعين متقابلين أو شجره أو محمل على جمل أو كتابه مثل ما شاء الله، ونحو ذلك، وصفوا بوسط البركه عدة مدافع صفين متقابلين، ونصب بهلوان الحبل أوله من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المناره التى جهه حاره الفواله خلف رصيف الخشاب، حيث الأبنيه المتخربه فى الحوادث الماضيه، بالقرب من القشله وعمارات محمد باشا خسرو التى لم تكمل، وبهلوان آخر شامى بالناحيه الأخرى.

* تصاوير بالقناديل على سورة مركب أو سبعين متقابلين أو محمل أو شجر الخ.. فى احتفالات زواج ابنة الباشا، هذا غير البهلوانات.

وانتقل السيد محمد المحروقى من داره إلى بيت الشرايبى تجاه جامع أزبك لأجل مباشره المهمات.

فلما أصبح يوم السبت وهو يوم الابتدا ودعوه الأشياخ رتبوهم فرقتين فرقه تأتى ضحوه النهار وأخرى بعد العصر، واجتمع بالأزبكيه أصناف أرباب الملاعيب والمغزلكين والجنباذيه والحبيظيه والحواه والقرادتيه والرقاصين والبرامكه [الغجر]، وغير ذلك أصناف وأشكال فاحتفلت [كذلك]، وأقبل من كل ناحيه أصناف الناس رجال ونسا وأقارب وأباعد وأكابر وأصاغر وعساكر وفلاحون ويهود ونصارى وأورام لأجل التفرج، حتى ازدحمت الطرق الموصله إلى الأزبكيه من جميع النواحى بأصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددين.

واستمر ضرب المدافع من ليلة السبت المذكور إلى ليلة الجمعه التاليه الأخرى ليلا ونهارا، والحرايق والنفوط والسواريخ فى الليل، ولعبت أرباب الملاعيب والبهلونات على الحبال.

وكذلك احتفل النصارى وعملوا وقدات وحرقات تجاه حاراتهم ومساكنهم، وصادف ذلك عيد الميلاد وعملوا لهم مراجيح وملاعيب.

وفى أثنا ذلك وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنايع بعمل عربات مشكلة* وممثله بحرفتهم وصنايعهم ليمشوا بهم فى زفه العروس، فاعتنى أهل كل حرفه وصناعه بتنميق وتزيين شكله، وتباهوا وتناظروا وتفاخروا على بعضهم البعض، فكان كل من سولت له نفسه وحدثه الشيطان بإحداث شى فعله، وذهب إلى المتعين لذلك فيعطيه ورقه، لأن ذلك لم يكن لأناس مخصوصه أو عدد مقدر بل بتحكماتهم وإلزام بعضهم البعض، فيفرض ريس الحرفه على أشخاص أهلها فرايض ودراهم يجمعها منهم وينفقها على العربه وما يلزمها من أخشاب وحبال وحمير أو خيل أو رجال يسحبونها، وما يكتريه أو يستعيره لزينتها من المزركشات والمقصبات والطلعيات وأدوات الصنعه التى تتميز بها عن غيرها فتصير فى الشكل كأنها حانوت والبايع جالس فيها كالحلوانى وأمامه الأوانى فيها، أنواع الحلوى والسكر، وحوله أوانى الملبس وأقماع

* كرنفال العربات من اصحاب الحرف فى زفة ابنة محمد على باشا.

السكر معلقه حوله والشربات والشربتلى والعطار والحريرى والعقاد البلدى والرومى والزيات والحداد والنجار والخياط والقزاز والحباك والنشار وهو ينشر بمنشاره المعلق، والطحان والفران ومعه الفرن وهو يخبز فيه، والفطاطره والجزار وحوله لحم الغنم، ومثله جزار الجاموس والكبابجي والنيفاوى وقلاء الجبن والسمك، والجيارين والجباسين بالحجر والشور يدور به وهو ماش بالعربه، والبناء والمبلط والمبيض للنحاس، وللبناء والسمكرى تتمته إحدى وتسعون عربه، وفيهم حتى المراكبى فى قنجه كبيره كامله العده والقلوع تمشى على الأرض على العجل، خلاف أربع عربات المختصه بالعروس.

فلما كان يوم الأربع سحبوا تلك العربات وانجروا بمواكبهم وطبولهم وزمورهم وأمام كل عربه أهل حرفتها وصناعها مشاه خلف الطبول والزمور، وهم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخره وأكثرها مستعاره فكانوا ينزلون إلى البركه من ناحية باب الهوا ويمرون من تحت بيت الباشا إلى ناحية رصيف الخشاب ويأتى كبير الحرفه بورقته إلى المتعين لملاقاتهم فينعم عليه بخلعه ودراهم فيعطى البعض شال كشميرى وألفين فضه، والبعض طاقه تنصيله قطنى أو أربعه أذرع جوخ على قدر مقام الصنعه وأهلها.

واستمر مرورهم من أول النهار إلى بعد الغروب، واصطفوا بأسرهم عند رصيف الخشاب، ولما أصبح يوم

الخميس رتبوا مرور الزفه، وعين لترتيبها أشخاصا ومنهم السيد محمد ضرب الشمس *وهو كبير المنظمين.

* محمد ضرب الشمس هو منظم احتفالات زواج ابنة محمد على باشا.

وكان خروجها من بيت الحريم، وهو الذى كان سكن الشيخ خليل البكرى، وذهبوا وانجروا على طريق الموسكى على تحت الربع إلى باب زويله إلى الغوريه إلى بين القصرين إلى سوق مرجوش إلى باب الحديد إلى بولاق إلى سرايه إسماعيل باشا التى حددوها قبلى بولاق قريبا من الشون، فلم تصل إلى منزلها إلا عند الغروب.

وكان فى أول الزفه طايفه من العسكر الدلاه ثم والى الشرطه ثم المحتسب. ثم موكب أغات الينكجريه وبعدهم المساخر والنقاقير وعدتها عشره نقاقير وعلى كل نقاره تفصيله.

ثم العربات المذكوره وفيها أيضا تجار الغوريه وطايفه تجار خان الخليلى فى موكب حفل، وتجار الحمزاوى من نصارى الشوام وغيرهم.

وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه الخلايق للفرجه فى طرقها حتى طريق بولاق، واكترى الناس الأماكن المطله على الشارع والحوانيت بأغلى الأثمان.

ولما وصلت العروس إلى قصرها ضربوا عدة مدافع من

بولاق والأزبكيه والجيزه.

وكان العزم على عمل المهم الثانى والابتدا فيه يوم السبت الذى بعد الجمعه. فرسموا بتأخيره إلى الجمعه الأخرى لتأخر أم العريس ومن يصحبها من النسا. وأقمن ببولاق تلك الجمعه، واستمرت نصبة الصوارى والحبال والآلات على حالها بالأزبكيه.

* وصول الشريف غالب إلى مصر القديمة عن طريق النيل.

وفى يوم الأحد سابع عشره وصل السيد غالب شريف مكله إلى مصر القديمه، وقد أتت به السفينه من القلزم إلى مرساة ثغر القصير، فتلقاه إبراهيم باشا وحضر صحبته إلى قنا وقوص، ثم ركب النيل بمن معه من أولاده وعبيده والعسكر الواصلون صحبته، وحضر إلى مصر القديمه فلما وصل الخبر إلى كتخدا بك ضربوا عدة مدافع من القلعه إعلاما بوصوله وإكراما [له] على حد قوله تعالى "ذق إنك أنت العزيز الكريم".

وركب صالح بك السلحدار وأحمد أغا أخو كتخدا بك فى طايفه لملاقاته وإحضاره، وهيؤا له مكانا بمنزل أحمد أغا أخى كتخدا بك، بعطفه ابن عبد الله بك بخط السروجيه لينزل فيه، وانتظره الكتخدا هناك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بك ومحو بك وإبراهيم أغا أغات الباب والسيد محمد المحروقى، فلما وصل إلى الدار نزل الكتخدا والجماعه ولاقوه عند سلم الركوبه وقبلوا يده، ولزم الكتخدا بيده تحت إبطه حتى صعد إلى محل الجلوس الذى أعدوه له،

واستمر الكتخدا قايما على قدميه حتى أذن له فى الجلوس هو وباقى الجماعه، وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقى فتقدم وقبل يده، فقام له وسلم عليه وجلس بحذا الكتخدا، ليترجم عنه فى الكلام ويؤانسوه ويطمنوا خاطره، ثم إن الكتخدا اعتذر له باشتغاله بأحوال الدوله واستأذنه فى الذهاب إلى ديوانه، وعرفه أن أخاه ينوب عنه فى الخدمه ولوازمه، فقبل عذره وقام منصرفا هو وباقى الجماعه ما عدا السيد محمد المحروقى ومحمود بك فإن الكتخدا أمرهما بالتخلف عنده ساعه، فجلسا معه وتغديا صحبته ومعه أولاده التلاته وعبيده ثم انصرفا إلى منزلهما.

ولم يأذن الكتخدا لأحد من الأشياخ أو غيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به. والذى بلغنا فى كيفيه القبض عليه أنه لما ذهب الباشا إلى مكه واستمر هو وابنه طوسون باشا مع الشريف غالب على المصادقه والمسالمه والمصافاه وجدد معه العهود والأيمان فى جوف الكعبه بأن لايخون أحد صاحبه، كان الباشا يذهب إليه فى قله وهو الآخر يأتى إليه وإلى ابنه كذلك، واستمروا على ذلك خمسه عشر يوما من ذى القعده، ثم دعاه طوسون باشا إليه كعادته فى قله فوجد بالدار عساكر كثيره فعندما استقر به المجلس وصل عابدين بك فى عده وافره، وطلع إلى المجلس فدنا منه وأخذ الجنبيه [خنجر] من حزامه وقال له أنت مطلوب للدوله، فقال سمعا وطاعه، ولكن حتى أقضى أشغالى فى ظرف تلاته

* كيفية القبض على الشريف غالب.

أيام وأتوجه، فقال لاسبيل إلى ذلك، والسفينه حاضره فى انتظارك.

فحصل فى جماعه الشريف وعبيده رجه، وصعدوا على أبراج سرايته، وأرادوا الحرب فأرسل إليهم الباشا يقول لهم إن وقع منكم حرب أحرقت البلده وقتلت أستاذكم، وأرسل لهم أيضا الشريف يكفهم عن ذلك، وكان بها أولاده الثلاثه فحضر إليهم الشيخ أحمد تركى وهو من خواص الشريف وخدمهم، وقال لهم لم يكن هناك بأس وإنما والدكم مطلوب فى مشاوره مع الدوله ويعود بالسلامه، وحضرت الباشا يريد أن يقلد كبيركم نيابة عن أبيه إلى حين رجوعه.

ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه، فذهب بهم إلى محل خلاف الذى به والدهم محتفظا بهم ، وفى الوقت أحضر الباشا الشريف يحيى بن سرور، وهو ابن أخى الشريف غالب وخلع عليه وقلده إمارة مكه ونودى فى البلده باسمه وعزل الشريف غالب حسب الأوامر السلطانيه، واستمر الشريف غالب أربعة أيام عند طوسون باشا ثم أركبوه وأصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به وبأولاده إلى بندر جده، وأنزلوهم السفينه وساروا بها من ناحية القصير من صعيد مصر، وحضر كما ذكر.

وفى يوم الأربع وصل قاصد من الديار الروميه وعلى يده مثالان *فعمل كتخدا بك ديوانا فى صبيحة يوم

* مرسوم بتقرير محمد على مدة جديدة على مصر. وآخر باستيلاء العثمانين على بلاد الصرب.

الخميس حادى عشرينه وقرى ذلك وهما مثالان أحدهما التقرير لمحمد على باشا على ولايه مصر على السنه الجديده، والثانى الإخبار والبشاره باستيلا العثمانيين على بلاد الصرب، ولما فرغوا من قرايتهما ضربوا عدة مدافع من القلعه.

وفى عصرية ذلك اليوم حضر حريم الباشا من بولاق إلى الأزبكيه فى عربات، فضربوا لحضورهن مدافع من الأزبكيه وشرعوا فى عمل المهم التانى لابنه الباشا على الدفتردار*، وافتتحوا ذلك من ليلة السبت على النسق المتقدم، وعملوا العزايم والولايم واحتفلوا أزيد من المهم الأول، وأحضروا الشريف غالب وأعدوا له مكانا ببيت الشرايبى على حدته هو وأولاده ليتفرجوا على الملاعب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا، وعلى الشريف وأولاده الحرس، ولايجتمع بهم أحد على الوجه والصوره التى كانوا عليها بالمنزل الذى أنزلوا فيه.

* احتفالات زواج ابنة محمد على باشا على محمد بك الدفتردار.

فلما كان فى يوم الأربع اجتمع أرباب العربات وأصحابها وقد زادوا عن الأولى خمسه عشر عربه وفيهم معمل الزجاج، وباتوا بنواحى البركه على النسق المتقدم ونصبوا لهم خياما تقيهم من البرد والمطر، لأن الوقت شتا.

ولما أصبح يوم الخميس انجزت العربات وموكب الزفه من ناحية باب الهوا على قنطره الموسكى على باب

الخرق على درب الجماميز وعطفوا من الصليبه على المظفر على السروجيه على قصبه رضوان بك على باب زويله على شارع الغوريه على الجماليه على سوق مرجوش على بين السورين على الأزبكيه على باب الهوا إلى المنزل الذى أعدوه لها، وهو بيت ابنه إسماعيل بك وهى بنت إبراهيم بك، وكانت متزوجه اسماعيل بك. ولما مات تزوج بها مملوكه محمد أغا ويعرف بالألفى، وقد تولى أغاويه مستحفظان فى هذه الدوله، واعتنى بهذه الدار، وعمر بها مكانين بداخل الحريم وزخرفها ونقشها نقشا بديعا صناعه صناع العجم، واستمروا فى نقشها سنتين، ولما ماتت المذكوره فى أوايل هذه السنو واستمر هو ساكنا فيها وأنزل الباشا عنده القاضى المنفصل عن قضا مصر المعروف ببهجة أفندى وقاضى مكه صادق أفندى حين حضر من إسلامبول، ثم أمره الباشا بالخروج منها واخلاها لأجل أن يسكن بها ابنته هذه المزفوفه، فخرج منها فى أوايل شوال، كذلك سافر القاضيان إلى الحجاز بصحبه الباشا، وعند ذلك بيضوها وزادوا فى زخرفتها وفرشوها بأنواع الفرش الفاخره، ونقلوا إليها جهاز العروس والصناديق وما قدم إليها من الهدايا والأمتعه والجواهر والتحف من الأعيان وحريماتهم، حتى من نسا الأمرا المصريين المنكوبين، وقد تكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدنوا وغرموا فى النقوط والتقادم والهدايا فى هذين المهمين ما أصبحوا به مجردين ومديونين.

وكـان إذا قـدمت إحـدى المشـهـورات منهن هديتـهـا عـرضـوها على أم العـروسين التى هى زوجـة البـاشـا فقلبت مـا فيـها من المصاغ المجوهر والمقصبات وغيرها فإن أعـجبتـها تركتها وإلا أمرت بردها قايله هذا مقام فلانه التى كانت بنت أمير مصر أو زوجتة. فتتكلف المسكينه للزياده ونحو ذلك مع ما يلحـقـها من كسر الخاطر وانكسـاف البـال، ثم أدخلوا العـروس إلى تلك الدار عندما وصلت بالزفه.

ومما حـصـل أنه قـبل مـرور مـوكب الزفـه بيـومين طاف أصحاب الشرطه ومعـهم رجال بايديهم مقياس فكلما مـروا بناحـيـه أو طريق يضـيق عن القـيـاس هدمـوا مـا عـارضـهم من مسـاطب الدكاكين أو غـيـرها من الجهتين لاتسـاع الطريق لمرور العـربات والملاعـيـب وغـيـرها، فـأتلفـوا كثـيـرا من الأبنيـه، ونودى فى يوم الأربع بزينة الحوانيت والطرق التى تمر عليها الزفه بالعروس.

ومما حـصـل من الحـوادث السـمـاويه أن فى يوم الخميس المذكور عندما توسطت الزفه فى مرورها بوسط المدينه أطبق الجو بالغيـام وأمطرت السـمـا مطرا غـزيرا حتى تبـحـرت الطرق وتوحلت الأرض وابتلت الخـلايق من النسـا والرجال المتجـمـعين للفرجه وخصوصـا الكاينين بالسقايف وفـوق الحوانيت والمسـاطب، وأمـا المتعـينون للمـشى فى الموكب ولابد، الذين لامـفـر لهم من ذلك ولامـهـرب، فـاختل نظـامـهم وابتلت ثيـابـهم وتكدرت طبـاعـهم، وانتـقـضت أوضـاعـهم، وزادت وسـاوسـهم،

* نقـمـة الجـبـرتـى على زفـة عرس ابنة محـمـة على. ووصـفه لما أصابها بسبب الامطار.

وتلفت ملابسهم، وهطل الغيث على الأبريسم والحرير والشالات الكرخانه والسليمى والكشمير، وما زينت به العربات من أنواع المزركش والمقصبات، ونفذت على من بداخلها من القيان والأغانى الحسان، وكثير من الناس وقع بعدما تزحلق وصار ثوبه بالوحل أبلق، ومنهم من ترك الزفه وولى هاربا فى عطفه يمسح يديه فى الحيط بما تلطخ لهما من الرطريط، وتعارجت الحمير وتعثرت البياجير*، وانهدم تنور الزجاج ولم ينفع به العلاج، وتلف للناس شى كثير، ولايدفع قضا الله حيله ولاتدبير، ولم تصل العروس إلى دارها إلا قبيل دنو الشمس من غروبها، وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النَّو [العواصف] ووافق ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط المحسوبه، وحصل بذلك للغيث العميم النفع لمزارع الغله والبرسيم.

*البياجر: المقصود بها هنا الجمال.

وفيه وردت مكاتبات من العقبه فيها الإخبار بوصول قافله الحج صحبه المحمل وأميرها مصطفى بك دالى باشا.

وفى يوم الجمعه تاسع عشرينه وصل كثير من الحجاج الأتراك وغيرهم، ووردوا فى البحر إلى بندر السويس، ووصل تابع قهوجى باشا وأخبر عنه أنه فارق مخدومه من العقبه ونزل فى مركب مع أم عابدين بك وحضر إلى السويس.

واستهل شهر صفر بيوم الأحد [سنه ١٢٢٩]

* حادثة صناع البارود.

مما وقع في ذلك اليوم من الحوادث أن صناع البارود الكاينين [بباب] اللوق حملوا نحو عشره أحمال من الجمال أوعيه ملآنه بارود وهى الظروف المصنوعه من الجلود التى تسمى البطط يريدون بها القلعه فمروا من باب الخرق إلى ناحية تحت الربع، فلما وصلوا تجاه معمل الشمع وبصحبه الجمال شخص عسكرى فتشاجر مع الجمال ورد عليه القول، فحنق منه فضربه بفرد الطبنجه فأصابت إحدى البطط، فالتهبت بالنار وسرت إلى باقى الأحمال فالتهب الجميع وصعد إلى عنان السما فاحترقت السقيفه المطله على الشارع وما بناحيتها من البيوت والذى أسفلها من الحوانيت، وكذلك من صادف مروره في ذلك الوقت، واحترق ذلك العسكري والجمال فيمن احترق.

واتفق مرور امرأه من النسا المحتشمات مع رفيقتها فاحترقت ثيابها مع رفيقتها، وذهبت تجرى والنار ترعي فيها، وكانت دارها بالقرب من تلك الناحيه فما وصلت إلي الدار حتي احترق ما عليها من الثياب واحترق أكثر جسدها، ووصلت الأخري بعدها وهي محترقه وعريانه فماتت من ليلتها ولحقتها الأخري في ضحوه اليوم الثاني.

ومات في هذه الحادثه أكثر من المايه نفس من رجال ونسا وأطفال وصبيان، وأما الجمال فأخذوها إلي بيت

أبى الشوارب، وهى سود محترقه الجلود وفيها من خرجت عينه، فإما يعالجوها أو ينحروها، وكل هذا الذى حصل من الحرق والموت والهدم فى طرفه عين.

* وصول مصطفى بك الذي هزمته الأميرة "غالية" أميرة مدينة "تربه".

وفى تانيه، يوم الاتنين وصل مصطفى بك أمير ركب الحجاج إلى مصر وترك الحجاج بالدار الحمرا فبات فى داره، وأصبح عايدا إلى البركه، فدخل مع المحمل يوم الأربع، ودخل الحجاج وأتعبهم بحيث إنه أخذ المسافه فى أحد وعشرين يوما، وسبب حضور المذكور أنه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطايف إلى ناحية تربه، والمتأمر عليها امرأه فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمه فحنق عليها الباشا وأمره بالذهاب إلى مصر مع المحمل.

وفيه أرسل الباشا يستدعي ثنتين أو تلاته عينهم من محاظيه وصحبتهن خمسه من الجواري السود الأسطاوات في الطبخ وعمل أنواع الفطور، فأرسلوهن في ذلك اليوم إلى السويس وصحبتهن نفيسه القهرمانه، وهي من جواريه أيضا وكانت زوجا لقاضي أوغلي المحتسب الذي مات بالحجاز في العام الماضي.

وفيه أيضا وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه جهة سويقة العزي فسكنها ومعه أولاده وعليهم المحافظون، واستولى الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود وأمتعه وودايع ومخبآت وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكه وجده

والهند واليمن، شى لايعلم قدره إلا الله، وأخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهن من الثياب بعد ما فتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته.

قل اللهم مالك الملك هذا الشريف غالب انتزع من مملكته وخرج من دولته وسيادته وأمواله وذخايره وانسل من ذلك كله كالشعره من العجين، حتى أنه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به إلى جده أخذوا ما فى جيوبه. فليعتبر من يعتبر، وكل الذى وقع له وما سيقع له بعد من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفه الشريعه والطمع فى الدنيا وتحصيلها بأى طريقه، نسأل الله السلامه وحسن العاقبه.

وفى يوم الخميس خامسه طاف الأغا أيضا بأسواق المدينة وأمامه المناداه على أبواب الخانات والوكايل من التجار بأنهم لايتعاملون فى بيع البن والبهار إلا بحساب الريال المتعارف فى معامله الناس، وهو الذى يصرف تسعين نصفا لأن باعه البن لايسمون فى بيعه إلا الفرانسه، ولايقبضون فى ثمنه إلا إياها بأعيانها ولايقبلون خلافها من جنس المعاملات، فيحصل بذلك تعب للمتسببين الفقرا والقطاعين ومن يشترى بالقنطار أو دونه، فبهذه المناداه يدفع المشترى ما يشا من جنس المعامله والريال المعروف بين الناس، الذى صرفه تسعون نصفا فضه، وإذا سمى سعر القنطار فلا يسغى إلا بهذا الريال، وهذه

المناداه بإشاره السيد محمد المحروقى بسبب ما كان يقع من تعطيل الأسباب.

* تقرير قصبه جديدة لقياس الاراضى الزراعية اقل من القصبة القديمة حتى يزاد فى تحصيل العوايد.

وفيه سافر محمود بك وصحبته المعلم غالى للكشف عن قياس الأراضى البحريه التى نزل إليها القياسون بصحبه مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الأراضى، وانتشروا بالأقاليم البحريه وهم يقيسون بقصبه تنقص عن القصبه القديمه.

وفى يوم الاتنين تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فأنزلوهن ببيت السيد محمد المحروقى وعدتهن خمسه، أحداهن جاريه بيضا، والأربعه خبشيات ومعهن جوارى سود وطواشيه، وحضر إليهم سيدهم وصحبته أحمد أغا أخو كتخدا بك، وصحبته نحو العشرين نفرا من العسكر واستمر الجميع مقيمين بمنزل المذكور، وهو يجرى عليهم النفقات اللايقه بهم والمصاريف، وفصَّل لهم كساوى من مقصبات وكشميرى وتفاصيل هنديه.

وفى يوم السبت رابع عشره خرج محو بك إلى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير إلى الحجاز باستدعا الباشا فاستمر مقيما هناك عدة أيام لمخالفه الريح، وارتحل فى أواخره، وفى أوايل هذا الشهر بل والذى قبله عملوا كورنتيله فى اسكندريه ودمياط.

واستهل شهر ربيع الأول ١٢٢٩

فيه رجع محمود بك والمعلم غالى من سرحتهما.

وفيه انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقي إلى المنزل الذى أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقه العزى بعد ما أصلحوه وبيضوه وأسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه.

* احتكار محمد على لجميع الالتزامات والمشايخ اصحاب الالتزام يعترضون.

وفيه أبرز كتخدا بك فرمانا وصل إليه من الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا، ورفع أيدى الملتزمين عن التصرف بل الملتزم يأخذ فايظه من الخزينه، فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط، واجتمعوا على المشايخ فطلعوا إلى كتخدا بك وسألوه فقال نعم ورد أمر بذلك، ولايمكننى مخالفته، فقالون له كيف تقطعون معايش الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز وللواحده قيراط أو نصف قيراط يتعيشن من إيراده فينقطع عنهن، فقال يأخذن الفايظ من الخزينه العامره، فرادده وناقشوه وهو يهون ويقرب ويبعد إلى أن قالوا له نكتب للباشا عرضحالا وننتظر الجواب، فأجابهم إلى ذلك من باب المسايره وفك المجلس، وشرع الشيخ المهدى فى ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض الذى ليس له التزام، وكثر اللغط فيهم بسبب ذلك.

*مظاهرة من النساء أصحاب الالتزام.

وفى خامسه حضر جميع كثير من النسا الملتزمات إلى الجامع الأزهر وصرخوا فى وجوه الفقها وأبطلوا الدروس وبددوا محافظهم وأوراقهم، فتفرقوا وذهبوا إلى دورهم، وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامه واستمروا فى هَرْج إلى بعد العصر، ثم جاهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهمْ فانفض الجمع، وذهب النسا وهن يقلن نأتى فى كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا لنا عن حصصنا ومعايشنا وأرزاقنا، وفى ظن الناس وغفلتهم أن فى الإناء بقيه أو أنهم يدفعون الرزيه وما عملوا أن البساط قد انطوى وكل قد ضل وأضل وغوى، ومال عن الصراط واتبع الهوى، وكلب الجور قد كشر أنيابه وعوى، ولم يجد له طاردا ولا معاضا ولا معاندا، ولما وصل الخبر إلى كتخدا بك طلب بعض المشايخ، وقال له ما خبر هذه الجمعيه بالأزهر، فقال له بسبب ما بلغهم عن قطع معاشهم قال :ومن قطع معاشهم؟ وإنما أنتم الذين تسلطونهم على هذه الفعال لأغراضكم، ولابد أنى أستخبر على من أغراهم وأخرج من حقه، وطلب على اغا الوالى وقال له أخبرنى عن هولا النسا من أى البيوت، فقال وما عملى ومن يميزهن وغالبهن وأكثر نسا العساكر، ولا قدره لى على منعهن، وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا فى تنفيذ ما أمروا به وترتيبه وتنظيمه.

وفيه حضر محمود بك والمعلم غالى فأقاما أياما وسافرا فى تالت عشره.

* وفاة حسنى اغا محرم نجاتى.

وفيه أحضروا حسن اغا محرم المعروف بنجاتى من إقليم المنوفيه وهو مريض وتوفى تان يوم ودفن.

وفى خامس عشره مر الأغا والوالى وأغات التبديل وهم يأمرون الناس بكنس الأسواق ورشها حالا فى ذلك الوقت من غير تأخير، فابتدر الناس ونزلوا من حوانيتهم وبأيديهم المكانس يكنسون بها تحت حوانتيهم ثم يرشونها.

وفى تاسع عشره حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور أرسله الباشا إلى مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز، فأنزلوه بمنزل أحمد أغا أخى كتخدا بك محجورا عليه ولم يجتمع بعمه ولم يره.

وفيه كثر الطلب للريال الفرانسه بسبب احتياج دار الضرب وما يرسل إلى الباشا من ذلك، وألزموا التجار بإحضار جمله من ذلك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على أفرادهم بما يحتمله، وجمعوا ما قدروا عليه منها.

* شنق شخص يدعى الجذب بعد ان سلب زوجته مالها.

وفيه شنق شخص يسمى صالح عند باب زويله واستمر معلقا يومين وسبب ذلك أنه يدعى الجذب والولايه، وتزوج بامرأه وأخذ متاعها ومالها، وحصل لها خلل فى عقلها، فأنهوا أمره إلى كتخدا بك فأمر بحبسه واستخلصوا منه جانبا مما أخذه من متاع المرأه، وكثر كلام الناس فى حقه فأمر الكتخدا بشنقه.

وفى أواخره حضر إبراهيم بك ابن الباشا من الجهه القبليه ونزل بالبيت الذى اشتراه بناحية الجماليه بدرب المسمط وهو بيت أحمد بن محرم.

واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الأربع [سنه ١٢٢٩]

وفى ليلة الاتنين سادسه حضر ميمش أغا من ناحية الحجاز مرسلا من عند الباشا باستعجال حسن باشا للحضور إلى الحجاز، وكان قبل ذلك بأيام أرسل بطلب سبعه آلاف عسكرى وسبعه آلاف كيس فشرع كتخدا بك فى استكتاب أشخاص من أخلاط العالم ما بين مغاربه وصعايده وفلاحة القرى، فكان كل من ضاق به الحال فى معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه، وإن كان وجيها جعله أميرا على مايه أو مايتين ويعطيه أكياسا يفرقها فى أنفاره ويشترى فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات، وكذلك أنفاره ويلبسون قناطيش ولباسا مثل لبس العسكر، ويعلق له وزنه بارود تحت إبطه، ويأخذ على كتفه بندقيه ويمشون أمام كبيرهم مثل الموكب، وفيهم أشخاص من الفعله الذين يستعملون فى شيل التراب والطين فى العماير وبرابره.

وأرسل الكتخدا إلى الفيوم وغيرهم بطلب رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من أرباب الصنايع مثل الخبازين والفرانين والنجارين والحدادين والبياطره

وغيرهم من أرباب الصنايع ويسحبونهم قهرا، فأغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس أياما.

وفيه ورد الطلب لحسن باشا فشرع فى تشهيل أحواله ولوازم سفره، ثم حضر ميمش اغا باستعجاله واستعجال المطلوبات من الأموال وغيرها..

وفيه قبضوا على اليهود الموردين الذين يوردون الدهب والفضه لدار الضرب بسبب إحضار الفرانسه، وقد قلت بأيدى الناس جدا لكثرة أخذها والطلب لها وانقطاع مجيها من بلادها، فحبسوهم وضربوهم ونزلوا فى أسوا حال متحيرين، وذلك أن راتب الضربخانه سبعة آلاف فى كل يوم عنها تلاته وستين ألف درهم وقدرها تلات مرات من النحاس، يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضه [الخردة] مايه وعشرين نصفا فضه.

*ارتفاع سعر النحاس القراضة إلى ١٢٠ نصفا.

وفى تاسعه حضر محمود بك الدويدار والمعلم غالى من سرحتهما إلى مصر، وهما المتأمران على مباشره قياس الأراضى وتشهيل المال المفروض، وسبب حضورهما أن إبراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معها فى أمر فأقاما أربعه أيام وعادا راجعين إلى شغلهما.

وفى منتصفه سافر إبراهيم باشا عايدا إلى أسيوط، وذهب صحبته أخوه إسماعيل باشا والبيكات الصغار

خوفا وهروبا من الطاعون.

*تعمير جامع جوهر العينى.

وفيه كمل تعمير الجامع الذى عمره دبوس أوغلى الذى بقرب داره التى بغيظ العده، وهو جامع جوهر العينى، وكان قد تخرب، فهدمه جميعه، وأنشاه وزخرفه ونقل لعمارته أنقاضا كثيره وأخشابا ورخاما من بيت أبى الشوارب، وعمل به منبرا بديع الصنعه واستخلص جهه أوقافه أطيانا وأماكن من واضعى اليد.

وفيه أرسلوا جمله أخشاب إلى الحجاز مطلوبه إلى الباشا.

* المناداة على سكان الجيزة بالخروج خوفاً من الطاعون.

وفيه ايضا نادوا *على سكان الجيزه بالخروج منها بعد عصر يوم السبت، ومن لايريد الخروج فلا يخرج بعد ذلك، ومن خرج فلا يدخل، وأمهلوهم إلى الغروب فخرجوا بأمتعتهم وأطفالهم وأولادهم وأوانيهم إلى خارج البلده وبات الأكثر منهم تحت السما لضيق الوقت على الرحيل إلى بلده أخرى، وخرج أيضا الكثير من عساكرهم وأتباعهم ممن لايريد المقام والحبس، فكانوا كلما وجدوا من حمل متاعه من أهل البلده على حمار ليذهب إلى جهه يستقر بها رموا به إلى الأرض وأخذوا الحمار، وحصل لأهل الجيزه فى تلك الليله مالا مزيد عليه من الكرب والجلا عن أوطانهم، وكل ذلك مجرد وهم مع قله وجود الطعن إلا النزر اليسير.

وفى ثالث عشرينه سافرت خزينه المال المطلوبه إلى الباشا إلى جهه ألسويس، وأصحبوا معها عده كبيره من عسكر الدلاه لخفارتها، وقدرها ألفان وخمسمايه كيس جميعها قروش.

شهر جمادى الأولى [سنه ١٢٢٩]

استهل بيوم الجمعه، فى ثالثه خرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامه التى نصبت له بالعادليه قبل خروجه بيومين.

وفى رابعه وصلت هجانه من ناحية الحجاز بطلب حسين بك دالى باشا وأخشاب واحتياجات وجمال، والذى أخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره أن طوسون باشا وعابدين بك ركبوا بعساكرهم على ناحية تربه، التى بها المرأه التى يقال لها "غالية"*، فوقعت بينهم حروب ثمانيه أيام ثم رجعوا منهزمين، ولم يظفروا بطايل، ولأن العربان نفرت طباعهم من الباشا لما حصل منه فى حق الشريف من القبض عليه.

* هزيمة طوسون باشا امام الأميرة "غالية".

وهاجر الكثير من الأشراف وانضموا إلى الأخصام وتفرقوا فى النواحى، ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فأتى من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيره والأحمال وقطع عنهم المدد،

وأخبروا إن الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له بأغلى ثمن، وأخبروا ايضا أنه واقع بالحرمين غلا شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصله إليه من مصر، فيبيعه حتى على عسكره بأغلى ثمن مع التحجير على المسافرين والحجاج فى استصحابهم شيا من الحَب والدقيق، فيفتشون متاعهم فى السويس ويأخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به فى سفرهم من القمح أو الدقيق، وما يكون معهم من الفرانسه لنفقتهم وأعطوهم بدلها من القروش.

وفيه بلغ صرف الريال الفرانسه من الفضه العديديه ثمانمايه وعشرين نصفا، عنها ثمانيه قروش والمشخص عشرون قرشا، وقلّ وجود الفرانسه والمشخص بل والمحبوب المصرى بأيدى الناس جدا، ثم نودى على أن يصرف الريال بسبعه قروش والمشخص بسته عشر قرشا، وشددوا فى ذلك ونكلوا بمن يخالف ذلك وعاقبوا من زاد على ذلك فى قبض أثمان المبيعات، وأطلقوا فى الناس جواسيس وعيوانا فمن عثروا عليه فى مبيع أو غيره أنه قبض بالزياده أحاطوا به وأخذوا وعاقبوا بالحبس والضرب والتغريم.

* سعر ريال الفرانسة ٨٢٠ نصفا.

وربما أرسلوا من طرفهم أشخاصا متنكرين يأتى أحدهم للبايع فيساومه كأنه مشتر ويدفع له فى ضمن الثمن ريالا أو مشخصا ويحسبه بحسابه الأول، ويناكره فى ذلك فربما تجاوز البايع خوفا من

بوار سلعته وخصوصا إذا كانت البيعه رابحه أو بيعه استفتاح على زعم الباعه وقله الزبون بسبب وقف حال الناس أو إفلاسهم، فما هو إلا أن يتباعد عنه يسيرا فما يشعر إلا وهو بين يدى الأعوان ويلاقى وعده*.

* لاحظ هنا لغة الجبرتى وسلاستها.

وفى منتصفه وصلت قافله من السويس وفيها جمله من العسكر المتمرضين ونحو العشره من كبارهم نفاهم الباشا إلى مصر، وفيهم حجو أوغلى ودالى حسن وعلى أغادرمنلى وترجوا وحسن أغا أزرجنلى ومصطفى ميسو وأحمد أغاقنبور.

وفيه أيضا خرج عسكر المغاربه ومن معهم من الأجناس المختلفه إلى مصر العتيقه ليذهبوا من ناحية القصير إلى الحجاز، وأما محو بك فإنه لم يزل بقنا لقله المراكب بالقصير التى تحملهم إلى الحجاز.

وفى سادس عشره وصلت قافله وفيها أنفار من أهل مكه والمدينه وسُفَّار وبضايع تجاره بن وأقمشه وبياض شى كثير، وقد أتت إلى جده من تجارات الشريف غالب، ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وما حصل له، فلما حضروا وضع الباشا يده عليه جميعه وأرسله إلى مصر فتولى ذلك السيد محمد المحروقى وفرقها على التجار بالثمن الذى قدره عليهم وألزمهم أن لايدفعوه إلا فرانسه.

وفى هذا الشهر وصل الخبر بموت *الشيخ مسعود كبير الوهابيه وتولى مكانه ابنه عبد الله.

* وفاة الشيخ مسعود كبير الوهابية وتولى ابنه عبد الله مكانه.

وفيه خرج طايفه الكتبه والأقباط والزوزنامجى والجاجرتيه وذهب الجميع إلى جزيره شلقان ليحرروا دفاتر على الروك الذى راكسوه من قياس الأراضى وزياده الأطيان، وجفل *الكثير من الفلاحين وأهالى الأرياف، وتركوا اوطانهم وزروعهم وهالهم هذا الواقع لكونهم لم يعتادوه ويألفوه وباعوا مواشيهم ودفعوا أثمانها فى الذى طلع عليهم فى الزيادات الهايله، وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الإهاب، وأما الملتزمون *فبقوا حيارى باهتين، وارتفع أيدى تصرفهم فى حصصهم ولايدرون عاقبه أمرهم منتظرين رحمه بهم، وآن وقت الحصاد وهم ممنوعون عن ضم زرع وساياهم *إلى أن أذن لهم الكتخدا بذلك، وكتب لهم أورقا وتوجهوا بأنفسهم أو بمن ينوب عن مخدومه وأراد ضم زرعه،ولم يجد من يطيعه بهم، وتطاولوا عليهم بالألسنه فيقول الحرفوش *منهم إذا دعى للشغل بأجرته روح انظر غيرى أنا مشغول فى شغلى، "أنتم إيش بقالكم فى البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا".

* هروب الفلاحين بسبب الاموال الباهظة المفروضة عليهم.

* سوء أحوال الملتزمين.

* وساياهم: جمع مفردها وسية، وهى الاراضى الخاصة بالملتزم، يجبر الفلاحين على ذراعتها دون اجر.

* موقف الفلاحين من الملتزمين، وقولهم أحنا صرنا فلاحين الباشا. وموقف الجبرتى منهم.

وقد كانوا مع الملتزمين أذل من العبد المشترى فربما إن العبد يهرب من سيده إذا كلفه فوق طاقته أو أهانه بالضرب، وأما الفلاح فلا يمكنه ولايسهل به

أن يترك وطنه وأولاده وعياله ويهرب، وإذا هرب إلى بلده أخرى واستعلم أستاذه مكانه أحضره قهرا وازدادا ذلا ومقتا وإهانه، كان من طرايقهم أنه إذا آن وقت الحصاد والتخضير طلب الملتزم أو قايم مقامه الفلاحين فينادى عليهم الغفير أمس، اليوم المطلوبين فى صبحه بالتكبير إلى شغل الملتزم، فمن تخلف لعذر أحضره الغفير أو المشد وسحبه من شنبه، وأشبعه سبا وشتما وضربا، وهو المسمى عندهم بالغونه والسخره، واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب.

هذا خلاف ما يلقونه من الإذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصرانى الصراف وهو العمده، خصوصا عند قبض المال فيغالطهم ويناكرهم وهم له أطوع من أستاذهم وأمره نافذ فيهم، فيأمر قايمقام بحبس من شاء أو ضربه محتجا عليهم ببواقى لايدفعها.

وإذا غلق أحدهم ما عليه من المال الذى وجب عليه فى قايمة المصروف وطلب من المعلم "ورده "وهى (ورقه الغلاق) وعده لوقت آخر حتى يحرر حسابه فلا يقدر الفلاح على مراددته خوفا منه فإذا سأله من بعد ذلك قال له بقى عليك حبتان من فدان أو خروبتان أو نحو ذلك، ولايعطيه ورقه الغلاق حتى يستوفى منه قدر المال أو يصانعه بالهديه والرشوه.

وغيـر ذلك أمور وأحكام خارجه عن إدراك البهيميه فضلا عن البشريه كالشكاوى ونحوها.

كما إذا تشاجر أحدهم مع آخر على أمر جزئى بادر أحدهم بالحضور إلى الملتزم وتمثل بين يديه قايلا أشكو إليك فلانا بمايه ريال مثلا، فبمجرد قوله ذلك يأمر بكتابه ورقه خطابا إلى قايمقام أو المشايخ بإحضار ذلك الرجل المشتكى واستخلاص القدر الذى ذكره الشاكى قليلا او كثيرا أو حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل الورقه مع بعض أتباعه ويكتب بهامشها "كرا طريقة "قليلا أو كثيرا، ويسمونه حق الطريق فعند وصوله أول شى يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فإن بادر ودفعها وإلا حبس أو حضر به المعين إلى بيت أستاذه، فيودع الحبس ويعاقبه بالضرب حتى يوفى القدر الذى تلفظ به الشاكى.

وإن تأخر عن حضوره أو حضور المعين أردفه بآخر وحق طريق الآخر كذلك، ويسمونها "الاستعجاله"، وغير ذلك [من] أحكام وأمور غير معقوله المعنى قدربوا عليها واعتادوها لايرون فيها بأسا ولاعيبا، وقد سلط الله على هولا الفلاحين بسوء أفعالهم وعدم ديانتهم وخيانتهم وإضرارهم لبعضهم البعض من لايرحمهم ولايعفو عنهم كما قال فيهم البدر الحجازى.

وسبعه بالفلح قد أنزلت   لما حووه من قبيح الفعال

شيوخهم أستاذهم والمشـــد والقتل فيما بينهم والقـــتال
مع النصارى كاشف الناحية وزد عليها كدهم فى اشتغال
وفقرهم ما بين عينيهــــم مع اسوداد الوجه هذا النكال

وإذا التزم بهم ذو رحمه ازدروه فى أعينهم وستهانوا به وبخدمه وماطلوه فى الخراج وسموه بأسما النسا وتمنوا زوال التزامه بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لايخافون ربهم ولايرحمهم، لينالوا بذلك أغراضهم بوصول الأذى لبعضهم، وكذلك أشياخهم، إذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم أيضا من ظلم فلاحيهم، لأنهم لم يحصل لهم رواج إلا بطلب الملتزم الزياده والمغارم فيأخذون لأنفسهم فى ضمنها ما أحبوا وربما وزعوا خراج أطيانهم وزراعاتهم على الفلاحين، وقد انخرم هذا الترتيب بما حدث فى هذه الدوله من قياس الأراضى والفدن وما سيحدث بعد ذلك من الإحداثات التى تبدو قرايتها شيا بعد شى.

وفى تانى عشرينه أبرز حسن بيك دالى باشا خيامه إلى خارج باب النصر وخرج هو فى تانى يوم فى موكب ونزل بوطاقه ليتوجه إلى الحجاز على طريق البر.

* هجوم الجراد وأكله الزروع.

وفى ليلة الأربع سابع عشرينه [جماد أول] قبل الغروب بنحو نصف ساعه وصل جراد كثير مثل الغمام وصار يتساقط على الدور والأسطحه والأزقه

مثل الغمام وأفسد كثيرا من الأشجار وانقطع أثره في ثاني يوم:

وفي يوم الاثنين عاشره [جماد ثان] ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر إلى بركة الحج.

* تقرير الضرائب الجديدة على الاطيان.

وفي منتصفه [جماد ثاني] حضر الروزنامجي والأفنديه بعد أن استملى منهم القبط الدفاتر وأسما الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بك والمعلم غالي ومن معهم من الكتبه الأقباط، وظهر للناس عند حضورهم نتيجه ما صنعوه ونظموه ورتبوه من قياس الأراضي وروك البلاد، وهو أن الأراضي زادت في القياس بالقصبه [الجديده] التي قاسوا بها وحدودها مقدار الثلث أو الربع حتى قاسوا الرزق الإحباسيه بأسما أصحابها ومزارعيها وأطيان الوسايا على حدتها، حتى الأجران [جمع جرن] وما لايصلح للزراعه وما يصلح من البور، الصالح وغير الصالح، فلما تم ذلك حسبوها بزياداتها بالأفدنه ثم جعلوها ضرايب منها ضريبه خمسه عشر ريالا وأربعه عشر واثني عشر وأحد عشر وعشره مال الفدان بحسب جوده الإقليم والأرض، فبلغ ذلك مبلغا عظيما بحيث أن البلده التي كانت يفرض عليها في مغارم الفرض التي كانوا فرضوها قبل ذلك في سنيهم الماضيه ويشتكي منها الفلاحون والملتزمون ويستغيثون ويبقى منها بواقي ويعجزون عنها ألف ريال، طلع عليها في هذه

* ضريبة الاطيان للفدان الواحد:
١٥ ريال
١٤ ريال
١٢ ريال
١١ ريال
١٠ ريال
بحسب درجة جودة الاراضي.

* ارتفع ما تدفعه القرية من الف ريال في السنة الماضية إلى ما بين ١٠- ١٠٠ الف ريال.

اللفه عشره آلاف ريال إلى مايه ألف وأقل وأكثر.

وأحضر الكتخدا إبراهيم أغا الرزاز والشيخ أحمد يوسف وخلع عليهما خلعتين وجعلوا لهما ديوانا خاصا لمن يلتزم بالقدر الذى تحرر على حصته التى فى تصرفه فيعطونه ورقه تصرف، ويكتب على نفسه وثيقى بأجل معلوم يقوم بدفع ذلك ويتصرف فى حصته بشرط أن لايكون له إلا أطيان الأوسيه إن شاء زرعها وأخذ غلتها وإن شا أجرها لمن شا وليس له من مال الخراج إلا المال الحر المعين بسند الديوان المعروف بالتقسيط وما زاد فى قياس الأرض من طين الفلاحه والأوسيه فهو للميرى قل أو كثر.

* فرض ضريبة على الرزق الاحباسية.

وأما الرزق الإحباسيه المرصده على البر والصدقه ولأهل المساجد والأسبله والمكاتب والخيرات فإنهم مسحوها بقياسهم، فما وجدوه زايدا عن الحد الأصلى جعلوه للديوان، وما بقى قيدوه وحرروه باسم واضع اليد عليها واسم واقفها وزارعها أو مايمليه المزارع الحاضر وقت القياس وسؤال االمباشرين، وقرروا* عليها المال، مثل ضريبه البلد فإن أثبتها صاحبها وكان بيده سند جديد من أيام الوزير وشريف أفندى وما بعده على سبقه لوقت تاريخه قيدوا له نصف مال تاجرها والنصف الثانى الباقى للديوان.

ورسموا لكاتب الرزق أن يعمل ديوانا لذلك ومعه عده من الكتبه ويأتى إليه الناس بأوراق سنداتهم فمن وجد

بيده سندا جديدا كتب له صوره قيد الكشف بموجب ما هو بدفتره فى ورقه فيذهب بها إلى الديوان فيقيدون ذلك بعد البحث والتعنت من الطرفين ويقع الاشتباه الكثير فى أسما أربابها وأسما حيضانها وغيطانها، فيكلفون صاحب الحاجه بإثبات ما ادعاه ويكتب له أوراقا لمشايخ الناحيه وقاضيها بإثبات مايدعيه ويعود مسافرا، ويقاسى ما يقاسيه من مشقه السفر والمصرف ومعاكسه المشايخ وقاضى الناحيه ثم يعود إلى الديوان بالجواب ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجه أخرى.

وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد أو أقل أو أكثر، وازدحم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح به لذلك بابا لأنه لايكتب كشفا حتى يأخذ عليه دراهم تعينت على قدر الأفدنه، وأشاع الكثير من الناس ما تلقوه عن أسلافهم وما كانوا يرتزقون منه، وأهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بأيديهم من السندات القديمه لجهلهم او ظنهم انقضا الأمر وعدم دوام الحال وتغيير الدوله وعود النسق الأول، أو لفقرهم وعدم قدرتهم على ما ابتدعوه من كثره المصاريف التى تصرف على تجديد السند، واشتغال مال الحمايه التى قدرها شريف أفندى على أراضى الرزق عن كل فدان عشره أنصاف أو خمسه، فكثير من الناس استعظم ذلك واعتمد على أوراقه القديمه فضاعت عليه رزقته وانحلت وأخذها الغير، والذى لم يرض بالتوت بل ولاحصل حطبه رضى بالولاش،

* التعاملات فى اطيان الرزق الاحباسية.

وكان الشأن فى أمر الرزق * أن أراضيها تزيد عن موقع أراضى البلاد زياده كثيره وخراجها أقل من خراج أراضى البلاد الذى يقال له المال الحر الأصلى، وليس عليها مصاريف ولامغارم ولا تكاليف، فالمزارع من الفلاحين إذا كان تحت يده تاجر رزقه أو رزقتين فإنه يكون مغبوطا ومحسودا فى أهل بلده، ويدفع لصاحب الأصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولايقدر صاحب الأصل أن يزيد عليه زياده، وخصوصا إذا كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد، فلا يقدر أحد أن يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها، وإن فعل لايقدر على حمايتها، والكثير من الرزق واسعه القياس جدا ومالها قليل جدا وخصوصا فى الأراضى القبليه فإن غالبها رزق وشراوى ومتأخرات لم تمسح، ولم يعلم لها فدادين ولامقادير.

* تلاعب الملتزمين باطيان الرزق الاحباسية.

وقد تزيد أيضا بانحسار البحر عن سواحلها، وكذلك فى البلاد البحريه ولكن دون ذلك، ومعظم أراضى الرزق القبليه مرصده على جهات الأوقاف بمصر وغيرها والواضعون أيديهم عليها لايدفعون لجهاتها ولالمستحقيها إلا ما هو مرتب ومقرر من الزمن الأول السابق، وهو شى قليل .

وليتهم لو دفعوه، فإن فى أوقاف السلاطين المتقدمه القطعه من الأراضى التى عبرتها أكثر من ألف فدان وخراجها خمسون زكيبه، والزكيبه خمس ويبات، أو

من الدراهم ألفين فضه وأقل وأكثر وهى تحت يد بعض كبرا البلاد يزرعها ويأخذ منها الألوف من الأرادب من أجناس الغلال، ويضن ويبخل لدفع ذاك القدر اليسير لجهه وقفه، ويكسر السنه على السنه فإن كانت يد صاحب الأصل قويه أو كان واضع اليد فيه خيريه، وقليل ماهم، دفع لأربابها ثمنها بعد أن يرد الخمسين إلى الأربعين بالتكسير والخلط، ثم يبخس الثمن جدا، فإن كان ثمن الأدرب أربعمايه حسبه بأربعين نصفا أو أقل فيعود ثمن الخمسين زكيبه إلى ثمن زكيبتين، وقس على ذلك.

والذى يكون تحت يده شى من أطيان هذه الأوقاف وورثها من بعده ذريته فزرعوها وتقاسموها معتقدين ملكيتها* تلقوها بالإرث من مورثهم، ولايرون أن لأحد سواهم فيها حقا ولايهون بهم شى لأربابه ولو قل إلا قهرا، وبالجمله ما أصاب الناس إلا ما كسبت أيديهم ولا جنوا إلا ثمرات أعمالهم.

* تحول المشايخ الملتزمين باطيان الرزق الاحباسية (الاوقاف) إلى ملاك لها بالتقادم.

وكان معظم إدارات دواير عظما النواحي وتوسعاتهم ومضايفهم من هذه الأرزاق التى كانت تحت أيديهم بغير استحقاق إلى أن سلك الله عليهم من استحوذ على جميع ذلك، وسلب عنهم ما كانوا فيه من النعمه وتشتتوا فى النواحي وتغربوا عن أوطانهم، وخربت دورهم ومضايفهم، وذهبت سيادتهم "وكَمْ أهْلَكنا قبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَل تُحِسُّ منهم من أحَدْ أو تسمعُ لهم رِكْزا".

وفى بعض الأرزاق من مات أربابه وخرجت جهاته ونُسى أمره وبقى تحت يد من هو تحت يده من غير شى أصلا، وقد أخبرنى بنحو ذلك شمس الدين بن حموده من مشايخ برْما بالمنوفيه عندما أحضر إلى مصر فى وقت هذا النظام أنه كان فى حوزهم ألف فدان * لاعلم للملتزم ولاغيره بها، وذلك خلاف ما بأيديهم من الرِّزق التى يزرعونها بالمال اليسير، وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التى لم يبق لها اثر، وكذلك ألأسلبه وغيرها، وأطيانهم تحت أيديهم من غير شى وخلاف فلاحتهم الظاهره بالمال القليل لمصارف الحج لأنها كانت من جمله البلاد الموقوفه على مهمات أمير الحاج، وقد انتسخ ذلك كله.

* حالة من حالات التلاعب بأراضى الرزق الاحباسية الموقوفة على مصاريف الحج.

وفيه أخبر المخبرون أن مراكب الموسم [الحج] وصلت فى هذا العام إلى جده، وكان لها مده سنين ممتنعه عن الوصول خوفا من جور الشريف وزواله، وتملك الدوله البلاد وظنهم فيهم العدل فاطمأنوا وعبوا متاجرهم، وحضروا إلى جده فجمع الباشا مكوسهم فبلغت أربعه وعشرين لكا، والك * الواحد مايه ألف فرانسه فيكون أربعه وعشرين مايه ألف فرانسه، فقبضها منهم بضايع ونقودا وحسب البضايع بأبخس الأثمان، ثم التفت إلى التجار الذين اشتروا البضايع، وقال لهم إنى طلبت منكم مرارا أن تقرضونى المال فادعيتم الإفلاس، ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه وظهرت أموالكم التى كنتم تبخلون بها، فلابد أن تقرضونى تلتمايه ألف فرانسه

* عملة اللك = ١٠٠,٠٠٠ فرانسه.

فصالحوه على مايتى ألف دفعوها له نقودا، وبضايع مشترواتهم حسبها لهم العشره سته، ثم فرض على أهل المدينين تلاتين ألف فرانسه.

واستهل شهر رجب [سنه ١٢٢٩ بيوم الأحد]

* عسكر محمد على تستولى على قنفده دون مقاومة.

فى خامسه الخميس ضربوا عدة مدافع وأخبروا بوصول بشاره وأن عساكرهم حاربوا قنفده واستولوا عليها ولم يجدوا بها غير أهلها.

وفى سادسه سار حسين بك دالى باشا بعساكره الخياله برا.

وفيه عزم على السفر والد محرم بك زوج ابنه الباشا إلى بلاده، وذلك بعد عوده من الحجاز فأرسلوا إلى الأعيان تنابيه بالأمر لهم بمهاداته ففعلوا وعبوا له بقجا وبنًا وأرزا وأقمشه هنديه ومحلاويه [من المحله الكبرى]، كل أمير على قدر مقامه.

* زلزال.

وفى ليلة الاتنين تاسعه حصلت فى وقت أذان العشاء زلزله نحو دقيقتين وكان المؤذنون طلعوا على المنارات وشرعوا فى الأذان، فلما اهتزت بهم ظن كل من كان على مناره سقوطها فأسرعوا بالنزول، فلما علموا أنها زلزله طلعوا وأعادوا الأذان، وسقط من شرايف الجامع الأزهر شرافه، وتحركت الأرض أيضا فى خامس ساعه

من الليل، ولكن دون الأولى، وكذلك وقت الشروق هزه لطيفه.

* هروب الشريف عبد الله والقبض عليه.

وفى حادي عشره هرب * الشريف عبد الله بن الشريف سرور فى وقت الفجريه، ولم يشعروا بهروبه إلا بعد الظهر، فلما بلغ كتخدا بك الخبر فتكدر لذلك وأرسل إلى مشايخ الحارات وغيرهم، وبث العربان فى الجهات فلما كان ليلة السبت حضروا به فى وقت الغروب، وقد حجزوه بحلوان وأتوا به إلى بيت السيد محمد المحروقى، فأخذه إلى الكتخدا بك فأرسله إلى بيت أخيه أحمد أغا، ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد أن كان مطلق السراح يخرج من بيت أحمد أغا ويذهب إلى بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده، فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه أيضا.

وفى يوم الخميس تاسع عشره حضر المشايخ عند كتخدا بك وعاودوه فى الخطاب فيما أحدثوه على الرزق وعرفوه أنه يلزم من هذه الأحداث إبطال المساجد والشعاير، فتنصل من ذلك وقال هذا شى لاعلاقه لى فيه، وهذا شى أمر به أفندينا ومحمود بك والمعلم غالى، ثم كلموه أيضا فى صرف الجامكيه المعروفه بالسايره والدعاجوى *للفقرا والعامه فوعدهم بصرفها وقت ما يتحصل المال فإن الخزينه فارغه من المال.

* توقف جامكية الفقراء مثل جامكية السائرة. والدعاجوى هنا المبلغ فى الجامع الذى يردد وراء الإمام أثناء الصلاة.

وفى يوم السبت حضر محمود بك والمعلم غالى من سرحتهما فذهب إليهما المشايخ فى ثانى يوم ثم خاطبوهما بالكلام فى شأن الرزق فأجابهم المعلم غالى بقوله يا أسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر أفندينا من عام أول من قبل سفره فلا تتعبوا خاطركم وواجب عليكم مساعدته خصوصا فى خلاص كعبتكم ونبيكم من أيدى الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا..

وفى يوم الأحد تاسع عشرينه حصل كسوف شمس، وكان ابتداه بعد الشروق ومقداره قريبا من تلتى الجرم وتم انجلاه فى تانى ساعه من النهار، وكانت الشمس ببرج السرطان أربعه وعشرين درجه فى حادى عشر أبيب القبطى.

* هزيمة عسكر محمد على فى قنفده.

وفيه وصلت القافله من ناحية السويس وأخبر الواصلون عن واقعه قنفده، وما حصل بها بعد دخول العسكر إليها، وذلك أنهم لما ركبوا عليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بك وزعيم أوغلى وشريف أغا فوجدوها خاليه فطلعوا إليها وملكوها من غير ممانع ولا مدافع، وليس بها غير أهلها وهم أناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وأرسلوها إلى مصر ليرسلوها إلى إسلامبول، وعندما علم العربان بمجى الأتراك خلوا منها، ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها، وكبيرهم يسمى طامى*، فلما استقر بها الأتراك ومضى عليهم نحو ثمانيه أيام رجعوا عليهم وأحاطوا

* طامى: هو طامى ابن شعيب شيخ عرب عسير، من عشيرة محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابى. عينه سعود بن عبد العزيز حاكماً على عسير

بهم ومنعوهم الماء فعندذلك ركبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم، ونجا محمودبك بنفسه في سبعه أنفار، وكذلك زعيم أوغلي وشريف أغا فنزلوا في سفينه وهربوا فغضب الباشا، وقد كان أرسل لهم نجده من الشفاسيه الخياله فحاربهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر.

وتهامه وكانت قاعدته مدينة قنفده التي سقطت في يد محمود بك وزعيم أوغلي وشريف اغا بعد مهاجمتها براً وبحراً. ولكنه تمكن بعد ذلك من هزيمة جيش لمحمد علي بقيادة عابدين بك وحاصره في الطابق فسار إليه محمد علي بنفسه لانقاذ ابنه طوسون وحاربه حتى تمكن منه وارسله للقاهرة في ٢١ جماد أول ١٢٣٠/١مايو ١٨١٥م ومنها إلى استنبول حيث أعدم.

واستهل شهر شعبان بيوم التلات [سنه ١٢٢٩]

في تانيه حضر ميمش اغا من الديار الحجازيه وعلى يده فرمانات خطابا لدبوس أوغلي وآخرين يستدعيهم إلى الحضور بعساكرهم، وكان دبوس أوغلي في بلده البرلس، فتوجه إليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بك في استكتاب عساكر أتراك ومغاربه وعربان وغير ذلك.

وفي رابعه سافر طايفه من العسكر وأرسل كتخدا بك بمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول إلى السفاين الكاينه بساحل السويس والقصير، وبأن يخلوها لأجل نزول العساكر المسافرين، وبتأخير الحجاج، وذلك انه لما وصلت البشاير إلى الديار الروميه بفتح الحرمين وخلاص مكه وجده والطايف والمدينه ووصول ابن مضيان والمضايفي وغيرهم إلى دار السلطنه وهروب الوهابيين إلى بلادهم فعملوا ولايم وافراحا وتهاني وكتبت مراسيم سلطانيه إلى بلاد الروملي والأنضول

بالبشاير بالفتح والأذن والترخيص والإطلاق لمن يريد الحج إلى الحرمين بالأمن والأمان والرفاهيه والراحه فتحركت همم مريدى الحج لأن لهم سنين وهم ممتنعون ومتخوفون عن ورود الحج، فعند ذلك أقبلوا افواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى إن كثيرا من المتصوفين منهم باع دارد وتعلقاته، وعزم على الحج والمجاوره بالحرمين بأهله وعياله، ولم يبلغهم استمرار الحروب وما بالحرمين من الغلا والقحط إلا عند وصولهم إلى ثغر إسكندريه، ولم يتحققوها إلا بمصر فوقعوا فى حيره مابين مصدق ومكذب فمنهم من قصد السفر، ولم يرجع عن عزمه وسلم الأمر لله، ومنهم من تأخر بمصر إلى أن ينكشف له الحال، وقرروا على كل شخص من المسافرين فى مراكب السويس عشرين فرانسه، وذلك خلاف أجره متاعه ومايتزود به فى سفره فإنهم يزنونه بالميزان وعلى كل أقه قدر معلوم من الدراهم.

وأما من يسافر فى بحر النيل على جهه القصير فى مراكب الباشا فيؤخذ على راس كل شخص من مصر القديمه إلى ساحل قنا تلاتون قرشا، ثم عليه أجره حمله من قنا إلى القصير، ثم أجره بحر القلزم إن وجد سفينه حاضره، وإلا تأخر إما بالقصير أو السويس حتى يتيسر له النزول ويقاسى ما يقاسيه فى مده انتظاره، وخصوصا فى الماء وغلو ثمنه ورداءته.

ولا يسافر شخص ويتحرك من مصر إلا بإذن كتخدا بك ويعطيه مرسوما بالإذن.

وبلغنى أن الذين خرجوا من إسلامبول خاصه بقصد الحج نحو العشره آلاف خلاف من وصل من بلاد الروملى والأنضول وغيرهما، وحضر الكثير من أعيانهم مثل إمام السلطان وغيره، فنزل البعض بمنزل عثمان أغا وكيل دار السعاده سابقا، والبعض بمنزل السيد محمد المحروقى وبيت شيخ السادات، ومنهم من استأجر دورا فى الخانات والوكايل.

وفيه حضر قاصد من باب الدوله وعلى يده مرسوم مضمونه الأمر باسترجاع ما أخذ من الشريف غالب* من المال والذخاير إليه، وكان الباشا أرسل إلى الدوله بسبحتى لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجى وردهما إلى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجى بالأوامر إلى الباشا بالحجاز.

* امر سلطانى باعادة اموال الشريف غالب وارساله إلى سلانيك حيث نهبت أمواله هناك بمعرفة السلطنة (انظر ترجمته فى وفيات ١٢٣١هـ، رقم ٦٩٠).

وفى سابعه وصلت هجانه باستعجال العساكر وتوالى حضور الهجانه لخصوص الاستعجال.

وفى يوم السبت تاسع عشرد أنزلوا الشريف غالب إلى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده، وكان قد وصل إلى مصر أغا معين بقصد سفر المذكور إلى سلانيك*، فنزل صحبته إلى بولاق وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمايه كيس، فأرادوا دفعها له قروشا

* سلانيك: ميناء شمال اليونان على بحر ايجه كان أسمه قديما تسالونيكى.

فامتنع قايلا إنهم أخذوا مالى ذاهبا مشخصا وفرانسه فكيف آخذ بدل ذلك نحاساً لانفع بها فى غير مصر، فأعطوه مايتى كيس ذهبا وفرانسه، وتحول بالباقى وكيله مكى الخولانى، ثم زوّدوه وأعطوه سكرا وبنّا وأرزا وشربات وغير ذلك.

ونزل مسافرا إلى المركب صحبه المعين إلى الحجاز من ناحية القصير، وبرز ابن باشت طرابلس *وصحبته عساكر أيضا إلى ناحية العادليه وآخر يقال له قنجه بك ومعهم نحو الألف خيال من العرب والمغاربه على طريق البر إلى الحجاز.

* مساهمة باشا طرابلس فى حرب الوهابية.

وفى يوم الخميس رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسرى القبطى أو فى النيل المبارك أذرعه فداروا بالرايات ونودى بالوفا، وكسروا السد فى صبح يوم الجمعه بحضره كتخدا بك والقاضى والجم الغفير من العساكر.

* وفاء النيل الخميس ٦ مسرى.

وفى أواخره وصلت الأخبار بأن الباشا توجه إلى الطايف وأبقى حسن باشا بمكه.

* الباشا يتوجه إلى الطايف.

واستهل شهر رمضان بيوم الأربع [سنه ١٢٢٩]

فى رابعه حضر موسى أغا تفكجى باشا من الديار الحجازيه، وكان فيمن باشر حرابه قنفده ومن جمله من

انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع إلى مصر وصحبته أربعه أنفار من الخدم.

وفى عاشره خرجت العساكر المجرده بسفر الحجاز إلى بركة الحج وهم مغاربه وعربان، وارتحلوا يوم الأحد تانى عشره.

وفى يوم الأربع خامس عشره برز دبوس أوغلى خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره إلى الحجاز، وكذلك حسن أغا سرششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينه ويدخلون غدواً وعشيا، وهم يأكلون ويشربون جهارا فى نهار رمضان، ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون.

* خروج عسكر الباشا الاتراك عن اللياقة والدين فى شهر رمضان، فيفطرون ويزنون ويلوطون جهاراً.

ويمرون بالأسواق ويجلسون على المساطب وبأيديهم الأقصاب والشبكات التى يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولاحيا، ويجوزون بحارات الحسينيه على القهاوى فى الضحوه فيجدونها مغلوقه فيسألون عن القهوجى ويطلبونه ليفتح لهم القهوه ويوقد لهم النار ويغلى لهم القهوه ويسقيهم، فربما هرب القهوجى واختفى منهم فيكسرون الباب ويعبثون بآلاته وأوانيه، فما يسعه إلا المجى وإيقاد النار.

وأشنع من ذلك أنه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النسا الخواطي والبغايا، ونصبوا لهم خياما وأخصاصا، وانضم إليهم بياع *البوظه والعرقى

* البوظة: شراب مسكر يستخرج من خبز الشعير المتخمر والعرقى: شراب مسكر يستخرج من العنب.

والحشاشون والغوازى والرقاصون وأمثال ذلك، وانحشر معهم الكثير من الفساق وأهل الأهواء والعُيَّاق من أولاد البلد، فكانوا جمعا عظيما يأكلون الحشيس ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزه ويلعبون القمار جهارا فى نهار رمضان ولياليه، مختلطين مع العساكر كأنما سقط عن الجميع التكاليف، وخلصوا من الحساب.

وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بك المهردار الذى هو أعظم أعيانهم، وهو المتولى على قياس الأراضى مع المعلم غالى، وهو جالس فى ديوانهم المخصوص بالقرب من سويقه اللالا، وهو يشرب فى النارجيله التنباك ويأتون بالغداء جهارا، ويقول أنا مسافر الشرقيه لعمل نظام الأراضى. وفى غايته وصلت هجانه باستعجال العساكر.

واستهل شهر شوال بيوم الخميس [سنه ١٢٢٩]

فى ليلته قلدوا عبد الله كاشف الدرندلى أميرا على ركب الحجاج.

وفى يوم السبت ثالثه خرج دبوس أوغلى فى موكب إلى مخيمه وكذلك حسن أغا سرششمه ليسافر إلى الحجاز.

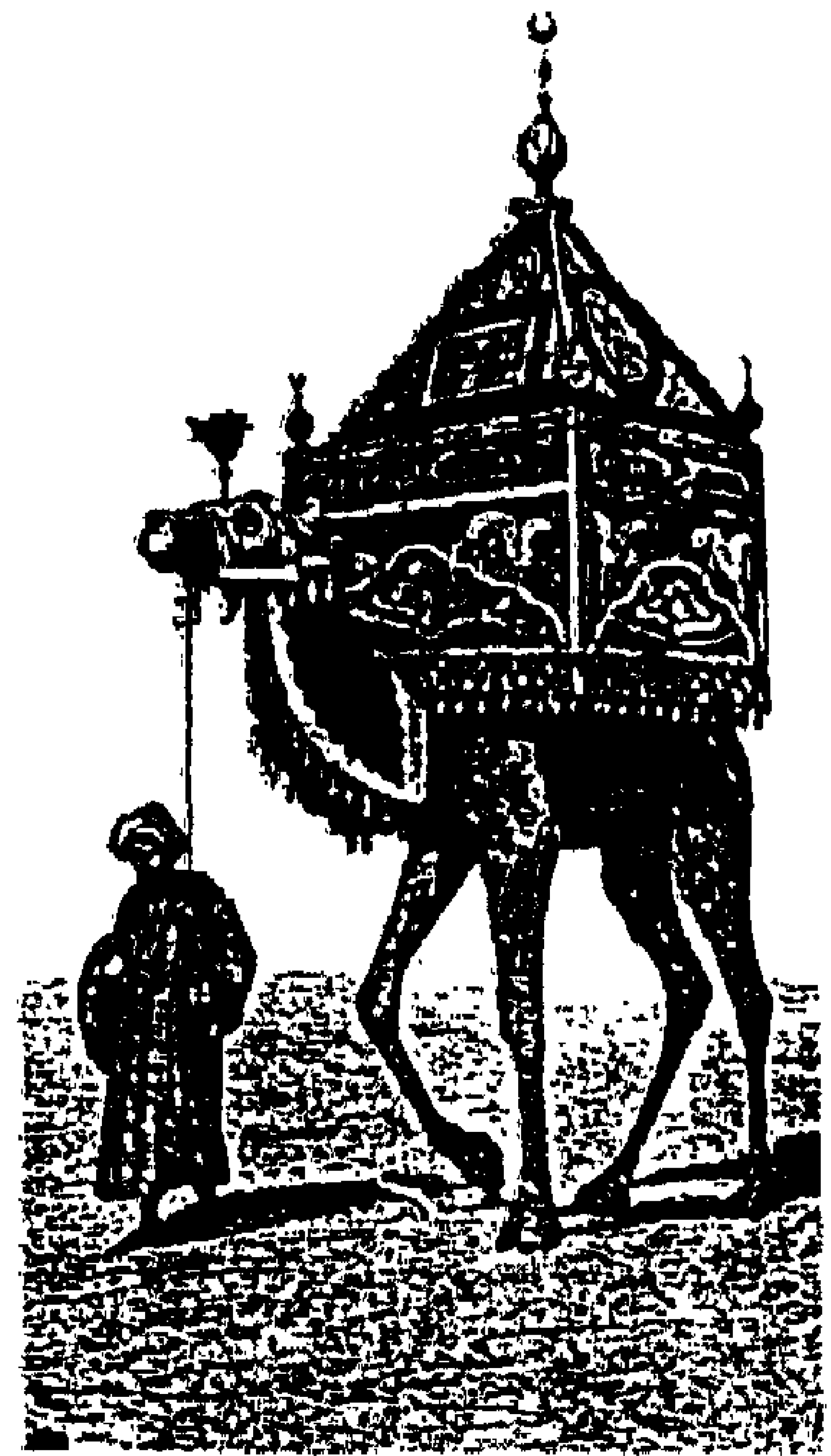
* الصحيح ان السبت عاشره.

وفى يوم السبت حادى عشره *نزلوا بكسوه الكعبه بالطبول والزمور إلى المشهد الحسينى واجتمع الناس على عادتهم للفرجه.

وفيه انتقل محمود بك [المهردار] والمعلم غالى إلى بيت حسن أغا نجاتي وعملوا ديوانهم فيه وأتلفوا الجنينه التى به، وجلسوا تحت أشجارها وربط الأقباط حميرهم فيها، وشرع محمود بك فى عمارة الجهه القبليه منه وانزوت صاحبة المنزل ناحيه منه.

وفى سابع عشره ارتحل دبوس أوغلى وحسن أغا سرششمه ومن معهم من العساكر من منزلهم متوجهين إلى الديار الحجازيه.

وفى يوم الخميس تانى عشرينه رسم كتخدا بك بنفى طايفه من الفقها من ناحية طندتا إلى أبى قير بسبب فتيا أفتوها فى حادثه ببلدهم وقضى بها قاضيهم، وأنهيت الدعوى إلى ديوان مصر فطلبوا إلى إعاده الدعوى فحضروا وترافعوا إلى قاضى العسكر وأثبتوا عليهم الخطأ، فرسم بنفى الشاكى والمفتيين والقاضى رابعهم.



* موكب خروج المحمل.

وفى يوم السبت رابع عشرينه عملوا موكبا لخروج المحمل واستعد الناس للفرجه على عادتهم فكان عباره عن نحو مايه جمل تحمل روايا الماء والقرب، وعده من طايفه الدلاه على روسهم طراطير سود

قـلابق، وأمـيـر الحـاج على شكلهم وخلفـه أرباب الأشاير ببيارقـهم وشراميطهم وطبولهم وزمورهم وجوقـاتهم، وخلفهم المحمل فكان مده مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين، فأين ما كان يعـمل من المواكب بمصر التي يضرب بحسنهـا وترتيبها ونظامها المثل في الدنيا، فسبحان مغير الشئون والأحوال.

* خروج زوجة محمد على باشا للحج.

وفيه خرجت زوجه الباشا الكبيره وهي أم أولاده تريد الحج إلى خارج باب النصرفي تلاته تخوت، والمتسفر بها بونابارته الخازندار، وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد، وخرج لتشييعهما هو وأخوه اسماعيل باشا وصحبتهما محرم بك زوج ابنتها حاكم الجيزه ومصطفى بك دالي باشا، ويقال إنه أخوها وكذلك محمد بك الدفتردار زوج ابنتها أيضا، وطاهر باشا وصالح بك السلحدار، وارتحلت ومن معها في سادس عشرينه إلى بندر السويس، وفي ذلك اليوم برزت عساكر المغاربه وغيرهم ممن تعسكر، وارتحل أمير الحج من الحصوه إلى البركه.

وفي يوم التلات خرجت عساكر كثيره مجردين للسفر..

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه ارتحل أمير الحج ومن معه من البركه في تاسع ساعه من النهار، وفي ذلك اليوم هبت رياح غربيه شماليه بارده واشتد هبوبها

أواخر النهار وأطبقت السما بالغيوم والقتام، وأبرق البرق برقا متتابعا، وأرعدت رعدا له دوى متصل، ولما قرب من سمت روسنا كان له صوت عظيم مزعج، ثم نزل مطر غزير استمر نحو نصف ساعه ثم سكن بعد أن تبحرت منه الأزقه والطرق، وكان ذلك اليوم رابع شهر بابه القبطى.

وفيه ورد الخبر من السويس أن امرأه الباشا لما وصلت إلى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفى الأجناس ممنوعين من نزول المراكب فصرخوا فى وجهها وشكو إليها تخلفهم، وأن أمير البندر مانعهم من النزول فى المراكب، وبذلك المنع يفوتهم الحج الذى تجشموا الأسفار وصرفوا أيضا الأموال من أجله، وهم فى مشقه عظيمه من عدم الماء، ولايمكنهم الرجوع لعدم من يحملهم، وأن أمير البندر يشتط عليهم فى الأجره، ويأخذ على كل راس خمسه عشر فرانسه فحلفت أنها لاتنزل إلى المركب حتى ينزل جميع من بالسويس من الحجاج المراكب، ولايوخذ منهم إلا القدر الذى جعلته على كل فرد منهم، فكان ما حكمت به هذه الحرمه صار لها بها منقبه حميده وذكرا حسنا وفرجا لهولا الخلايق بعد الشده.

واستهل شهر ذى القعده بيوم السبت [سنه ١٢٢٩]

* المناداة بوضع قناديل سهارى على البيوت والدكاكين والوكايل.

وفى يوم الاتنين نادى المنادى بوقود قناديل سهارى

على البيوت والوكايل وكل أربع دكاكين قنديل.

وفى تامنه جرسوا شخصا وأركبوه على حمار بالمقلوب وهو قابض بيده على ذنب الحمار، وعمموه بمصارين ذبيحه وعلى كتفه كرش، بعد أن حلقوا نصف لحيته وشواربه، قيل إن سبب ذلك أنه زور حجّه تقرير على أماكن تتعلق بامرأه أجنبيه، وباع بعض الأماكن، وكانت تلك المرأه غايبه من مصر، فلما حضرت وجدت مكانها مسكونا بالذى اشتراه فرفعت قصتها إلى كتخدا بك، ففعل به ذلك بعد وضوح القضيه.

وفى تانى عشره سافر عبد الله بن الشريف سرور إلى الحجاز باستدعا من الباشا فأعطوه أكياسا وقضى أشغاله وخرج مسافرا.

وفيه وقعت حادثه بحاره الكعكيين بين شخصين من الدلاتيه رمحا خلف غلام بدوى عمل نفسه عسكريا مع طايفة المغاربه يدعى أحدهما أن له عنده دراهم، فهرب منهما إلى الخطه المذكوره فرمحا خلفه وبيد كل منهما سيفه مسلولا فدخل الغلام إلى عطفة الحمام، وفزعت عليهما المغاربه المتعسكرون القاطنون بتلك الناحيه وضربوا عليهما بنادق فسقط حصان أحد الدلاه وأصيب راكبه وهرب رفيقه إلى كتخدا بك فأخبره، فأمر بإحضار كبرا المغاربه وطالبهم بالضارب فلم يتبين أمره وقبضوا على الغلام الهارب فحبسوه، وفى ذلك الوقت حصل فى الناس فَزْعه أَغْلَقَت أهلُ

سوق الغوريه والشواين والفحامين حوانيتهم، وبقى ذلك الغلام محبوسا ، ومات الدلاتى المضروب فى ليلة السبت خامس عشره فأحضروا ذلك الغلام إلى باب زويله وقطعوا راسه ظلما ولم يكن هو الضارب.

وفى عشرينه سافر ابن باشت طرابلس وسافر معه عسكر المغاربه الخياله [إلى الحجاز].

واستهل شهر ذى الحجه الحرم ختام سنه ١٢٢٩

* موت طاهر افندى ديوان الباشا بالمدينة.

فى أوله ورد نجاب من الحجاز وأخبر بموت *طاهر أفندى وهو أفندى ديوان الباشا ، وكان موته فى شهر شوال بالمدينه حتف أنفه، وورد الخبر أيضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وأنه قابله وأكرمه وأنعم عليه بمايتى كيس، وأخبر أيضا بأنه [ترك] الباشا بناحية الكلخه وهو مابين الطايف وتربه، وانقضت السنه بحوادثها فى هذه السنه.

ذكر من مات فى هذه السنة

وأما من مات فى هذه السته.

* ٦٧٨/ حسين ابن الكاشف الدمياطى.

فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطى، ويعرف بالرشيدى،

تعلق بالعلم وانخلع من الأمريه والجنديه، وحضر أشياخ العصر ولازم حضور الشيخ عبد الله الشرقاوى وانتقل من مذهب الحنفيه إلى الشافعيه لملازمته لهم فى المعقول والمنقول، وتلقى عن السيد مرتضى أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن فى مبدا أمره برشيد وجوده على السيد صديق، وحفظ شيا من المتون قبل مجيه إلى مصر وأكب على الاشتغال بالأزهر، وتزيا بزى الفقها، يلبس العمامه والفرجيه، وتصدر ودرس فى الفقه والمعقول وغيرهما، ولما وصل محمد باشا خسروا إلي ولايه مصر اجتمع عليه عند قلعه أبى قير، فجعله إماما يصلى خلفه الأوقات، وحضر معه إلى مصر، ولم يزل مواظبا على وظيفته، وانتفع بنسبته إليه واقتنى حصصا وإقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر، ويأخذ ممن يتولاها الجعالات والهدايا، وأخذ أيضا وقف أزبك وغيره، ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو، واستمر المذكور على القرايه والإقرا حتى توفى أواخر السنه.

* ٦٧٩/ عبد الرحمن الجمل.

ومات الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل، وهو أخو الشيخ سليمان الجمل تفقه على أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشياخ العصر، ومشى على طريقه أخيه فى التقشف والانجماع عن خلطه الناس، ولما مات أخوه وكان يملى الدروس بجامع المشهد الحسينى بين المغرب والعشا على جمع من مجاورى الأزهر والعامه تصدر للإقرا في محله فى ذلك

الوقت، فقرا الشمايل [للترمذى] والمواهب والجلالين، ولم يزل على حالته حتى توفى تانى عشر ذى الحجه.

* ٦٨٠/ محمد الإسناوى.

ومات الشيخ المفيد محمد الإسناوى الشهير بجاد المولى ممن جاور بالأزهر وحضر دروس أشياخ الوقت من أهل عصره، ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوى فى دروسه، وبه تخرج وواظب عليه فى مجالس الذكر، وتلقى عنه طريقه الخلوتيه وألبسه التاج، وتقدم فى خطابه الجمعه والأعياد بالجامع الأزهر بدلا عن الشيخ عبد الشيخ عبد الرحمن البكرى عندما رفعوها عنه. وخطب بجامع عمرو بمصر العتيقه يوم الاستسقا عندما قصرَت زيادةُ النيل فى سنه تلات وعشرين، وتأخر فى الزياده عن أوانه، ولما حضر محمد باشا خسروا إلي مصر وصلى صلاه الجمعه بالأزهر فى سنه سبع عشره خلع عليه بعد الصلاه فروه سمور فكان يخرجها من الخزنه ويلبسها وقت خطبه الجمعه والأعياد، وواظب على قراءه الكتب للمبتديين كالشيخ خالد والأزهريه ثم قرا شرح الأشمونى على الخلاصه واشتهر ذكره ونما أمره فى أقل زمن، وكان فصيحا مفوهًا فى التقرير والإلقاء لتفهيم الطلبه، ولم يزل على حاله حميده فى حسن السلوك والطريقه حتى توفى فى شهر الحجه وقد ناهز الأربعين.



نابليون فى منفاه بجزيرة سانت هيلينه

سنه تلاتين ومايتين وألف [١٨١٤م]

استهل المحرم بيوم التلات، وفى خامسه وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالأخبار عن الباشا والحجاج بأنهم حَجُّوا ووقفوا بعرفه وقضوا المناسك.

وفى تاسعه حضر إبراهيم باشا من الجهه القبليه إلى داره بالجماليه.

١٢٣٠هـ.
١٥٣١ق.
١٨١٤م.

- فى ٢٧ محرم/ ١٠ يناير ١٨١٥م انتصار محمد على باشا على جيوش الوهابية.
- ١ يناير ١٨١٥= ٢٤ كيهك ١٥٣١= الأحد ١٩ محرم ١٢٣٠.
- فى ربيع أول/ فبراير. تودى بنقص مصارفة اصناف المعاملة.
- وفيها ارتفع أثمان السكر والصابون وبلغ أرب الحنطة ١٢٠٠ نصف فضة خلاف التكاليف، والبطيخة التى كانت تباع بنصفين بلغت عشرين أو ثلاثين، وسبب ذلك كثرة المكس والاحتكار.
- فى ٢١ ربيع الثانى دخل الأمير طامى، أمير قبائل العسير، مصر مغلولا بالحديد.
- فى ٩ جماد الأول رجع محمد على باشا إلى مصر عن طريق القصير، وفى يومها كان انهزام الفرنساوية فى واقعة واترلو، وفيه كان الشروع فى ترتيب العساكر النظامية.
- وفى ٢٨ شعبان تمردت الجند وهجمت على منزل محمد على باشا بالأزبكية والقلعة ثم نهبت الغورية والسكرية والحمزاوى وخان الخليلى، وتدارك الأمر ودفع للتجار تعويضا ينيف عن ١٥,٠٠٠ جنيه، وفى ٥ رمضان ابتدأ بتمرين الفرقة الأولى تحت قيادة ولده إسماعيل بك، وفيه صار تحرير الموازين بمصر.
- فى ١٣ من شوال وصول نابليون بونابرته إلى منفاه الأخير فى جزيرة سنت هيلينه.
- فى ٤ من ذى القعدة دخل طوسون باشا مصر فوجد ولدا ولد له فى غيبته يدعى عباس بك، وعمره وقتئذ دون السنتين.
- ١ توت ١٥٣٢= ١١ سبتمبر ١٨١٥ = الاثنين ٦ شوال ١٢٣٠.

وفى عاشره يوم الخميس وصل فى ليلته قابجى وعلى يده تقرير للباشا من الحجاز إلى ساحل القصير، فضربوا لذلك مدافع من القلعه.

وفى صبحها خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك أكابر دولتهم إلى ناحية البساتين ومنهم من عَدَّى النيل إلى البر الغربى لملاقاته على مقتضى عادته فى عجلته فى الحضور وعلى حساب مضى الأيام من يوم وصوله إلى القصير فغابوا فى انتظاره حتى انقضى النهار ثم رجعوا.

وفى صبح اليوم التانى خرجوا ثم عادوا إلى دورهم آخر النهار، واستمروا على الخروج والرجوع تلاته أيام، ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم وأقاويلهم مده ليلا ونهارا، ثم ظهر كذلك هذا الخبر وأن الباشا لم يزل بأرض الحجاز، وقيل إن سبب إشاعه خبر مجيه أنه وصل إلى ساحل القصير سفينه بها سبعه عشر أشخاص من العسكر فسألهم الوكيل الكاين بالقصير عن مجيهم فأجابوه إنهم مقدمة الباشا، وإنه واصل فى أثرهم، فعندما سمع جوابهم أرسل خطابا إلى كاتب من الأقباط بقنا يعرفه بقدوم الباشا، فكتب ذلك القبطى خطابا إلى وكيل شخص من أعيان كتبة الأقباط بأسيوط يسمى المعلم بشاره، فعندما وصله الجواب أرسل جوابا إلى موكله بشاره المذكور بمصر بذلك الخبر.

وفى الحال طلع به إلى القلعه وأعطاه لإبراهيم باشا

فانتقل به إبراهيم باشا إلى مجلس كتخدا بك فخلع كتخدا بك على بشاره خلعه وأمر بضرب المدافع، نزلت المبشرون وانتشروا بالبشاير إلى بيوت الأعيان وأخذ البقاشيش.

ولما حصل التراخى والتباطؤ والتأخر فى الحضور بعد الإشاعه أخذ الناس فى اختلاق الروايات والأقاويل كعادتهم، فمنهم من يقول حضر مهزوما، ومنهم من يقول مجروحا، ومنهم من يثبت موته، والشى الذى أوجب فى الناس هذه التخليطات ما شاهدوه من حركات أهل الدوله وانتقال نساهم من المدينه وطلوعهم إلى القلعه بمتاعهم وإخلا الكثير منهم البيوت، وانتقال طايفة الأرنؤد من الدور المتباعده واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين.*

وكذلك انتقل إبراهيم باشا إلى القلعه ونقل إليها الكثير من متاعه.

وأغربُ من هذا كله إشاعة اتفاق عظما الدوله على ولاية إبراهيم باشا على الأحكام عوضا عن أبيه فى يوم الخميس ويرتبون له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط المدينه، واجتمع الناس للفرجه عليه واصطفوا على المساطب والدكاكين، فلم يحصل، وظهر كذب ذلك كله وبطلانه.

واتفق فى أثنا ذلك من زياده الأوهام والتخبيلات أن

* اعتبار منطقة عابدين مسكن للأرناؤد لقربها من القلعة وإشاعة تولى إبراهيم باشا بدلاً من أبيه. ولعل سبب هذه الاشاعة أن السلطان كان منح إبراهيم باشا بسبب حروبه فى الجزيرة العربية واستعادة الاراضى المقدسة ثلاثة اطواخ فصار بذلك أعلى رتبة من والده محمد على الذى كان له طوخان فقط.

رضوان كاشف المعروف بالشعرواى سَدَّ باب داره التى بالشارع بخط باب الشعريه، وفتح له بابا صغيراً من داخل العطفه التى بظاهره فأوشى بعض مبغضيه إلى كتخدا بك فعلته فى هذا الوقت، والناس يزداد بهم الوهم ويعتقدون صحه مادار بينهم من الأكاذيب، وخصوصا كونه من الأعيان المعروفين، فطلبه كتخدا بك وقال له لأى شى سددت باب دارك، وما الذى قاله المنجم لك فقال إن طايفه من العسكر تشاجروا بالخطه ودخلوا إلى الديار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بُعْداً من الشر وخوفا ما جرى على دارى سابقا من النهب، فلم يلتفت لكلامه وأمر بقتله فشفع فيه صالح بك السلحدار وحسن أغا مستحفظان فعفا عنه من القتل وأمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى، ثم نزل بصحبته الأغا إلى داره وفتح الباب كما كان.

وفى رابع عشرينه وصلت مكاتبات من الديار الحجازيه من عند الباشا وخلافه مورخه فى تالت عشر ذى الحجه يذكرون فيها أن الباشا بمكه وطوسون باشا ابنه بالمدينه وحسن باشا وأخاه عابدين بك وخلافهم بالكلخه ما بين الطايف وتربه.

واستهل شهر صفر الخير بيوم الخميس [سنه ١٢٣٠]

[فى غرته* أعيد إلى مشيخة الحنفية الشيخ أحمد إسماعيل الطهطاوى، ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى

* اضافة من ترجمة الشيخ أحمد إسماعيل فى وفيات عام ١٢٣١ رقم ٦٨٨ وهو الذى رفض الطعن فى عمر مكرم.

شـيـخ الأزهر، ثم من البـاشـا وباقى المشـايخ وأرباب المظاهر، ولم يختلف عليه اثنان].

في خـامس عـشـرينه نودي بنقص مـصـارفـة أصناف المعـامله، وقـد وصل صرف الريال الفرانسـه من الفضـه العدديه إلى تلتمايه وأربعين نصـفا، عنها ثمانيه قروش ونصـف فنودى عليـه بنقص نصـف قـرش، والمحـبـوب وصل إلى عـشـره قروش فنودى عليه بتسـعـه قـروش، وشـددوا فى هذه المناداه تشـديدا زايدا وقـتل كل من زاد على ذلك من غيـر مـعارضـه، وكتبوا مراسيم إلى جميع البنادر وفيـها التشـديد والتـهديد والانـتقـام ممن يزيد.

* صـرف الريال فـرانسـه ٣٤٠ نصفا والمحبوب ٩ قروش.

وفى أواخـره التزم المعلم غـالى بمال الجزيه التى تطلب من النصـارى على خمسه وثمانين كيسا .وسـبب ذلك أن بعض أتباع المقيد لقبض الجوالى قبض على شخص من النصـارى، وكـان قسوسـهم وشـدد عليـه فى الطلب وأهانه فـانهوا الأمر إلى المعلم غـالى ففعل ذلك قـصداً لمنع الإيذاء عـن أبناء جنسـه ويكون الطلب منه عليـهم ومنع المتظاهرين بالإسلام عنهم.

* التـزام المعلم غـالى بسـداد جـزية النصـارى بعـد تعـدى قـابضى الجـوالى على القساوسة.

واستهل شهر ربيع الأول بيوم السبت [سنه ١٢٣٠]

في تاسـعـه وصلت قـافله طيـارى *من الحـجـاز قـدم صحبتـها السـيد عبد الله الأقـماعى ومعها هجانه من

* اخيار بلا ستيلاء على تربه.
* قافلة طيارى أى سريعة على الجمـال، ولعلها مـأخـوذة من ططرى.

الحجاز وعلى يدهم مكاتبات، وفيها الأخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب، وأنه استولى على تربه وغنم منها جمالا وغنايم وأخذ منهم أسرى، فلما وصلت الأخبار بذلك انطلق المبشرون إلى بيوت الأعيان لأخذ البقاشيش، وضربوا فى صبحها مدافع كثيره من القلعه.

* الاحتفال بالمولد النبوى.

وفى يوم التلات حادى عشره كان المولد النبوى فنودى فى صبحه بزينه المدينه وبولاق ومصر القديمه ووقود القناديل والسهر تلاته أيام بلياليها، فلما أصبح يوم الأربع والزينه بحالها إلى بعد أذان العصر نودى برفعها ففرح أهل الأسواق بإزالتها ورفعها لما يحصل لهم من التكاليف والسهر فى البرد والهوا خصوصا وقد حصل فى آخر ليله زياح شديده بارده.

وفى هذه الأيام سافر محمود بك والمعلم غالى ومن يصحبهم من النصارى والأقباط، وأخذوا معهم طايفه من الكتبه الأفنديه المختصين بالروزنامه، ومنهم محمد أفندى ابن حسين أفندى المنفصل عن الروزنامه ونزلوا لإعادة قياس الأراضى وتحرير الرى والشراقى، وسبقهم القياسون بالأقصاب، نزلوا وسرحوا قبلهم بنحو عشرة أيام، وشرع كشاف النواحى فى قبض التروويجه من المزارعين وفرضوا على كل فدان الأدنى تسع ريالات إلى خمسة عشر بحسب جودة الأراضى وردايتها، وهذا الطلب فى غير وقته لأنه لم يحصل حصاد للزرع، وليس عند الفلاحين ما يقتاتون منه، ومن

العـجب أنه لم يقع مطر فى هذه السنه أبدا ومضت أيام الشتا ودخل فصل الربيع ولم يقع غيث أبدا سوى ما كان يحصل بعض الأيام من غيوم وأهويه غريبه ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لاتبتل الأرض منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله.

* وصول طلمبه إنجليزية هدية إلى الباشا ومعها مرآة زجاج كبيره قطعة واحدة؛ وساعة تضرب موسيقى وشمعدان لطيف.

وفى أواخره ورد لحضرة الباشا هديه من بلاد الإنكليز وفيها طيور مختلفه الأجناس والأشكال كبار وصغار، وفيها من يتكلم ويحاكى، وآله مصنوعه لنقل الماء يقال لها الطلمبه وهى تنقل الماء المسافه البعيده، ومن الأسفل إلى العلو، ومرآه زجاج نجف كبيره قطعه واحده، وساعه تضرب مقامات موسيقى فى كل ربع يمضى من الساعه بأنغام مطربه، وشمعدان به حركه غريبه كلما طالت فتيله الشمعه غمر بحركه لطيفه فيخرج منه شخص لطيف من جانبه فيقص راس الفتيله بمقص لطيف بيده، ويعود راجعا إلى داخل الشمعدان، هذا ما بلغنى ممن ادعى أنه شاهد ذلك.

* تسعيرة جديدة على المبيعات.

وفيه عملوا تسعيره *على المبيعات والمأكولات مثل اللحم والسمن والجبن والشمع ونادوا بنقص أسعارها نقصا فاحسا، وشددوا فى ذلك بالتنكيل والشنق والتعليق وخرم الآناف، فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت، وأخفوه، وطفقوا يبيعونه فى العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون، وأما السمن فلكثرة طلبه لأهل الدوله شح وجدوه، وإذا ورد منه

شى خطفوه وأخذوه من الطريق بالسعر الذى سعّره الحاكم، وانعدم وجوده عند القبانيه، وإذا بيع منه شى بيع سرا بأقصى الثمن، وأما السكر والصابون فبلغا الغايه فى غلو الثمن وقلة الوجود لأن إبراهيم باشا احتكر السكر بأجمعه الذى يأتى من الصعيد، وليس بغير الجهه القبليه شى منه، فيبيعه على ذمته، وهو فى الحقيقه لأبيه، ثم صار نفس الباشا يعطه لأهل المطابخ بالثمن الذى يعينه عليهم ويشاركهم فى ربحه، فزاد غلو ثمنه على الناس، وبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضه بثمانين نصفا، وأما الصابون ففرضوا على تجاره غرامه فامتنع وجوده وبيع الرطل الواحد منه خفيه بستين نصفا وأكثر، وفى هذه الأيام غلا سعر الحنطه والفول وبيع الأردب بألف ومايتى نصف فضه خلاف الكلف والأجره، ومع أن الأهراء والشون ببولاق ملآنه بالغلال، ويأكلها السوس، ولايخرجون منها للبيع شيا حتى قيل لكتخدا بك فى إخراج شى منها يباع فى الناس، فلم يأذن وكأنه لم يكن مأذونا من مخدومه .

واستهل شهر ربيع التانى بيوم الاتنين [سنه١٢٣٠]

فى تامنه عمل محرم بك الكورنتيله بالجيزه على نسق السنه الماضيه من إخراج الناس وإزعاجهم تطيرا وخوفا من الطاعون.

وفيه خوزقوا شيخ عرب بلّى* فيما بين قبة العزب والهمايل بعد حبسه أربعه أشهر.

* خوزقة شيخ عرب بلىّ. يظن أنها من القبائل اليمنية وقد هاجر منها الكثير إلى مصر والنسبة إليها بلوى.

وفى يوم الجمعه تامن عشرينه ضربت مدافع وأشيع الخبر بوصول شخص عسكرى بمكاتبات من الباشا وخلافه، والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون إلى بيوت الأعيان وأصحاب المظاهر على عاداتهم لأخذ البقاشيش، فمن قايل إنه وصل إلى القصير، ومن قايل إنه نزل إلى السفينه بالبحر، ومنهم من يقول إنه حضر إلى السويس، ثم اختلفت الروايات، وقالوا إن الذى وصل إلى السويس حريم الباشا فقط، ثم تبين كذب هذه الأقاويل وأنها مكاتبات فقط مورخه أواخر شهر صفر يذكرون فيها أن الباشا حصل له نصر واستولى على ناحيه يقال لها بيشه ورنيه وقتل الكثير من الوهابيين، وأنه عازم على الذهاب إلى ناحية قنفده ثم ينزل بعد ذلك البحر ويأتى إلى مصر ووصل الخبر بوفاه الشيخ إبراهيم كاتب الصره.

واستهل شهر جمادى الأولى بيوم التلات
[سنه ١٢٣٠]

فى سادسه يوم الأحد ضربت مدافع بعد الظهيره لورود مكاتبه بأن الباشا استولى على ناحيه من النواحي جهة قنفده.

وفى يوم الجمعه تامن عشره وصل المحمل إلى بركة الحج وصحبته من بقى من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفى والمحملجيه، ووردت مكاتبات بالقبض على طامى * الذى جرى منه ماجرى فى وقايع قنفده السابقه وقتله العساكر، فلم يزل راجح الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحبايل حتى صاده.

* القبض على الشيخ طامى الوهابى و إرساله إلى القاهرة.

وذلك أنه عمل لابن أخيه مبلغا من المال إن هو أوقعه فى شركه فعمل له وليمه ودعاه إلى محله فأتاه آمنا، فقبض عليه طمعاً فى المال، وأتوا به إلى عرضى الباشا فوجهه إلى بندر جده فى الحال، وأنزلوه السفينه وحضروا به إلى السويس وعجلوا بحضوره، فلما وصل إلى البركه والمحمل إذ ذاك بها خرجت جميع العساكر فى ليلة الاتنين حادى عشرينه وانجروا فى صبحها طوايف وخلفهم المحمل، وبعد مرورهم دخلوا بطامى المذكور، وهو راكب على هجين وفى رقبته الحديد والجنزير مربوط فى عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحيه وهو لابس عبايه عبدانى*، ويقرا وهو راكب، وعملوا فى ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضر أيضا عابدين بك وتوجه إلى داره فى ليلة الاتنين.

* نسبة لعبدان من مدن إيران على الخليج العربى.



حرب محمد على فى نجد والحجاز

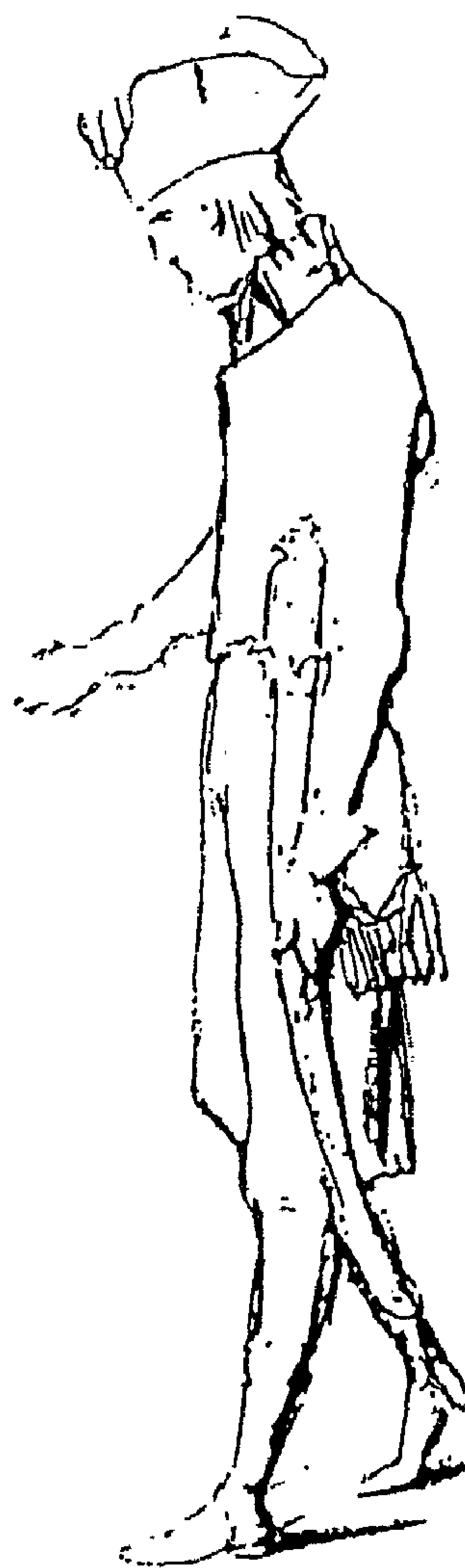
واستهل شهر جمادى الثانيه بيوم الخميس
[سنه ١٢٣٠]

فى خامسه وصلت عساكر فى داوات إلى السويس وحضروا إلى مصر وعلى روسهم شلنجات فضه إعلاما وإشاره بأنهم مجاهدون وعايدون من غزو الكفار، وأنهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم، حتى إن طوسون باشا وحسن باشا كتبا فى إمضاهما على المراسلات بعد اسمهما لفظة المغازى والله أعلم بخلقه.

* طوسون باشا يطلق على نفسه لقب "المغارى".

وفى تاسعه أخرجوا عساكر كثيره وجهوهم إلى الثغور ومحافظة الأساكل خوفا من طارق يطرق

* هروب نابليون من منفاه فى جزيرة إلبا وعودته لفرنسا واستيلائه على بلجيكا.



الثغور لأنه أشيع أن بونابارته كبير الفرنساويه خرج من الجزيره التى كان بها ورجع إلى فرنسا وملكها وأغار على بلاد الجورنه [بلجيكا] وخرج بعماره كبيره لايعلم قصده إلى أى جهه يريد فربما طرق ثغر اسكندريه أو دمياط على حين غفله، وقيل غير ذلك.

وسيل كتخدا بك عن سبب خروجهم فقال خوفا عليهم من الطاعون، ولئلا يوخموا المدينه لأنه وقع فى هذه السنه موتان بالطاعون، وهلك الكثير من العسكر وأهل البلده والأطفال والجوارى والعبيد خصوصا السودان، فإنه لم يبق منهم إلا القليل النادر وخلت منهم الدور.

وفى منتصفه أخرج كتخدا بك صدقه تفرق على الأولاد الأيتام الذين يقرون بالكتاتيب، ويَدْعُون برفع الطاعون، فكانوا يجمعونهم ويأتى بهم فقهاهم إلى بيت حسين كتخدا الكتخدا عند حيضان مُصْلى ويدفعون لكل صغير ورقه بها ستون نصفا فضه، يأخذ منها جزأ الذى يجمع الطايفه منهم، ويدعى أنه معلمهم زياده عن حصته، لأن معظم المكاتب مغلوقه وليس بها أحد بسبب تعطيل الأوقاف وقطع إيرادهم، وصار لهذه الأطفال جلبه وغوغا فى الأسواق وعلى بيت الذى يقسم عليهم.

واستهل شهر رجب بيوم الجمعه [سنه ١٢٣٠]

فى سادسه يوم الأربع وصلت هجانه من ناحية قبلى، وأخبروا بوصول الباشا إلى القصير، فخلع عليهم كتخدا بك كساوى ولم يأمر بعمل شنك ولامدافع حتى يتحقق صحه الخبر.

وفى ليلة الجمعه تامنه احترق بيت طاهر باشا بالأزبكيه والبيت الذى بجواره أيضاً.

* وصول محمد على إلى قنا قادماً من الحجاز.

وفى يوم الجمعه المذكوره قبل العصر ضربت مدافع كثيره من القلعه والجيزه وذلك عندما ثبت وتحقق ورود الباشا إلى قنا وقوص، ووصل أيضا حريم الباشا وطلعوا إلى قصر شبرا وركب للسلام عليها جميع نسا الأكابر والأعيان بهداياهم وتقادمهم، ومنعوا المارين من المسافرين والفلاحين الواصلين من الأرياف المرور من تحت القصر، الذى هو الطريق المعتاده للمسافرين، فكانوا يذهبون ويمرون من طريق استحدثوها منعطفه خلف تلك الطريق ومستبعده بمسافه طويله.

وفى ليلة الخميس رابع عشره انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعه التالته وكان آخر برج القوس.

وفى ليله الجمعه خامس عشره وصل الباشا إلى الجيزه ليلا فأقام بها إلى آخر الليل، ثم حضر إلى دارد بالأزبكيه فأقام بها يومين، وحضر كتخدا بك وأكابر

دولتـه للسلام عليـه، فلم يأذن لأحد، وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به أحد سوى تانى يوم.

وترادفت عليه التقادم والهدايا من كل نوع من أكابر الدوله والنصارى بأجناسهم خصوصا الأرمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتى السرارى البيض بالحلى والجواهر وغير ذلك، وأشيع فى الناس فى المصر وفى القرى بأنه تاب عن الظلم وعزم على إقامة العدل، وأنه نذر على نفسه أنه إذا رجع منصورا واستولى على أرض الحجاز أفرج للناس عن حصصهم، ورد الأرزاق الأحباسيه إلى أهلها.

وزادوا على هذه الإشاعه أنه فعل ذلك فى البلاد القبليه، ورد كل شى إلى أصله وتناقلوا ذلك فى جميع النواحى، وباتوا يتخيلونه فى أحلامهم.

ولما مضى من وقت حضوره تلاته أيام كتبوا أوراقا لمشاهير الملتزمين ومضمونها أنه بلغ حضرة أفندينا ما فعله الأقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم فى فايظهم فلم يرض بذلك والحال أنكم تحضرون بعد أربعة أيام وتحاسبوا على فايظكم وتقبضونه، فإن أفندينا لايرضى بالظلم وعلى الأوراق إمضا الدفتردار ففرح أكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته.

وأشاعوا أيضاً أنه نصب تجاه قصر شبرا خوازيق للمعلم غالى وأكابر القبط*.

* إشاعة نصب خازوق للمعلم غالى وكبار القبط.

وفى رابع عشرينه حضر الكثير من أصحاب الأرزاق الكاينين بالقرى والبلاد مشايخ وأشرافا وفلاحين ومعهم بيارق وأعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه وأشاعوه وذهبوا إلى الباشا وهو يعمل رماحه بناحية القبه برمى بنادق كثيره وميدان تعليم، فلما رآهم وأخبروه عن سبب مجيهم فأمر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خايبين.

* استمرار عمليات مسح الاراضى وجمع الاموال والفرد.

وفيه حضر محمود بك والمعلم غالي من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما وألبسهما فراوى سمور فركب المعلم غالي وعليه الخلعه وشق من وسط المدينه وخلفه عده كثيره من الأقباط ليراه الناس ويكمد الأعدا ويبطل ما قيل من التقولات، ثم قام هو ومحمود بك أياما قليله ورجعا لأشغالهما وتتميم أفعالهما من تحرير القياس وجبى الأموال.

وكانا أرسلا قبل حضورهما عده كثيره من الجمال الحامله للأموال فى كل يوم قطارات بعضها أثر بعض من الشرقيه والغربيه والمنوفيه وباقى الأقاليم.

* محمد على يغدر بشيخ طرهونه ويقطع رأسه.

وفيه حضر شيخ طرهونه بجهه قبلى، ويسمى كريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم وكان عاصيا على الباشا ولم يقبله أبدا فلم يزل يحتال عليه إبراهيم باشا ويصالحه ويمنيه حتى أتى إليه وقابله وأمنه فلما حضر الباشا أبوه من الحجاز أتاه على أمان ابنه وقدم معه هديه وأربعين من الإبل

فقبل هديته ثم أمر برمى عنقه بالرميله.

واستهل شهر شعبان [سنه ١٢٣٠ بيوم الأحد]

والناس فى أمر مريج من قطع أرزاقهم وأرباب الالتزامات والحصص التى ضبطها الباشا ورفع أيدهم عن التصرف فى شى منها خلا [ما عدا] طين الأوسيه فإنه سامحهم فيه سوى مازاد عن الروك الذى قاسوه فإنه لديوانه، ووعدهم بصرف المال الحر المعين بالسند الديوانى فقط بعد التحرير والمحاققه ومناقضة الكتبه الأقباط فى القوايم.

وأقاموا منتظرين إنجاز وعده أياما يغدون ويروحون ويسألون الكتبه ومن له وصله بهم، وقد ضاق خناقهم من التفليس وقطع الإيراد ورضوا بالأقل وتشوفوا لحصوله، وكل قليل يوعدون بعد أربعه أيام أو تلاته أيام حتى تحرر الدفاتر فإذا تحررت قيل إن الباشا أمر بتغييرها وتحريرها على نسق آخر ويكرر ذلك ثانيا وتالتا على حسب تفاوت المتحصل فى السنين وما يتوفره فى الخزينه قليلا أو كثيرا.

وفيه وصل رجل تركى على طريق دمياط يزعم أنه عاش من العمر زمنا طويلا وأنه ادرك أوايل القرن العاشر، ويذكر أنه حضر إلى مصر مع السلطان وأدرك وقته وواقعته مع السلطان الغورى، وكان فى ذلك

الوقت تابعا لبعض البيرقداريه وشاع ذكره وحكى من رآه أن ذاته تخالف دعواه، وامتحنه البعض فى مذاكرة الأخبار والوقايع فحصل منه تخليط ثم أمر الباشا بنفيه وإبعاده فأنزلوه فى مركب وغاب خبره فيقال إنهم أغرقوه، والله أعلم.

وفى خامس عشرينه عملوا الديوان ببيت الدفتردار وفتحوا باب صرف الفايظ على أرباب حصص الالتزام، فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثر ما يعطونه نصف القدر الذى قرروه وأقل وأزيد قليلا .

* بدايات ترتيب العسكر على النظام الجديد.

وفيه أمر الباشا لجميع العساكر بالخروج إلى الميدان لعمل التعليم والرماحه خارج باب النصر، حيث قبة العزب، فخرجوا من تلت الليل الأخير، وأخذوا فى الرماحه والبندقه المتواصله المتتابعه مثل الرعود على طريقة الإفرنج، وذلك من قُبَيل الفجر إلى الضحوه.

ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين إلى المدينه فى كبكبه عظيمه حتى زحموا الطرق بخيولهم من كل ناحيه وداسوا أشخاصا من الناس بخيولهم بل حميراً أيضاً.

وأشيع أن الباشا قصده إحصا العسكر وترتيبهم على النظام الجديد وأوضاع الإفرنج ويلبسهم الملابس المقمطه ويغير شكلهم، وركب فى تانى يوم إلى بولاق وجمع عساكر ابنه اسماعيل باشا وصَنَّفهم على الطريقه المعروفه بالنظام الجديد، وعرفهم قصده، فعل

ذلك بجميع العساكر، ومن أبى ذلك قابله بالضرب والطرد والنفى بعد سلبه حتى من ثيابه.

ثم ركب من بولاق وذهب إلى شبرا وحصل فى العسكر قلقله ولغط وتناجوا فيما بينهم وتفرق الكثير منهم عن مخاديمهم وأكابرهم، ووافقهم على النفور بعض أعيانهم، واتفقوا على غدر الباشا.

* العسكر القديم يتمرد على النظام الجديد ويدبر مؤامرة لقتل محمد على.

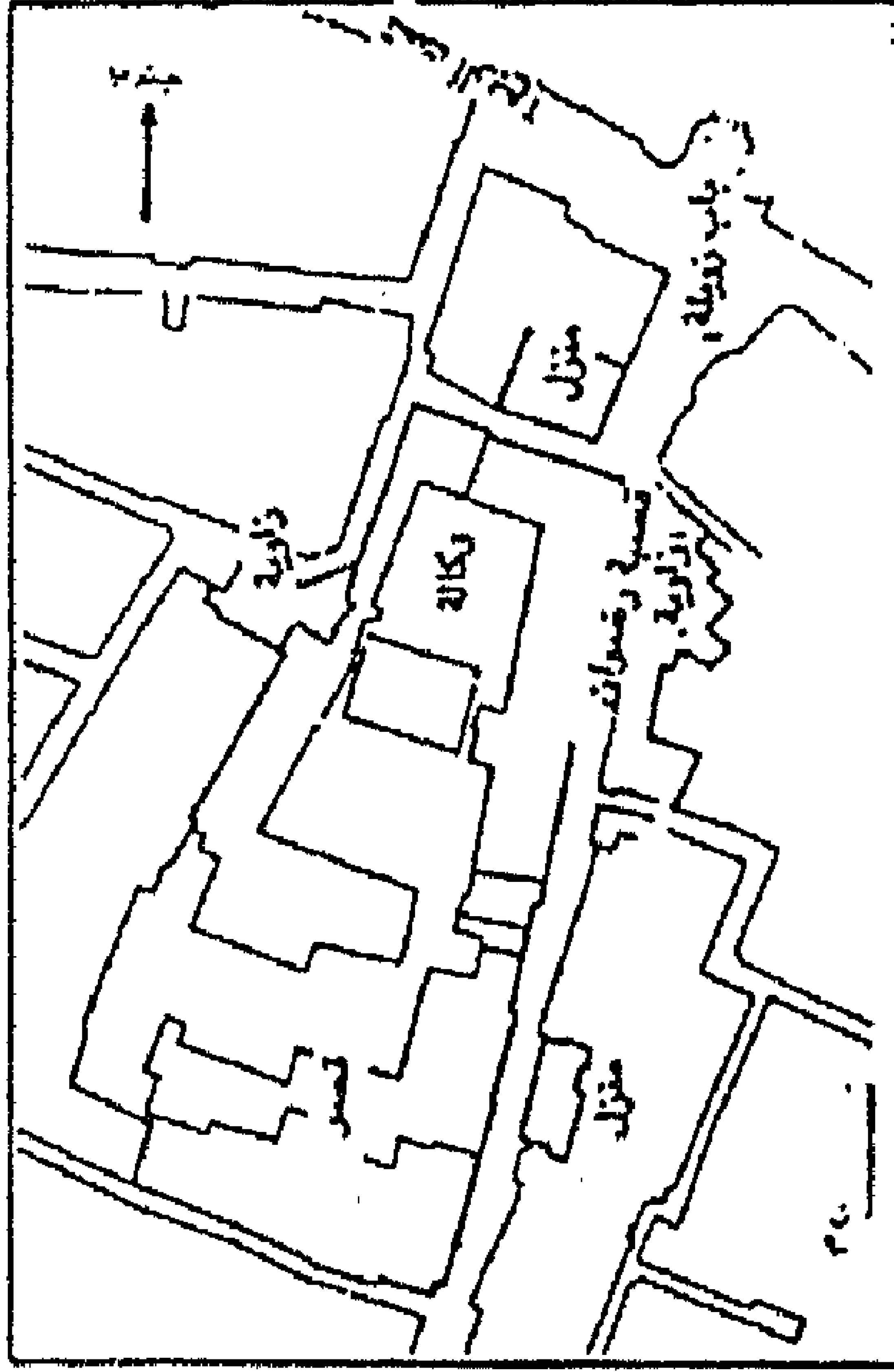
ثم إن الباشا ركب من قصر شبرا وحضر إلى بيت الأزبكيه ليلة الجمعه تامن عشرينه، وقد اجتمع عند عابدين بك بداره جماعه من أكابرهم فى وليمه وفيهم حجوا بك وعبدا الله أغا صارى جله وحسن أغا الأزرنجلى، فتفاوضوا بينهم أمر الباشا وما هو شارع فيه.

واتفقوا على الهجوم عليه فى دراه بالأزبكيه فى الفجريه، ثم إن عابدين بك غافلهم وتركهم فى أنسهم وخرج متنكرا مسرعاً إلى الباشا وأخبره، ورجع إلى أصحابه، فأسرع الباشا فى الحال الركوب فى سادس ساعه من الليل، وطلب عساكر طاهر باشا فركبوا معه وحوط المنزل بالعساكر*.

* فشل العسكر القديم فى إغتيال محمد على وتحولهم إلى السلب والنهب فى القاهرة وأحياء التجارة.

ثم أخلف الطريق وذهب على ناحية الناصريه ومرمى النشاب وصعد إلى القلعه وتبعه من يثق به من العساكر، وانخرم أمر المتوافقين ولم يسعهم الرجوع عن عزيمتهم، فساروا إلى بيت الباشا يريدون نهبه،

فمانعهم المرابطون وتضاربوا بالرصاص والبنادق، وقتل بينهم أشخاص، ولم ينالوا غرضا.

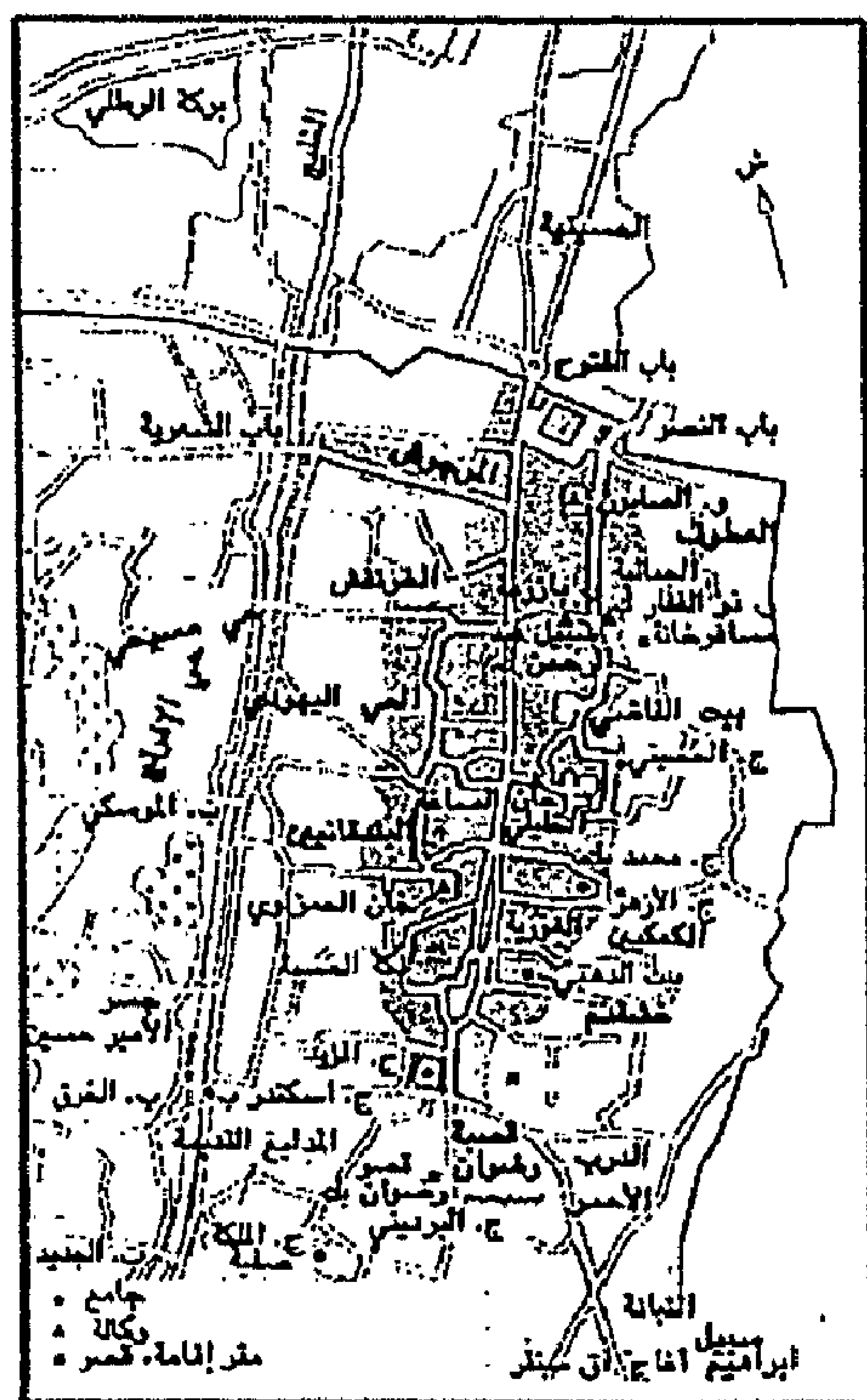


وقف رضوان بك ووكالته

فساروا على ناحية القلعه واجتمعوا بالرميله وقراميدان، وتحيروا فى أمرهم واشتد غيظهم وعلموا أن وقوفهم بالرمليه لايجدى شيا، وقد أظهروا المخاصمه ولاثمره تعود عليهم فى رجوعهم وسكونهم بل ينكسف بالهم وتنذلّ أنفسُهم ويلحقهم اللوم من أقرانهم الذين لم ينضموا إليهم، فأجمع رأيهم لسو طباعهم وخبث عقيدتهم وطرايقهم أنهم يتفرقون فى شوارع المدينه وينهبون متاع الرعيه وأموالهم، فإذا فعلوا ذلك فيكثر جمعهم وتقوى شوكتهم ويشاركهم المتخلفون عنهم لرغبه الجميع فى القبايح الذميمه، ويعودون بالغنيمه، ويحوصلون من الحواصل ولايضيع سعيهم فى الباطل، كما يقال فى المثل ما قَدَرْ على ضرب الحمار فضربَ البردعه.

ونزلوا على وسط قَصبَة المدينه على الصليبه وعلى السروجيه، وهم يكسرون ويهشمون أبواب الحوانيب المغلوقه وينهبون ما فيها، لأن الناس لما تسامعوا بالحركه أغلقوا حوانيتهم وأبوابهم وتركوا أسبابهم طلبا للسلامه، وعندما شاهد باقيهم ذلك أسرعوا اللحوق وبادروا معهم للنهب والخطف بل وشاركهم الكثير من الشطار والزُعْر والعامه المقلين والجياع ومن لادين له، وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم إلى قصبة رضوان داخل باب زويله، وكسروا حوانيت

السكريه وأخذوا ما وجدوه من الدراهم وما أحبوه من أصناف السكر، فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذى لم يأخذوه ويلقونه تحت الأرجل فى الطريق، وكسروا أوانى الحلوى وقدور المربيات، وفيها ما هو الصينى والبباغورى والأفرنجى، ومجامع الأشربه، وأقراص الحلوى الملونه والرشال والملبس والفانيد والحماض والبنفسج، وبعد أن يأكلوا ويحملوا هم وأتباعهم ومن أنضاف لهم من الأوباش البلديه والحرافيش والجعيديه، يلقون ما فضل عنهم على قارعة الطريق، بحيث صار السوق من حَدّ باب زويله إلى المناخليه من اتساعه وطوله مرسوما ومنقوشا بألوان السكاكر وأقراص الحلوى الملونه وأعسال المربيات سايله على الأرض.



وسط قصبة المدينة

وكان أهل ذلك السوق المتسببون جددوا وطبخوا أنواع المربيات والأشربه عند وفور الفواكه وكثرتها فى [أوانها]، وهو هذا الشهر المبارك مثل الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع المسير والحصرم والسفرجل، وملوا الأوعيه وصففوها فى حوانيتهم للمبيع وخصوصا على موسم شهر رمضان.

ومضوا فى سيرهم إلى العقادين الرومى والغوريه والأشرفيه وسوق الصاغه، ووصلت طايفه إلى سوق مرجوش، فكسروا أبواب الحوانيت والوكايل والخانات ونهبوا ما فى حواصل التجار من الأقمشه المحلاوى والبز والحرير والزردخان.

ولما وصلت طايفـه إلى راس خـان الخليلى وأرادوا العـبـور والنهب فـزعت فـيـهم الأتراك والأرنؤد الذين يتـعـاطون التـجـاره السـاكنون بخـان اللبن والنحـاس وغيرهما، وضربوا عليهم بالرصاص، وكذلك من سوق الصرماتيه والأتراك الخردجيه السـاكنون بالرباع بباب الزهومه، جعلوا يرمون عليهم من الطيقان بالرصاص حتى ردوهم ومنعوهم.

وكذلك تعصبت طايفة المغاربه الكاينون بالفحامين والكعكيين رموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن تلك الناحيه، وأغلقوا البوابات التى على روس العطف، وجلس عند كل درب أناس ومنْ فوقهم أناسٌ من أهل الخطه بالرصاص تمنع الواصل إليهم، ووصلت طايفه إلى خان الحمزاوى فعالجوا فى بابه حتى كسروا الخوخه التى فى الباب، وعبروا الخان وكسروا حواصل التجار من نصارى الشوام وغيرهم، ونهبوا ما وجدوه من النقود وأنواع الأقمشه الهنديه والشاميه والمقصبات وبالات الجوخ والقطيفه والأصوفه [الصوف] وأنواع الأطلس *والألاجات والسلاوى والجنفس والصندل والحَبَر وأنواع الشيت والحرير والإبريسم وغير ذلك، وتبعهم الخدم والعامه فى النهب وأخرجوا ما فى الدكاكين والحواصل من أنواع الأقمشه وأخذوا ما أعجبهم واختاروه وانتقوه وتركوا ماتركوه، ولم يقدروا على حمله مطروحا على الأرض ودهليز الخان وخارج السوق، يطئون عليه الأرجل والنعالات ويعدو القوى على الضعيف، فيأخذ ما

* كل الاسماء الواردة بعد ذلك أنواع من الاقمشة كانت معروفة فى ذلك الوقت.

معه من الأشياء الثمينه وقتل بعضهم البعض.

وكسروا أبواب الدكاكين التى خارج خان بالخطه واخرجوا ما فيها من التحف والأوانى الصينى والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والأطباق والفناجين البيشه وأنواع الخرده [الخردوات]، وأخذوا ماأعجبهم وما وجدوه من نقود ودراهم وهشموا البواقى وكسروه والقوه على الأرض تحت الأرجل شُقّافا متنوعه.

وكذلك فعلوا بسوق البندقانيين ومابه من حوانيت العطارين وطرحوا أنواع الأشيا العطريه بوسط الشارع تداس بالأرجل أيضاً، وفعلوا مالاخير فيه من نهب أموال الناس والإتلاف، ولولا الذين تصدوا لدفعهم ومنعهم بالبنادق والكرانك وغلق البوابات لكان الواقع أفظع من ذلك، ولنهبوا أيضاً البيوت وفجروا بالنسا والعياذ بالله، ولكن الله سلم وشاركهم فى فعلهم الكثير من الأوباش والمغاربه المدافعين أيضاً، فإنهم أخذوا أشيا كثيره، وكانوا يقبضون على من يمر ممن يقدرون عليه من النهابين، ويأخذون ما معهم لأنفسهم، وإذا هشمت العساكر حانوتا وخطفوا منها شيا ولحقهم من يطردهم عنها، استأصل اللاحقون ما فيها واستباح الناس أموال بعضهم البعض.

وكان هذا الحادث الذى لم نسمع بنظيره فى دوله من الدول فى ظرف خمس ساعات، وذلك من قبيل صلاة الجمعه إلى قبيل العصر، حصل للناس فى هذه المده

اليسيره من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الأموال وإتلاف الأسباب والبضايع مالا يوصف.

ولم تُصَلِّ الجمعه فى ذلك اليوم، وأغلقت المساجد الكاينه بداخل المدينه، وأخذ الناس حِذْرهم ولبسوا أسلحتهم وأغلقوا البوابات وقعدوا على الكرانك والمرابط والمتاريس، وسهروا الليالى وأقاموا على التحذر والتحفظ والتخوف أياما وليالى.

* وفاء النيل فى ليلة رؤية هلال رمضان وعدم الاحتفال بهما بسبب أعمال العسكر القديم.

وفى يوم السبت تاسع عشرينه الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطى أوفى النيل المبارك أذرعه، وكان تلك اليوم أيضا ليله رؤيه هلال رمضان، فصادف حصول الموسمين فى آن واحد فلم يعمل فيها موسم ولاشنك على العاده، ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبلولهم وزمورهم، وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل فى ليلته من المهرجان فى النيل وسواحله وعند السد، وكذلك فى صبحه وفى البيوت المطله على الخليج، فبطل ذلك جميعه، ولم يشعر بهما أحد وصام الناس باجتهادهم.

* نادرة وفاء النيل فى أواخر أبيب، وكان وفاءه دوماً فى شهر مسرى.

وكان وفاء النيل فى هذه السنه من النوادر، فإن النيل لم تحصل فيه الزياده بطول الأيام التى مضت من شهر أبيب إلا شيا يسيرا حتى حصل فى الناس وهم زايد وغلا سعر الغله ورفعوها من السواحل والعرصات، فأفاض المولى فى النيل واندفعت فيه الزياده العظيمه، وفى ليلتين أو فى أذرعه قبل مظنته، فإن

الوفـاء.لايقع فى الغـالب إلا فى شـهـر مـسـرى، ولم يحصل فى أواخر أبيب إلا فى النادر.

وإنى لم أدركـه فى سنين عـمـرى أو فى أبيب إلا مـره واحـده، وذلك فى سنه تلات وثمـانين ومـايه وألف فتكون المده بين تلك وهذه المده سبعا وأربعين سنه.

* محمد على يعوض التجار عن منهوباتهم فيكسب عطف الرعية وسخطها على العسكر القديم.

وفـيـه أرسل الباشـا بطلب السيـد محـمـد المحروقى فطلع إليـه وصحبتـه عده كبيره من عسكر المغاربه لخفارته فلما واجهه قال له :هذا الذى حصل للناس من نهب أمـوالهم فى صـحـايفى، والقـصـد أنكم تتقدمون لأرباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طايفـه بعـد أخرى، وتكتـبـون قـوايم لكل طايفـه بما ضاع لها على وجه التحرير والصحه، وأنا أقـوم لهم بدفعـه بالغـا ما بلغ، فشكر له ودعـا لـه ونزل إلى داره وعرَّف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لأربابه بعض الاطمينان.

وطلع إلى البـاشـا كـبـار العـسكر مـثل عـابدين بك ودبوس أوغلى وحجو بك ومحو بك واعتذروا وتنصلوا وذكـروا وأقـروا أن هذا الواقع اشـتـركت فـيـه طـوايف العـسكر وفـيـهم من طوايفـهم وعـسـاكرهم، ولايخفـاه خبثُ طباعـهم، فـتـقـدم إليـهم بأن يتـفـقـدوا بالفـحص وإحصا ما حازه وأخذه كلّ من طوايفـهم وعـسـاكرهم وشدَّد عليهم فى الأمر بذلك، فأجابوه بالسمع والطاعه وامتثلوا لأمره وأخذوا فى جمع ما يمكنهم وإرساله إلى

القلعه، وركبوا وشقوا بشوارع المدينه وأمامهم المناداه بالأمان، وأحضر الباشا المعمار وأمره بجمع النجارين والمعمرين وإشغالهم فى تعمير ماتكسر من أخشاب الدكاكين والأسواق ويدفع لهم أجرتهم وكذلك الأخشاب على طرف الميرى.

واستهل شهر رمضان بيوم الاتنين [سنه ١٢٣٠]

والناس فى أمر مريج، وتخوف شديد، وملازمون للسهر على الكرانك، ويتحاشون المشى والذهاب والمجى، وكل أهل خطه ملازم لخطته وحارته، وكل وقت يذكرون وينقلون بينهم روايات وحكايات ووقايع مزعجات، وتطاولت أيدى العساكر بالتعدى والأذيه والفتك والقتل لمن يتفردون به من الرعيه.

* المحروقى والتجار يرفعون للباشا قائمة بما نهب منهم فيرد لهم بعض قيمتها ويتودد إليهم.

وفى تانى ليله طلع السيد محمد المحروقى وطلع صحبته الشيخ محمد الدواخلى نقيب الأشراف وابن الشيخ العروسى وابن الصاوى المتيعنون فى مشيخه الوقت وصحبتهم شيخ الغوريه وطايفته وقد ابتدوا بهم فى إملا مانهب من حوانيتهم بعدما حرروها عند السيد محمد المحروقى وتحليفهم بعد الإملا على صدق دعواهم، وبعد التحليف والمحاققه يتجاوز عن بعضه لحضرة الباشا ثم يثبتون له الباقى، فاستقر لأهل الغوريه خاصه مايه وتمانون كيسا فدفع لهم تلتيها وأخر لهم التلت، وهو ستون كيسا يستوفونها فيما

بعد، إما من عروُضهم إن ظهر لهم منها شى أو من الخزينه.

ولازم الجماعه الطلوع والنزول فى كل ليله لتحرير بواقى المنهوبات، وأيضاً استقر لأهل خان الحمزاوى نحو من تلاته آلاف كيس كذلك، ولطايفة السكريه نحو من سبعين كيساً خُصمت لهم من ثمن السكر الذى يبتاعونه من الباشا.

واستمر الباشا بالقلعه يدبر أمورد ويجذب قلوب الناس من الرعيه وأكابر دولته لما يفعله من بذل المال ورد المنهوبات، حتى ترك الناس يسخطون على العسكر ويترضون عنه، ولو لم يفعل ذلك وثارت العساكر هذه الثوره ولم يقع منهم نهب ولاتعدى لساعدتهم الرعيه واجتمعت عليهم أهالى القرى وأرباب الإقطاعات لشده نكايتهم من الباشا بضبط الرِّزق والالتزمات وقياس الأراضى وقطع المعايش، وذلك من سو تدبير العسكر وسعادة الباشا وحسن سياسته باستجلابه الخواطر وتملقها بالكلام اللين والتصنع، ويلوم على فعل العسكر ويقول بمسمع الحاضرين : ماذنب الناس معهم خصوصا خصامَهم معى أو مع الرعيه، ها أنا لى منزل بالأزبكيه فيه أموال وجواهر وأمتعه وأشيا كثيره وسراية ابنى إسماعيل باشا ببولاق ومنزل الدفتردار، ونحو ذلك ويتحسبل ويتحوقل ويعمل فكرته ويدبر أمره فى أمر العسكر وعظماهم، وينعم عليهم ويعطيهم الأموال الكثيره والأكياس العديده لأنفسهم

وعساكرهم، وتنتبذ طايفه منهم ويقولون نحن لم ننهب ولم يحصل لنا كسب فيعطيهم ويفرق فيهم المقادير العظيمه، فأنعم على عابدين بك بألف كيس ولغيره دون ذلك.

وفى أثنا ذلك أخرج جرده من عسكر الدلاه ليسافروا إلى الديار الحجازيه فبرزوا إلى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ونصبوا هناك وطاقهم وخرجت أحمالهم وأثقالهم.

* ثورة طائفة الطبجية والباشا يصرف لهم نفقتهم.

وفى ليلة الخميس ثارت طايفة الطبجيه *وخاضوا وضجوا وهم نحو الأربعمايه وطلبوا نفقه فأمر لهم بخمسه وعشرين كيسا، ففرقت فيهم فسكتوا، وفى يوم الخميس المذكور نزل كتخدا بك وشق من وسط المدينه ونزل عند جامع الغوريه وجلس فيه، ورسم لأهل السوق بفتح حوانتيهم وأن يجلسوا فيها فامتثلوا وفتحوا الحوانيت وجلسوا على تخوف، كل ذلك من عدم الراحه والهدوّ وتوقع المكروه والتطير من العسكر وتعدى السفها منهم في بعض الأحايين والتحرز والاحتراس.

* النصاري يتحصنون خوفاً من العسكر القديم.

وأما النصاري *فإنهم حصنوا مساكنهم ونواحيهم وحاراتهم وسدوا المنافذ وبنوا كرانك، واستعدوا بالأسلحه والبنادق وأمدهم الباشا بالبارود وآلات الحرب دون المسلمين، حتى أنهم استأذنوا كتخدا بك في سد بعض الحارات النافذه التي يخشون وقوع

الضرر منها فمنع ذلك، وأما النصارى فلم يمنعهم وقد تقدم ذكر فعله مع رضوان كاشف عندما سد باب داره وفتحه من جهه أخرى وعزره وضربه وبهدله بوسط الديوان.

وفيه وصل نجيب أفندي وهو قبى كتخدا الباشا عند الدوله إلى بولاق فركب إليه كتخدا بك وأكابر الدوله والأغا والوالى وقابلوه ونظموا له موكبا من بولاق إلى القلعه، ودخل من باب النصر وحضر صحبته خلع برسم الباشا وولده طوسون باشا وسيفان وشلنجان وهدايا وأحقاق نشوق مجوهره، وعملوا لوصوله شنكا ومدافع من القلعه وبولاق.

وفيه ارتحل الدلاه المسافرون إلى الحجاز ودخل حجوبك إلى المدينه بطايفته.

وفى ضحوة ذلك اليوم بعد انفضاض أمر الموكب حصل فى الناس زعجه وكرشات وأغلقوا البوابات والدروب، واتصل هذا الانزعاج بجميع النواحي حتى إلى بولاق ومصر القديمه، ولم يظهر لذلك أصل ولاسبب من الأسباب مطلقاً.

وفى تلك الليله ألبس الباشا حجو بك خلعه وتوَّجَهُ بطرطور طويل وجعله أميراً على طايفه من الدلاه وانخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركيه التى كانوا عليها، وهولا الطايفه التى يقال لهم دلاه، ينبسون

أنفسهم إلى طريقه سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأكثرهم من نواحى الشام وجبال الدروز المتاولى وتلك النواحى يركبون الأكاديش وعلى روسهم الطراطير السود مصنوعه من جلود الغنم الصغار، طول الطرطور نحو ذراع، وإذا دخل الكنيف نزعه من على راسه ووضعه على عتبة الكنيف، وما أدرى أذلك تعظيم له عن مصاحبته معه فى الكنيف أو الخوف وحذر من سقوطه إن انصدم بأسكفه الباب فى صحن المرحاض أو الملاقى؟.

وهولا الطايفه مشهوره فى دولة العثمانيين بالشجاعه والإقدام فى الحروب، ويجد فيهم من هو على طريقه حميده، ومنهم دون ذلك، وقليل ماهم، ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من أجناسه وأتراكه خلاف الأجناس الغريبه، ومن بقى من أوليك يكون تبعا لامتبوعا.

وفى يوم التلات سادس عشره حصل مثل ذلك المتقدم من الإنزعاج والكرشات بل اكثر من المره الأولى ورمحت الرامحون وأغلقت الحوانيت وطلبت الناس الساقين الذين ينقلون الماء من الخليج، وبيعت القربه بعشره أنصاف فضه والراويه بأربعين، فنزل الأغا وأغات التبديل وأمامهم المناداه بالأمان، وينادون على العساكر أيضا ومنعهم من حمل البنادق، ويأمرون الناس بالتحفظ واستمر هذا الأمر والارتجاج إلى قبيل

العصر، وسكن الحال وكثر مرور السقايين وبيعت القربه بخمسه أنصاف والروايه بخمسه عشر، ولم يظهر لهذه الحركه سبب أيضاً، وتقوّل الناس بطول نهار ذلك اليوم أصنافاً وأنواعاً من الروايات والأقاويل التى لا أصل لها.

وفى يوم الأربع سابع عشره حضر الشريف راجح* من الحجاز ودخل المدينه وهو راكب على هجين وصحبته خمسه أنفار على هجن أيضاً، ومعهم أشخاص من الارنؤد من أتباع حسن باشا الذى بالحجاز، فطلعوا به إلى القلعه ثم أنزلوه إلى منزل أحمد أغا أخى كتخدا بك.

* الشريف راجح هو الذى اوقع بالشيخ طامى الوهابى حتى اسره محمد على. انظر أحداث يوم الجمعة ١٨ جمادى الأول ١٢٣٠هـ.

وفى ليلة الخميس قلد الباشا عبد الله أغا المعروف بصارى جله وجعله كبيراً على طايفه من الينكجريه أيضاً، وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخى على ظهره كما هى عادتهم وأتباعه، وكان من جمله المتهومين بالمخامره على الباشا.

وفيه برز أمر الباشا لكبار العسكر بركوب جميع عساكرهم الخيول، ومنعهم من حمل البنادق ولايكون منهم راجل أو حامل للبندقه إلا من كان من أتباع الشرطه والأحكام، مثل الوالى والأغا وأغات التبديل.

ولازم كتخدا بك وأيوب أغا تابع إبراهيم أغا أغات

* من سخافات العسكر العثمانى فى شهر رمضان التى بلغت الزنا بأمرا فى جامع الأشرفية ظهراً.

التبديل والولى المرور بالشوارع والجلوس فى مراكز الأسواق مثل الغوريه والجماليه وباب الحمزاوى وباب زويله وباب الخرق، وأكثر أتباعهم مفطرون فى نهار رمضان ومتجاهرون بذلك من غير احتشام ولامبالاه بانتهاك حرمة شهر الصوم، ويجلسون على الحوانيت والمساطب يأكلون ويشربون الدخان، ويأتى أحدهم وبيده شبك الدخان فيدنى مجمرته لأنف ابن البلد على غفله منه وينفخ فيه على سبيل السخريه والهذيان بالصايم، وزادوا فى الغى والتعدى وخطف النسا نهاراً وجهارا حتى اتفق أن شخصاً منهم أدخل امرأه إلى جامع الأشرفيه وزنى بها فى المسجد بعد صلاه الظهر فى نهار رمضان.

وفى أواخره عملوا حساب أهل سوق مرجوش فبلغ ذلك أربعمايه وخمسين كيسا قبضوا ثلثيها وتأخر لهم الثلث، كل ذلك خلاف النقود لهم ولغيزهم مثل تجار الحمزاوى وهو شى كثير ومبالغ عظيمه، فإن الباشا منع من ذكرها وقال لأى شى يدخرون فى حوانتيهم وحواصلهم النقود ولا يتجرون فيها.

واتفق بتاجر من أهل سوق أمير الجيوش أنه ذهب من حاصله من حواصل الخان ثمانيه آلاف فرانسه فلم يذكرها ومات قهرا، وكذلك ضاع لأهل خان الخمزاوى من صرر الأموال والنقود والودايع والرهونات والمصاغ والجوهر مما يرهنه النسا على ثمن مايشترونه من التجار والتفاصيل والمقصبات، أو على ما يتأخر

عليهم من الأثمان ما لايدخل تحت الحصر ويُسْتحيا من ذكره، وضاع لرجل يبيع الفسيخ والبطارخ تجاه الحمزاوى من حانوته أربعه آلاف فرانسه فلم يذكرها وأمثال ذلك كثير.

وانقضى شهر رمضان والناس فى أمر مريج وخوف وانزعاج وتوقع المكروه، ولم ينزل الباشا من القلعه بطول الشهر، وذلك على خلاف عادته، فإنه لايقدر على الاستقرار بمكان أياما، وطبيعته الحركه حتى فى الكلام، وكبار العساكر والسيد محمد المحروقى ومن يصحبه من المشايخ ونقيب الأشراف مستمرون على الطلوع والنزول فى كل يوم وليله، وللمتقيدين بالمنهوبين ديوان خاص، وفرق الباشا كساوى العيد على أربابها.

* ديوان خاص بالمنهوبة اموالهم وتجاراتهم.

ولم يظهر فى هذه القضيه شخص معين، والكثير من العساكر الذين يمشون مع الناس فى الأسواق يظهرون الخلاف والسخط ويظهر منهم التعدى ويخطفون عمايم الناس والنسا جهارا، ويتوعدون الناس بعودهم فى النهب، وكأنما وبينهم وبين أهل البلده عداوه قديمه أو ثارات يخلّصونها منهم، وفيهم من يظهر التأسف والتندم واللوم على المعتدين ويسفه رأيهم، وهو المحروم الذى غاب عن ذلك.

وبالجمله فكل ذلك تقادير إلهيه وقضايا سماويه ونقمه حلت بأهل الإقليم وأهله من كل ناحيه، نسأل الله

العفو والسلامه وحسن العاقبه.

ومما اتفق أن بعض الناس زاد بهم الوهم فنقل ماله من حانوته أو حاصله الكاين ببعض الوكايل أو الخانات إلى منزله أو حرز آخر فسرقها السراق وحانوته أو حاصله لم يصبه ما أصاب غيره، وتعدد نظير ذلك لأشخاص كثيره، وذلك من فعل أهل البلده يراقبون بعضهم بعضا ويداورونهم فى أوقات الغفلات فى مثل هذه الحركات، ومنهم من اتهم خدمه وأتباعه وتهددهم وشكاهم إلى حكام الشرطه، ويغرم مالا على ذلك أيضا وهم بريون، ولايفيده إلا ارتكاب الإثم والفضيحه وعداوة الأهل والخدم وزيادة الغرم، وغالب ما بأيدى التجار أموال الشركا والودايع والرهونات، ويطالبه أربابها، ومنهم قليل الديانه وذهب من حانوته أشيا وبقى أشيا فادعى ضياع الكل لقوة الشبهه.

واستهل شهر شوال بيوم التلات [سنه ١٢٣٠]

* يوم عيد الفطر دون احتفال بسبب الحوادث السابق ذكرها.

وهو يوم عيد الفطر وكان فى غاية البرود والخمول عديم البهجه من كل شى، ولم يظهر فيه من علامات الأعياد إلا فطر الصايمين، ولم يغير أحد ملبوسه بل ولافصّلَ ثيابا مطلقا ولاشيا جديدا، ومن تقدم له ثوب وقطعه وفصله فى شعبان تأخر عند الخياط مرهونا على مصاريفه ولوازمه، لتعطل جميع الأسباب من بطانه وعقاده وغيرها، حتى إذا مات ميت لم يدرك

أهله كفنه إلا بمشقه عظيمه، وكسد فى هذا العيد سوق الخياطين وما أشبههم من لوازم الأعياد، ولم يعمل فيه كعك ولاشريك ولاسَمك مملح ولانُقْل، ولم يخرجوا إلى الجبانات والمدافن أيضاً كعادتهم، ولانصبوا خياما على المقابر، ولم يحسن فى هذه الحادثه إلا امتناع هذه الأمور وخصوصا خروج النسا إلى المقابر، فإنه لم يخرج منهن إلا بعض حرافيشهن على تخوف، ووقع لبعضهن من العسكر ما وقع عند باب النصر والجامع الأحمر.

وفى تالته نزل الباشا من القلعه من باب الجبل، وهو فى عده من عسكر الدلاه والأتراك الخياله والمشاه وصحبته عابدين بك وذهب إلى ناحية الآثار فَعيَّد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لأنه مقيم هناك لتغيير الهوا بسبب مرضه، ثم عدى إلى الجيزه وبات بها عند صهره محرم بك، ولما أصبح ركب السفاين وانحدر إلى شبرا وبات بقصره ورجع إلى منزله بالأزبكيه ثم طلع إلى القلعه.

* محمد على يجمع المشايخ ويعدهم بالافراج عن حصص الملتزمين.

وفى يوم التلات تامنه عمل ديوانا وجمع المشايخ المتصدرين وخاطبهم بقوله إنه يريد أن يفرج عن حصص الملتزمين ويترك لهم وساياهم يؤجرونها ويزرعونها لأنفسهم، ويرتب نظاما لأجل راحه الناس.

وقد أمر الأفنديه كتاب الروزنامه بتحرير دفاتر وأمهلهم اثنى عشر يوما يحررون فى ظرفها الدفاتر

على الوجه المرضى، فأثنوا عليه خيرا ودعوا له، فقال الشيخ الشنوانى ونرجو من أفندينا أيضا الإفراج عن الرزق الأحباسيه كذلك.

فقال : كذلك ننظر فى محاسبات الملتزمين ونحررها على الوجه المرضى أيضا، ومن أراد منهم أن يتصرف فى حصته ويلتزم بخلاص ما عليها من المال الميرى لجهة الديوان من الفلاحين بموجب المساحه والقياس صرَّفناه فيها، وإلا أبقاها على طرفنا ويقبض فايظه الذى يقع عليه التحرير من الخزينه نقدا وعَداً، فدعوا له أيضا وسكتوا. . . .

فقال لهم تكلموا فإنى ما طلبتكم إلا للمشوره معكم، فلم يفتح الله عليهم بكلمه يقولها أحدهم غير الدعا له.

على أن الكلام ضايع لأنها حيل ومخادعه تروج على أهل الغفلات ويتوصل بها إلى إبراز ما يرومه من المرادات، وعند ذلك انفض المجلس وانطلقت المبشرون على الملتزمين بالبشاير وعود الالتزام لتصرفهم، ويأخذون منهم البقاشيش، مع أن الصوره معلوله والكيفيه مجهوله، ومعظم السبب فى ذكره ذلك أن معظم حصص الالتزام كان بأيدى العساكر وعظماهم وزوجاتهم، وقد انحرفت طباعهم وتكدرت أمزجتهم بمنعهم عنه وحجزهم عن التصرف، ولم يسهل بهم ذلك، فمنهم من كظم غيظه وفى نفسه ما فيها، ومنهم من لم يطق الكتمان وبارز بالمخالفه والتسلط

على من لا جناية عليه، فلذلك الباشا أعلن فى ديوانه بهذا الكلام بمسمع منهم لتسكن حدتهم وتبرد حرارتهم إلى أن يتم أمر تدبيره معهم.

* وقوع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن مسعود.

وفيه وصلت هجانه وأخبار ومكاتبات من الديار الحجازيه بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبد الله بن مسعود، الذى تولى بعد موت أبيه كبيراً على الوهابيه، وأن عبد الله المذكور ترك الحروب والقتال وأذعن للطاعه وحقن الدما، وحضر من جماعة الوهابيه نحوالعشرين نفرا من ألأنفار إلى طوسون باشا، ووصل منهم إثنان إلى مصر.

فكان الباشا لم يعجبه هذا الصلح، ولم يظهر عليه علامات الرضا بذلك، ولم يحسن نزل الواصلين، ولما اجتمعا به وخاطبهما عاتبهما على المخالفه فاعتذرا وذكرا أن الأمير مسعود المتوفى كان فيه عناد وحده مزاج، وكان يريد الملك وإقامه الدين، وأما ابنه الأمير عبد الله فإنه لين الجانب والعريكه ويكره سفك الدما على طريقه سلفه الأمير عبد العزيز المرحوم، فإنه كان مسالما للدوله حتى إن المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينه كان بينه وبينه غايه الصداقه ولم يقع بينهما منازعه ولامخالفه فى شى، ولم يحصل التفاقم والخلاف إلا فى أيام الأمير مسعود.

ومعظم الأمر للشريف غالب، بخلاف الأمير عبد الله فإنه أحسن السير وترك الخلاف وأمَّن الطرق والسبلَ

للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات.

وانقضى المجلس وانصرفا إلى المحل الذى أمرا بالنزول فيه ومعهما بعض أتراك ملازمون لصحبتهما مع أتباعهما فى الركوب والذهاب والإياب، فإنه أطلق لهما الإذن إلى أى محل أراده، فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلده وأهلها، ودخلا إلى الجامع الأزهر فى وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقرا والتدريس، وسألوا عن أهل مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وعن الكتب الفقهيه المصنفه فى مذهبه وأقواله ليشتروها فلم يجدا فردا من أهل مذهبه، وانقرضوا من أرض مصر بالكليه، واشتريا نسخا من كتب التفسير والحديث مثل الخازن والكشّاف [والسنن على مذاهب الفقهاء] للبَغَوى والكتب السته المجمع على صحتها وغير ذلك.

* الجبرتى يجتمع بالامراء الوهابيين ويعجب بهم.

وقد اجتمعت، بهما مرتين فوجدت منهما أُنْساً وطلاقه لسان واطلاعا وتضلعا ومعرفه بالأخبار والنوادر، مع التواضع وتهذيب الأخلاق وحسن الأدب فى الخطاب والتفقه فى الدين واستحضار الفروع الفقهيه واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف، واسم أحدهما عبد الله والآخر عبد العزيز وهو الأكبر حسا ومعنى.

وفى يوم السبت تاسع عشره خرجوا بالمحمل إلى

الريدانيه خارج باب النصر وشقوا به من وسط المدينه، وأميرُ الركب شخصٌ من الدلاه يسمى أوزن على وفوق راسه طرطور الدلاتيه، ومعظمُ الموكب من عساكر الدلاه وعلى روسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعه، وقد عَمَّ الأقاليم المسخ فى كل شى، فقد تغص الطبيعه وتتكدر النفس إذا شاهدت ذلك أو سمعت به، وقد كانت نظارة الموكب السالفه أيام المصريين *ونظامها وحسنها وترتيبها وفخامتها وجمالها وزينتها التى لم يكن لها نظير فى الربع المعمور، ويضرب بها المثل فى الدنيا كما قال قايلهم فيها:

* حسرة الجبرتى على أيام سلطنة المماليك.

مصر السعيده مالها من مثيل   فيها تلاته من الهنا والسرور
مواكب السلطان وبحر الوفا   ومحمل الهادى نهار يدور

فقد فقدت هذه التلاته فى جملة المفقودات.

وفى تالت عشرينه وصل قابجى وعلى يده تقرير ولايه مصر لمحمد على باشا على السنه الجديده، فعملوا لذلك الواصل موكبا من بولاق إلى القلعه وضربوا مدافع وشنكا وبنادق.

* وصول تقرير لمحمد على باشا على مصر.

واستهل شهر ذى القعده الحرام بيوم الأربع [سنه ١٢٣٠]

فى سادس عشره سافر الباشا إلى اسكندريه وأخذ صحبته عابدين بك واسماعيل باشا وولده وغيرهما من كبراهم وعظماهم، وسافر أيضاً لجيب أفندى

وسليمان أغا وكيل دار السعاده سابقا تابع صالح بك المصرلى المحمدى إلى دار السلطنه، وأصحب معهما الباشا إلى الدوله وأكابرهم الهدايا من الخيول المهارى والسروج المكلله بالذهب واللؤلؤ والمخيش، وتعابى الأقمشه الهنديه المتنوعه من الكشميرى والمقصبات والتحف، ومن الذهب المضروب السكه أربعة قناطير ومن الفضه الثقيله فى الوزن والعيار عدة قناطير، ومن السكر المكرر مراراً وأنواع الشراب فى القدور الصينى وغير ذلك.

* وصول طوسون باشا إلى مصر.

وفيه وردت الأخبار بوصول طوسون باشا إلى الطور فهرعت أكابرهم وأعيانهم إلى ملاقاته وأخذوا فى الاهتمام، وإحضار الهدايا والتقادم، وركبت الخوندات والنسا والستات أفواجاً يطلعن إلى القلعه ليهنين والدته بقدومه.

وفى غايته وصل طوسون باشا إلى السويس فضربوا مدافع إعلاماً بقدومه، وحضر نجيب أفندى راجعاً من اسكندريه لأجل ملاقاته، لأنه قبى كتخداه اليوم أيضاً عند الدوله كما هو لوالده.

واستهل شهر ذى الحجه الحرام بيوم الجمعه
[سنه ١٢٣٠]

فى رابعه يوم الاتنين نودى يزينه الشارع الأعظم

* الاحتفال بوصول طوسون باشا.

لدخول طوسون باشا سروراً بقدومه، فلما أصبح يوم التلاث خامسه احتفل الناس بزينه الحوانيت بالشارع وعملوا له موكباً حافلا، ودخل من باب النصر وعلى راسه الطلخان وشعار الوزارد، وطلع إلى القلعه وضربوا فى ذلك اليوم مدافع كثيره وشنكا وحراقات.

* احتفال طوسون باشا بمولوده عباس بك.

وفى ليلة الجمعه خامس عشره سافر طوسون باشا المذكور إلى اسكندريه ليراه أبوه ويسلم هو عليه، وليرى هو ولداً له ولد فى غيبته يسمى عباس بك أصحبه معه جده مع حاضنته، وسنه دون السنتين، يقال إن جده قصد إرساله إلى دار السلطنه فلم يسهل بأبيه ذلك وشق عليه فراقه وخصوصاً كونه لم يره، وسافر صحبة طوسون باشا نجيب أفندى عايداً إلى اسكندريه.

وفى يوم السبت تالت عشرينه جضر طوسون باشا إلى مصر راجعاً من اسكندريه فى تطريده ومعه ولده فكانت مده غيبته ذهابا وإيابا تمانية أيام، فطلع إلى القلعه وصار ينزل إلى بستان بطريق بولاق ظاهر التبانه عمَّره كتخدا بك، وبنى به قصرا فيقيم به غالب الأيام التى أقامها بمصر.

[موجز أحداث العام الماضى]

وانقضت السنه وما تجدد فيها من استمرار المبتدعات

والمكوس والتحكير وإهمال السوقه والمتسببين حتى عم غلو الأسعار فى كل شى، حتى بلغ سعْر كل صنف عشرة أمثال سعره فى الأيام الخاليه مع الحجر على الإيراد وأسباب المعاش، فلا يهنأ بعيش فى الجمله إلا من كان مكّاسا أو فى خدمه من خدم الدوله مع كونه على خطر، فإنه وقع لكثير ممن تقدم فى منصب أو خدمه أنه حوسب وأهين وألزم بما رافعوه فيه، وقد استهلكه فى نفقات نفسه وحواشيه، فباع ما يملكه واستدان وأصبح مبؤسا مديوناً، صارت المعايش ضَنْكا، وخصوصاً الواقع فى اختلاف المعاملات والنقود والزياده فى صرفها وأسعارها، واحتجاج الباعه والتجار والمتسببين بذلك.

* غلاء الاسعار.

ولما حدث عليها من مال المكس * مع طمعهم أيضاً، وخصوصاً سَفَلة الأسواق وبياعى الخضارات والجزارين والزياتين، فإنهم يدفعون ما هو مرتب عليهم للمحتسب مياومه ومشاهره، ويخلصون أضعافه من الناس، ولارادع لهم بل يسعّرون لأنفسهم، حتى إن البطيخ فى أوان كثرته تباع الواحده التى كانت تساوى نصفين بعشرين وثلاثين، والرطل من العنب الشرقاوى الذى كان يباع فى السابق بنصف واحد يبيعونه يوما بعشره، ويوماً بإثنى عشر، ويوما بثمانيه، وقس على ذلك الخوخ والبرقوق والمشمش.

وأما الزبيب والتين واللوز والبندق والجوز والأشيا التى يقال لها الياميش التى تجلب من بلاد الروم، فبلغت

الغايه فى الثمن، بل قد لاتوجد فى أكثر الأوقات .

وكذلك ما يجلب من الشام من الملبن والقمر الدين والمشمش الحموى والعناب، وكذلك الفستق والصنوبر وغير ذلك مما يطول شرحه ويزداد بطول الزمان قبحه.

[ذكر من مات فى هذه السنه]
[١٢٣٠ هـ]

* ٦٨١/ محمد الدسوقى.

مات فى هذه السنه العلامه الأوحد والفهامه الأمجد محقق عصره ووحيد دهره الجامع لأشتات العلوم المنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم، بقيه الفصحا والفضلا المتقدمين والمتميز عن المتأخرين الشيخ محمد بن أحمد بن عرفه الدسوقى المالكى، ولد ببلده دسوق من قرى مصر، وحضر إلى مصر وحفظ القرآن وجوّده على الشيخ محمد المنير، ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدى والشيخ الدردير، وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناحى الشهير الشافعى، وهو مالكى، ولازم الوالد حسن الجبرتى مده طويله، وتلقى عنه وبواسطه الشيخ محمد ابن اسماعيل النفراوى علم الحكمه والهيئه والهندسه وفن التوقيت وحضر عليه أيضا فى فقه الحنفيه وفى المطول وغيره برواق الجبرت بالأزهر، وتصدر للإقرا والتدريس وإفادة الطلبه، وكان فريداً فى تسهيل المعانى وتبيين المبانى، يفك كل مشكل بواضح تقريره، ويفتح كل

مغلق برايق تحريره، ودرسُه مجمع أذكيا الطلاب والمهره من ذوى الأفهام والألباب، مع لين جانب وديانه وحسن خلق وتواضع وعدم تصنع وإطراح تكلف، جاريا على سجيته لايرتكب ما يتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الألفاظ، ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون إليه.

وله تأليفات واضحة العبارات سهله المأخذ ملتزمه بتوضيح المشكل، فمن تآليفه حاشيه على مختصر السعد على التلخيص، وحاشيه على شرح الشيخ الدردير على سيدى خليل فى فقه المالكيه، وحاشيه على شرح الجلال المحلى على البروده، وحاشيه على الكبرى للإمام السنوسى،وحاشيه على شرحه للصغرى، وحاشيه على شرح الرساله الوضعيه، هذا مأعنى بجمعه وكتابته وبقى مسودات لم يتيسر له جمعها.

ولم يزل على حالته فى الإفاده والإلقا والإفتا، وخطه حسن، وخلقه أحسن، إلى أن تعلل، وتوفى يوم الأربع الحادى والعشرين من شهر ربيع الثانى، وخرجوا بجنازته من درب الدليل، وصُلّى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، ودفن بتربة المجاورين بالمدفن الذى بداخل المحل الذى يسمى بالطاوليه، وقام بكلفة تجهيزه وتكفينه ومصاريف جنازته ومدفنه الجناب المكرم السيد محمد المحروقى، وكذلك مصاريف الميتم بمنزله، وأرسل من قيّده لذلك من أتباعه بإداره المطبخ

ولوازمه من الأغنام والسمن والأرز والعسل والحطب والفحم والقهوه وجميع الاحتياجات للمقرين، ومن يأتى لتعزية أولاده جزاه الله خيراً.

واستمر إجراه لذلك فى التلات جمع المعتاده بالمنزل وما يعمل فى صبح يوم الجمعه بالمدفن من الكعك والشريك الذى يفرق على الفقرا والحاضرين والتُربيَّه والخدمه، وقد رثاه أمثل من عنه أخذ وأكمل، من له تتلمذ صاحبنا العلامه وصديقنا الفهامه المنفرد الآن بالعلوم الحكميه، والمشار إليه فى العلوم الأدبيه صاحب الإنشاء البديع، والنظم الذى هو كزهر الربيع، الشيخ حسن العطار حفظه الله من الأغيار بقوله شعراً:

* رثاء الشيخ حسن العطار للشيخ محمد الدسوقى.

أحاديث دهر قد ألم فأوجعا ... وحل بنادى جمعنا فتصدعا
لقد صال فينا البينُ أعظمَ صَولةٌ ... فلم يخلُ من وقع المصيبه مَوْضِعا
وجاءت خطوبُ الدهر تَتْرَى فكلما ... مضى حادث يعقبُه آخرُ مسرعا*
وحلَّ بنا ما لم نكن فى حسابه ... من الدهر ما أبكى العيون وأفزعا
خطوبُ زمان لو تمادى أقلُّها ... بشامخ رَضْوَى أو ثَبِير تضعضعا*
وأصبحَ شأنُ الناس ما بينْ عايد ... مريضاً وثانْ للحبَيب مشيِّعا
لقد كان روضُ العيش بالأمس يانعا ... فأضحى هشيما ظِلُّه متقشِّعا
أيحسنُ أن لايبذل الشخص مهجةً ... ويبكي دماً إنْ أفنت العين أدمعاً
وقد سار بالأحباب فى حين غفلة ... سريرُ المنايا عاجلا متسرعا
وفى كل يوم روعةَ بعد روعه ... فلله ما قاسى الفؤاد وروِّعا
عزاً بنى الدنيا بفقد أيمه ... لكأس سرير الموت كلٌ تجرعا
يمينا لقد جل المصاب بشيخنا ... الدسوقى وعاد القلب بالهم مُترعا

* تترى: متتابعة وهو اسم لا فعل.

* رضوى: جبل بالمدينة، وثبير: جبل بظاهر مكة.

وشابَتْ قلوبٌ لامَفارقُ عندما تنكرت الأسماعُ صوتَ الذى نعا
فاللناس عذرٌ فى البكا وللأسى عليه، وأما فى السوى فتجزعا
وكيف وقد ماتت علومٌ بفقده لقد كان فيها جهبذيا سَمَيْذَعا*
فمن بَعْدَه يجلوا دُجَنَّةَ شَبهة ويكشفُ عن ستر الدقائق مُقْنعا*
وإنْ ذو اجتهاد قد تعثَّر فهمُه فياليتَ شعرى مَنْ يقول له لعَا*
يقرر فى فن البيان بمنطق بديع معانيه يتوِّج مسمعا
وسار مسيَّر الشمس غُرُّ علومه ففى كل أفق أشرقت فيه مطلعا
وأبقى بتأليفاته بيننا هُدَى بها يسلك الطلابُ للحق مَهْيعاً*
وحلّ بتحريراته كلَّ مشكل فلم يبْقَ للإشكال فى ذاك مطمعاً
فأى كتاب لم يفك ختامه إذا ما سواه من تعاصيه ضَيَّعا
ومن يبتغى تَعْداد حُسْن خصاله فليس ملوما إن أطال وأشبعا
فالصدق عون للمقال فمَنْ يقل أصاب مكان القول فيه موسعا
تواضع للطلاب فانتفعوا به على أنه بالحلم زاد ترفعا
وكان حليما واسع الصدر ماجدا تقيا نقيا زاهدا متورعا
سعى فى اكتساب الحمد طول حياته ولم نره فى غير ذلك قد سعا
ولم تلهه الدنيا بزخرف صوره عن العلم كيما أن تَغُرَّ وتَخْدَعا
لقد صرف الأوقات فى العلم والتقى فما إن لها ياصاح أمس مضيعا
فقدناه لكن نفعُه الدهرَ دايما وما مات من أبقى علوما لمن وعا
فجوزى بالحسنى وتوِّج بالرضا وقوبلَ بالإكرام ممن له دعا

* الجهبذ النقاد الخبير والسميذع: السيد الكريم الشريف السخى.

* الدجنة: الظلمة، والغيم المطبق الذى لا مطر فيه.

* لعا: تقال لمن تعثر دعاء له بأن تقال عثرته.

* المهيع: الطريق الواسع الواضح.

* ٦٨٢/ محمد المهدى الحفنى

ومات الأستاذ الفريد واللوزعى المجيد الإمام العلامه والنحرير الفهامه الفقيه النحوى الأصولى الجدلى المنطقى الشيخ محمد المهدى الحفنى، ووالده من الأقباط، وأسلم هو صغيرا دون البلوغ على يد الشيخ الحفنى وحلت عليه أنظاره وأشرقت عليه أنواره، وفارق أهله وتبرأ منهم، وحضنه الشيخ ورباه وأحبه،

* قصة إسلامه وهو طفل على يد الشيخ الحفنى.

واستمر بمنزله مع أولاده واعتنى بشأنه، وقرا القرآن ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وحفظ متن أبى شجاع وألفيه النحو والمتون، ولازم دروس الشيخ وأخيه الشيخ يوسف وغيرهما من أشياخ الوقت مثل الشيخ العدوى والشيخ عطيه الأجهورى والشيخ الدردير والبيلى والجمل والخِرْشى وعبد الرحمن المقرى والشرقاوى وغيرهم، واجتهد فى التحصيل ليلا ونهارا ومهَر وأنجب، ولازم فى غالب مجالس الذكر عند الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفنى، وتصدر للتدريس فى سنه تسعين ومايه وألف.

ولما مات الشيخ محمد الهلباوى سنه اتنين وتسعين جلس مكانه بالأزهر، وقرا شرح الألفيه لابن عقيل، ولازم الإلقا وتقرير الدروس مع الفصاحه وحسن البيان والتفهيم وسلامة التعبير وإيضاح العبارات وتحقيق المشكلات، ونما أمرُه واشتهر ذكره وبَعُد صيتُه.

ولم يزل أمره ينمو واسمه يسمو مع حَسْن السَّمْت ووجاهه الطلعه وجمال الهيئه وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب واستحضار الصواب فى ترداد الخطاب ومسايرة الأصحاب.

وصاهر الشيخ محمد الحريرى الحنفى على ابنته، وأقبلت عليه الدنيا وتداخل فى الأكابر ونال منهم حظا وافراً بحسن معاشرته وحلاوة ألفاظه وتنميق كلماته، ويقضى أشغاله منهم ومن حواشيهم وحريماتهم،



ويخاطب كلا بما يليق به ويناسبه، واتحد اسماعيل بيك كتخدا حسن باشا الجزايرلى، وعاشره وأكثر من الترداد عليه.

فلما أتته ولاية مصر واستقر بالقلعه واظب على الطلوع والنزول إلى القلعه ويبيت عنده غالب الليالى، وأنعم عليه بالخلع والعطايا والكساوى ورتب له وظايف فى الضريخانه والسلخانه والجوالى.

* اقبال الدنيا عليه وتصدره للألتزام واقطاعات الرزق.

* تجارته فى الكتان والقطن والارز وغيرهم.

ووقع فى ولايته الطاعون الذى أفنى غالب أمرا مصر وأهلها، وذلك سنه خمس ومايتين وألف، فاختص بما أحبه مما إنحل عن الموتى من إقطاعات ورزق وغيرها، وزادت ثروته ورغبته وسعيه فى أسباب تحصيل الدنيا وعانى الشركات والمتاجر فى كثير من الأشيا مثل الكتان والقطن والأرز وغير ذلك من الأصناف.

والتزم بعده حصص بالبحيره مثل شابور وخلافها بالمنوفيه والجيزه والغربيه، وابتنى دار عظيمه بالأزبكيه بناحية الرويعى بما يقابلها من الجهه الأخرى عند الساباط.

توقيع الشيخ المهدى

* صلته بالفرنساوية وتصدره للديوان فى عهدهم.

ولما حضرت الفرنساويه إلى الديار المصريه وخافهم الناس وخرج الكثير من الأعيان وغيرهم هاربا من مصر تأخر المترجم عن الخروج، ولم ينقبض كغيره عن المداخله فيهم بل اجتمع بهم وواصلهم وانضم إليهم وسايرهم ولاطفهم فى أغراضهم، وأحبوه وأكرموه

وقبلوا شفاعته ووثقوا بقوله، فكان هو المشار إليه فى دولتهم مدة إقامتهم بمصر، والواسطه العظمى بينهم وبين الناس فى قضاياهم وحوايجهم، وأوراقه وأوامره نافذه عند ولاة أعمالهم، حتى لقب عندهم وعند الناس بكاتم السر*.

* انظر توقيعه فى الصفحة السابقة حيث يذكر فيه انه كاتم سر الديوان الخصوصى.

ولما رتبوا الديوان الذى رتبوه لإجراء الأحكام بين المسلمين فى قضاياهم ودعاويهم، كان هو المشار إليه فيه، وخَدَمة الديوان الموظفين فيه تحت أوامره، وإذا ركب أو مشى يمشون حوله وأمامه وبأيديهم العصى يوسعون له الطريق، وراج أمره فى أيامهم جداً، وزاد إيراده وجمعه واحتوى بلاداً وجهات وأرزاقا، وأقاموه وكيلا عنهم فى أشيا كثيره وبلاد وقرى يجُبى إليه خراجها ويصرف عنها ما يصرفه، ويأتيه الفلاحون منها ومن غيرهم بالهدايا والأغنام والسمن والعسل وما جرت به العاده ويتقدمون إليه بدعاويهم وشكاويهم ويفعل بهم ما كان يفعله أرباب الإلتزمات من الحبس والضرب وأخذ المصالح.

وصار له أعوان وأتباع وخدم من وجها الناس ومَنْ دونهم، يرسل منهم لجبى الأموال من القرى وفى مراسلاته فى القضايا العامه، ويبعث الأمان للفارين والهاربين من الفرنسيس الراحلين إلى بلاد الشام والمختفين بالقرى من الأجناد وغيرهم، فيرسل إليهم أوراقا بالعود إلى أوطانهم إما باستدعاهم وطلبهم ذلك وإما من باب الشفقه والمعروف منه عليهم، ويحمى

دورهم وحريمهم ويمانع عنهم فى غيابهم، ويكون له المنه العظيمه التى يستحق بها الجواير الجزيله.

وبالجمله فكان بوجوده وتصدره فى تلك الأيام النفع العام، سد بعقله ثقوبا واسعة الخروق وداوى برأيه جروحا وفتوقا، لاسيما أيام الهيازع والخصومات والتنازع، وما يكدر طباع الفرنساويه من مخارق الرعيه، فيتلاقاه بمراهم كلماته ويسكن خدتهم بملاطفاته.

* تصدره لمقابلة العثمانية عند خروج الفرنساوية ونيله الحظوة عندهم.

ولما مضت أيامهم وتنكست أعلامهم وارتحلوا عن الأقطار المصريه ووردت الدوله العثمانيه كان المترجم أعظم المتصدرين فى مقابلتهم، وأوجه الوجها فى مخاطبتهم ومكالمتهم .ولم يتأخر عن حالته فى ظهوره ولازمهم فى عشيانه وبكوره وبهرهم بتحيله واحتياله، واسترهبهم بسحره وحباله، واتحد بشريف أفندى الدفتردار وواظبه الليل والنهار وتمم معه أغراضه فى جميع تعلقاته وتقرير وظايفه والتزاماته ومسموحاته، واستجد غير ذلك مما ينتقيه من الديوان وكل ذلك من غير مقابله ولاحلوان.

وتزوج بعدة زوجات ورزق أولادا ذكورا وإناثا فمنهم الشيخ محمد أمين وهو من ابنة الشيخ الحريرى، وتمذهب حنفيا على مذهب جده.

وآخر يسمى محمد تقى الدين توفى فى حياة والده من

نحو خمس عشره سنه أو أكثر عن نحو عشرين سنه، وكان مالكيا بإشاره أبيه.

والشيخ عبد الهادى وتوفى بعد أبيه، وكان شافعى المذهب وعقدوا له درسابعد موت أبيه، فلم تطل أيامه.

وزوج أولاده وبناته وعمل لهم مهمات وأفراحا استجلب بها هدايا من أعيان المسلمين والنصارى والنسا الأكابر والتجار وغيرهم.

ثم احترقت داره التى أنشاها بالأزبكيه فى حرابة الفرنساويه مع العثمانيه والمصريين عند مجي الوزير المره الأولى، فشرع فى بنا دار عند باب الشعريه ولم يتمها بل تركها وأهملها وهى منهدمه، ولم يحدث بها شيا من الأبنيه.

ثم إنه تزوج بابنة الشيخ أحمد البشارى وكانت تحت بعض الأجناد فى دار جهة التبانه بالقرب من سوق السلاح وسَويقه العزى، يذهب إليها فى بعض الأحيان.

واشترى داراً عظيمه بناحية الموسكى وكانت لبعض عَتْقَى بقايا الأمرا الأقدمين، وهى دار واسعه الارجا ذات رحبتين متسعتين والرحبه الخارجه التى يسلك إليها من باب الزقاق الكبير على ظهر قنطرة الخليج التى تعرف الآن بقنطره الحفناوى لقربها من داره، وبهذه الدار مجالس وقيعان متسعه ومن جملتها قاعه

عظيمه ذات تلات لواوين مفروشه أرضها وحيطانها بأنواع الرخام الملون والقيشانى، مطله على بستان عظيم مغروس بأنواع الأشجار، وهو أيضاً من حقوق الدار وينتهى حدود هذه الدار إلى حاره المناصره وإلى كوم الشيخ سلامه وحارة الإفرنج من الناحيه الأخرى.

* ظهور مصطلح العربون فى لغة الجبرتى.

ولما عمل بزارها وعقد عقد شراها من أصحابها ودفع لهم بعض دراهم يقال لها "العربون"، وكتب حجه المشترى وسكنها أخذ يوعدهم بدفع الثمن، ويماطلهم كعادته فى دفع الحقوق، ثم تركهم وسافر إلى دمياط، وجعل يطوف البلاد التى تحت التزامه وغيرها مثل المحله الكبيره وطندتا واسكندريه وغاب نحو الخمس سنوات، ومات فى غيبته بعض أصحاب الدار التى اشتراها منه وبقى من مستحقيها امرأه، فكانت تتظلم وتشتكى وتراسله فاعرضت أمرها لكتخدا بك والباشا إلى أن حضر إلى مصر وقبضت منه ما أمكنها من ثمن استحقاقها.

وبنى ابنه المسمى بأمين بقطعه من أرضها داراً جهة حارة المناصره وهى مطله على البستان ومختلطه به ونافذه، إليه وجعل لها بابا من المناصره ينفذ منه إلا الأزبكيه وقنطرة الأمير حسين، أنفق عليها جمله كبيره من المال بحيث إن المرخمين أقاموا فى شغلهم نحو أربع سنوات خلاف من عداهم من أرباب الأشغال وتجهيز الأدوات من الأخشاب وغيرها من أنواع الاحتياجات .ويتعاطى ابنه المذكور التجاره أيضاً

والشركه في كثير من الأصناف خلاف الإيراد الواسع الخاص به.

ولما رجع المترجم من سرحته إلى مصر أقام مصاحبا ليسير الخمول وتقيد لالقا الدروس بالأزهر أشهراً ويعاني مع ذلك الاشتغال والتولع بعلم ومطالعه ما صُنِّف فيها، ويدبر مع بعض أصحابه في دورهم بإغراد من مالهم إلى أن بدت الوحشه بين الباشا والسيد عمر مكرم، فتولى كِبْر السعى عليه سراً هو وباقى الجماعه حَسَداً وطمعاً ليخلص لهم الأمر دونه حتى أوقعوا به كما تقدم ذكر ذلك في حوادث سنه أربع وعشرين، وفي أثنا هذه الحادثه طلب من الباشا إذنا في قبض استحقاقه من ثمن غلال الأنبار في مدة غيابه فأمر بدفعها له من الخزينه نقدا بالثمن الذى قدره لنفسه وهو خمسه وعشرون كيسا.

* حسده للسيد عمر مكرم وتودده لمحمد على باشا.

وفي اليوم الذى خرج فيه السيد عمر مكرم أنعم عليه الباشا أيضاً بنظر وقف سنان باشا ونظر ضريح الشافعي بعرضه له بطلب النظرين، وكانا تحت يد السيد عمر يتحصل منهما مال كثير، وعند ذلك رجع إلى حالته الأولى التى كان قد انقبض عن بعضها من كثره السعى والترداد على الباشا وأكابر دولته في القضايا والشفاعات وأمور الالتزام والفايظ والرزق والأطيان وما يتعلق به في بلاد الصعيد والفيوم، ومحاسبة الشركا، وازدحمت عليه الناس وشرع يقرا بالأزهر، فإذا حضر اجتمع حول درسه طابق من الناس

فـإذا فـرغ تكبكب عليـه أرباب الدعـاوى والفتـاوى فيكتب لهذا ويوعد ذلك ويسوّف آخر، ويذهب مع من يريد أن يذهب معه لحاجته فيقطع نهاره وليله طوافا وسعيا وذهابا وإيابا لايستقر بمكان ولايعثر به صاحب حاجه إلا نادرا، ولايبيت من بيوته إلا فى الجمعه مره أو مرتين، ويتفق مجيه إلى دراه بعد العشا الأخيره، وغالب لياليه فى غيرها.

وإذا غاب لايعلم طريقه إلا بعض أتباعه، فيذهب إلى بولاق مثلا فيقيم بها عدة أيام وليالى ينتقل فى الأماكن عند شركاه ومن يعاملهم من الامنا والخصاصين والأبزار وغيرهم، أو يذهب إلى بلده نهيه بالجيزه أو غيرها فيقيم أياما أيضاً، وهكذا دأبه قديما، وإذا قيل له فى ذلك قال أنا بيتى ظهر بغلتى.

وعلى ما كان فيه من الغنى وكثرة الإيراد والمصرف تراه مفقود اللذه عديم الراحه البدنيه والنفسيه، وإنما ذلك لأولاده والمقيمين أيضاً بداره، ويتفق أنه يذبح بداره التلاته أغنام لضيوف النسا عند الحريم، ولا يأكل منها شيا بل يتركها ويذهب إلى بعض اغراضه ببولاق مثلا ويتغذى بالجبن الحلوم أو الفسيخ أو البطارخ، ويبيت بأى مكان ولو على نخ [كليم] أو حصير فى أى محل كان.

ولما مات الشيخ سليمان الفيومى عن زوجته المعروفه بالسحراويه وكانت من نسا القدما مشهورد بالغنى

وكثرة الإيراد تزوجت بالشيخ الفيومى حمايه لمالها، وكانت طاعنه فى السن فاشترت له جاريه بيضاء وأعتقتها وزوجتها له، ولم يدخل بها ومات عنهما وعن زوجته الأخرى، ثم ماتت السحراويه المذكوره لا عن وارث فى غضون طنطنه المترجم، فوضع يده على دارها ومالها وجواريها وتعلقاتها من عقار والتزام وغيره وزوج الجاريه لابنه عبد الهادى وكأنها سقطت بمالها ونوالها فى بير عميق.

* استيلاه على اموال زوجة الشيخ سليمان الفيومى بعد موتها.

ولما جرد الباشا وعين العساكر إلى الحجاز مع ابنه طوسون باشا اختار أن يصحب معه من أهل العلم فكان المتعين لذلك المترجم مع السيد أحمد الطهطاوى، وأنعم عليه بأكياس وترحيله للنفقه، فلما وقعت الهزيمه بالصفرا رجع مع الراجعين.

ولما توفى الشيخ الشرقاوى تعين المترجم لمشيخة الجامع ثم انتقضت عليه، وقلدوها الشيخ الشنوانى كما تقدم ذكر ذلك، فلم يظهر إلا الانشراح وعدم التأثر من الانكساف وحضر إليه الشيخ الشنوانى فخلع عليه فروه سمور خاص، وزاد فى إكرامه.

وبآخره تملك داراً بالكعكيين على شريطته فى مشتراواته، وهى التى كانت سكن الشيخ الحفنى قبل سكناه بالموسكى؛ ثم تملكها الشيخ المرحوم عبد الرحمن العريشى ثم ابن الخنفرى ثم لا أدرى لمن آلت بعد ذلك، فلما أخذها شرع فى تجديدها وتعميرها وفتح بها مِرمَةً

واسعه وأحضر أخشابا كثيره وأحجار وبلاطا ورخاما، وبجانبها زاويه قديمه بها مدافن فهدمها وأدخلها في الدار، وأخرج عظام الموتى من قبورهم ودفنهم بتربه المجاورين كما أخبرني عن ذلك من لفظه.

وعمل مكان الزاويه قاعه لطيفه بخارجها فسحه يتوصل إليها من حوش الدار، وجعل مكان القبور مخابى وعليها طوابق وأسكن في تلك الدار إحدى زوجاته وهي التي كانت الشيخ الدنجيهي الدمياطي، تزوج بها بدمياط، وأحضرها إلى مصر وأسكنها بهذه الدار ومعها ضرتها التي كانت من شابور.

وأكثر من المبيت فيها مع استمرار العمارة، فلما كان في آخر المحرم توعك أياماً ثم عوفي وذهب إلى الحمام وهناه الناس بالعافيه ومشي إلى جيرانه يتحدث عندهم كعادته مثل الخواجا سيدي محمد بن الحاج طاهر، والسيد صالح الفيومي، فخرج ليلة الجمعه الثاني من شهر صفر وذهب عند عثمان بن سلامه السناري فتحدث عندهم حصه من الليل وتفكهوا، ثم قام ذاهباً إلى داره ماشياً على أقدامه وصحبته صاحبنا الشيخ خليل الصفتي يحادثه حتى وصل إلى داره المذكوره، وانصرف الشيخ خليل إلى داره أيضاً، ومضى نحو ساعه وإذا بتابع الشيخ المهدي يناديه ويطلبه إليه، فقام في الحين ودخل إليه فوجده راقداً في المكان الذي ينبش منه القبور فجس يده، فقال له النسا إنه ميت، وأخبرت زوجته أنه

جامعها ثم استقلى وفارق الدنيا.

وأرسلوا إلى أولاده فحضروا وحملوه فى تابوت إلى الدار الكبيره بالموسكى ليلا، وشاع موته وجهزه وصُلِّى عليه بالأزهر فى مشهد حافل جدا، ودفن عند الشيخ الحفنى بجانب القبر (فسبحان الحى الذى لايموت) فرحم الله عبداً زهد فى الفانى وعمل لما بعده، ونظر إلى هذه الدار بعين الاعتبار، نسأله التوفيق والقناعه وحسن الخاتمه، عن نحو خمس وسبعين سنه.

وحاصل أمر المرحوم المترجم أنه كان من فحول العلما يدرس الكتب الصعاب فى المعقول والمنقول بالتحقيق والتدقيق، ويقررها بالحاصل وانتفع عليه الكثير من الطلبه، منهم الآن مدرسون مشتهرون ومميزون بين نظراهم من أهل العصر، ولو استمر على طريقه [فى] الدنيا لكان نادرة عصره، وأدَّاه ذلك إلى قطع الاشتغال، وإذا شرع فى الإقرا فلا يتم الكتاب فى الغالب، ويحضر الدرس فى الجمعه يوماً أو يومين ويهمل كذلك، ولم يصنف تأليفا ولا رساله فى فن من الفنون مع تأهله لذلك، ولم يعان الشعر والنظم، ونثره فى المراسلات ونحوها متوسط فى بعض القوافى السهله، وتقيد بقراة الحكم لابن عطا الله بعد العصر فى رمضان التلات سنين الاخيره.

* ٦٨٣/ مصطفى الصفدى القلعاوى.

ومات الأستاذ العلامه والنحرير الفهامه الفقيه النبيه المهذب المتواضع الشيخ مصطفى بن محمد بن يوسف

الجبرتى/ سنة ١٢٣٠

بن عبد الرحمن الشهير بالصفدى القلعاوى الشافعى، ولد فى شهر ربيع الأول من سنه ثمان وخمسين ومايه وألف، وتفقه على الشيخ الملوى والسحيمى والبراوى والحفنى، ولازم شيخنا الشيخ أحمد العروسى، وانتفع عليه وأذن له فى الفتيا عن لسانه، وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته.

وألف وصنف وكتب حاشيه على ابن قاسم الغزى على أبى شجاع فى الفقه، وحاشيه على شرح المطول للسعد التفتازانى على التخليص، وشرح شرح السمرقندى على الرساله العضديه فى علم الوضع، وله منظومه فى آداب البحث وشرحها، ومنظومه فى أحكام الجن وشرحها، ومنظومه لمتن التهذيب في المنطق وشرحها، وديوان شعر سماه إتحاف الناظرين فى مدح سيد المرسلين، وعده من الرسايل فى معضلات المسايل وغير ذلك.

وكان سكنه بقلعه الجبل، ويأتى فى كل يوم إلى الأزهر للإقرا والإفاده، فلما أمر الباشا سكان القلعه بإخلاها والنزول منها إلى المدينه فنزلوا إلى المدينه وتركوا دورهم وأوطانهم نزل المترجم مع من نزل، وسكن بحارة أمير الجيوش جهة باب الشعريه، ولم يزل هناك حتى تمرض أياماً، وتوفى ليلة السبت سابع عشرى شهر رمضان، وصلى عليه بالأزهر ودفن بزاويه الشيخ سراج الدين البلقينى بحاره بين السيارج رحمه الله تعالى.

فإنه كان من أحسن من رأينا سمتا وعلما وصلاحا وتواضعا وانكسارا وانجماعا عن خلطة الكثير من الناس، مقبلا على شأنه راضيا مرضيا طاهرا نقيا لطيف المزاج جداً محبوبا للناس عفا الله عنه وغفر لنا وله.

* ٦٨٤/ حسين كناني المنصوري.

ومات الشيخ الفاضل الأجل الأمثل والوجيه المفضل الشيخ حسين بن حسن كناني بن علي المنصوري الحنفي تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصوري، والشيخ محمد الدلجي والشيخ أحمد الفارسي، والشيخ عمر الدبركي والشيخ محمد المصيلحي، وأقرا في فقه المذهب دروسا في محل جده لأمه بالأزهر، وسكن داره بحارة الحبانيه على بركة الفيل مع أخيه الشيخ عبد الرحمن، ثم انتقلا في حوادث الفرنساويه إلي حاره الأزهر، ولما كانت حادثه خروج السيد عمر مكرم النقيب من مصر إلي دمياط وكتبوا فيه عرضا للدوله وامتنع السيد أحمد الطهطاوي من الشهاده عليه كما تقدم وتغضبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفيه قلدوها المترجم، فلم يزل فيها حتي تمرض، وتوفي يوم الثلاث تاسع عشري المحرم وصلّي عليه بالأزهر ودفن بتربه المجاورين رحمه الله وإيانا.

* ٦٨٥/ إسماعيل بني سعد الخشاب.

ومات البليغ النجيب والنبيه الأريب نادرة الزمان وفريد الأوان أخونا وصحبنا في الله تعالي ومن أجله السيد اسماعيل بن سعد الشهير بالخشاب، كان أبوه

نجارا ثم فتح له مخزنا لبيع الخشب تجاه تكيه الكلشني بالقرب من باب زويله، وولد له المترجم وأخواه إبراهيم ومحمد، وهو أصغرهما فتولع السيد اسماعيل المترجم بحفظ القرآن ثم بطلب العلم، ولازم حضور السيد على المقدسى وغيره من أفاضل الوقت، وأنجب فى فقه الشافعيه والمعقول بقدر الحاجه وتثقيف اللسان والفروع الفقيه الواجبه والفرايض، وتنزل فى حرفة الشهاده بالمحكمه الكبيره لضرورة التكسب فى المعاش ومصارف العيال، وتمسك بمطالعة الكتب الأدبيه والتصوف والتاريخ، وأولع بذلك وحفظ أشيا كثيره من الأشعار والمراسلات وحكايات الصوفيه وما تكلموا فيه من الحقايق، حتى صار نادره عصره فى المحاضرات والمحاورات واستحضار المناسبات والماجريات، وقال الشعر الرايق ونثر النثر الفايق، وصحب بسبب ما احتوى عليه من دماثه الأخلاق ولطف السجايا وكرم الشمايل وخفة الروح كثيراً من أرباب المظاهر والريسا من الكتاب والأمرا والتجار، وتنافسوا في صحبته وتفاخروا بمجالسته، ومنهم مصطفى بك المحمدى امير الحاج وحسين أفندي الغريبه، وشيخ السادات، وغيرهم من الأماثل، فيرتاحون لمنادمته، وينتقلون علي طيب منفاكهته، وحسن مخاطبته، ولطف عباراته، وكان الوقت إذ ذاك غاصا بالأكابر والريسا وأرباب الفضايل، والناس في بلهنيه من العيش، وأمن من المخاوف والطيش.

وللمترجم رحمه الله قوة استحضار في إبدا المناسبات

بحسب ما يقتضيه حال المجلس، فكان يجالس ويشاكل كل جليس بما يدخل عليه السرور فى الخطاب، ويجلب عقله بلطف محادثته كما يفعل بالعقول الشراب.

ولما رتب الفرنساويه ديوانا لقضايا المسلمين تعين المترجم فى كتابة التاريخ لحوادث الديوان ومايقع فيه من ذلك اليوم، لأن القوم كان لهم مزيد اعتنا بضبط الحوادث اليوميه فى جميع دواوينهم وأماكن أحكامهم، ثم يجمعون المتفرق فى ملخص يرفع فى سجلهم بعد أن يطبعوا منه نسخا عديده يوزعونها فى جميع الجيش حتى لمن يكون منهم فى غير المصر من قرى الأرياف، فتجد أخبار الأمس معلومه للجليل والحقير منهم.

فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر فى المجلس من أمر أو نهى أو خطاب أو خطا أو صواب، وقرروا له فى كل شهر سبعة آلاف نصف فضه، فلم يزل متقيدا فى تلك الوظيفه مده ولايه عبد الله جاك منُو حتى ارتحلوا من الإقليم مضافة لما هو فيه من حرفة الشهاده بالمحكمه، وديوانهم هذا ضحوه يومين فى الجمعه، فجمع من ذلك عدة كراريس *ولا أدرى ما فعل بها.

وبعد أن رجع صاحبنا العلامه الشيخ حسن العطار من سياحته مازج المذكور وخالطه ورافقه ووافقه ولازمه،

* طالع الجبرتى هذه الكراريس بصفته أحد أعضاء الديوان وصداقته للخشاب. واستفاد منها فى تاريخه. واحد هذه الكراسات وهى "اخبار اهل القرن الثانى عشر "نشرت فى ملاحق الجزء الثالث. وكذلك كراسة باسم "خلاصة ما يراد من اخبار الأمير مراد" نشرت فى ملاحق نفس الجزء.

فكان كثيرا ما يبيتان معا ويقطعان الليل بأحاديث أرق من نسيم السحر وألطف من اتساق نظم الدرر، وكثيرا ما كانا يتنادمان بدارى لما بينى وبينهما من الصحبه الأكيده والموده العتيده، فكانا يرتاحان عندى ويطرحان التكلفات التى هى على النفس شديده ويتمثلان بقول من قال:

فىَّ انقباض وحشمة فإذا   رأيت أهل الوفا والكرم
أرسلتُ نفسى على سجيتها   وقلت ما قلت غير محتشم

ثم يتجاذبان أطراف الكلام فيجولان فى كل فن من الفنون الأدبيه والتواريخ والمحاضرات، فتاره يتشاكيان تغير الزمان وتكدر الأخوان، وأخرى يترنمان بمحاسن الغزلان، وما وقع لهما من صد وهجران ووصل وإحسان، فكانت تجرى بينهما منادمات أرق من زهر الرياض، وأفتك بالعقول من الحدق المراض، وهما حينئذ فريدا وقتهما ووحيدا عصرهما، لم يعززا فى ذلك الوقت بثالث، إذ ليس من يدانيهما فضلا عن مساواتهما فى تلك الشئون، التى أربت على المثانى والمثالث، واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الأيام مودتهما، حتى توفى المترجم، وبقى بعده الشيخ حسن فريدا عمن يشاكله ويناشده ويتجارى معه ويحاوره فسكت بعد حسن البيان، وترك نظم الشعر والنثر إلا بقدر الضروره ونفاق أهل العصر، وذلك لتفاقم الخطوب وتزايد الكروب، وفقد الأخوان وعدم الخلان .واشتغل بما هو خير من ذلك وأبقى ثوابا فيما هنالك من تقدير العلوم وتحقيقها والتأليفات

المتنوعه فى الفنون المختلفه وتنميقها.

وهو الآن على ما هو عليه من السعى فى خدمة العلم وإقرا الكتب الصعبه، وله بذلك شهره بين الطلاب.

وقد جمع المذكور [العطار] للمترجم ديوان شعره وهو صغير الحجم له شهره بين المتأدبين بمصر ولهم به عنايه ووفور رغبه*، وقد كان [قبل تملك الفرنسيس لمصر، كان للمترجم تردد على شيخ السادات المكنى بأبى الأنوار المتوفى فى العام قبل الماضى واستغرق كل شعره فى مديحه، و كان*] له فيه غلو زايد وتأدب فى الجلوس والحديث انتقد فيه، وليم عليه هذه الأمور حتى كان لايخاطبه إلا بضمير الغيبه، حتى ربما وقع ذلك فى بعض آيات وأحاديث كما قدمنا الإشاره بذلك فى ترجمته، وكان ذلك يوافق غرضه لما جبل عليه من التعاظم.

وقد كان جلساه لما رأوا محبته الذلك يتشبهون بالمترجم فى سلوك هذه الشئون مع أنه لاداعى ولا باعث لارتكاب هذه المعاصى طلبا لمرضاة من هو كثير التلون على جلساه، وإنما الناس شأنهم التقليد وفى طباعهم الميل إلى أرباب الدنيا، ولو لم ينلهم منها شى، ولم يكن للمترجم شى يعاب به إلا هذه الارتكابات.

ولما وردت الفرنساويه لمصر اتفق أن علق شابا من رؤسا كتابهم كان جميل الصوره لطيف الطبع عالما

* بالرغم من ذلك لم يذكر الجبرتى من شعره إلا النذر اليسير.

* الفقرة بين القوسين سقطت من الطبعة الاميرية لتاريخ الجبرتى ومن كل الطبعات التالية لها والتى نقلت عنها، ولقد أدى ذلك إلى غموض العبارات فى الطبعة الاميرية مما جعلها تذكر فى هامشها التعليق الخاطئ التالى: وقد كان له فيه الخ.. هكذا بالنسخ التى بين ايدينا، ولم يظهر مرجع الضميرين، ولعل هنا سقطاً والضمير الأول يرجع للمترجم والثانى لأبى الأنوار شيخ السادات كما أشار إلى ذلك فى ترجمة أبى الأنوار فى سنة ١٢٢٨هـ.

ببعض العلوم العربيه مايلا إلى اكتساب النكات الأدبيه فصيح اللسان بالعربى، يحفظ كثيرا من الشعر فلتلك المجانسه مال كل منهما للآخر ووقع بينما توادد وتصاف، حتى كان لايقدر أحدهما على مفارقه الآخر، فكان المترجم تاره يذهب لداره وتاره يزوره هو، ويقع بينهما من لطف المحاوره ما يتعجب منه، وعند ذلك قال المترجم الشعر الرايق ونظم الغزل الفايق.

فمما قاله فيه:

علقته لؤلؤىّ الثغر باسمه فيه خلعت عذارى بل حلا نُسكى
ملّكته الروحَ طوعا ثم قلت له متى ازديارك لى أفديك من مَلك
فقال لى وحُمَيَّا الراح قدعلقت لسانه، وهو يثنى الجيد من ضحك
إذا غزا الفجر جيش الليل وانهزمت منه عساكر ذاك الأسود الحلك
فجاءنى وجبينُ الصبح مشرقة عليه من شفف آثار معترك
فى حلة من أديم الليل رَصعَّهَا بمثل أنجمه فى قبة الفلك
فخلت بدرا به حَفّت نجوم دجا فى أسود من ظلام الليل محتبك
وافى وولى بعقل غير مختبل من الشراب وستر غير منتهك

وله فى آخر يسمى ريج:

أدرها على زُهْر الكواكب والزَّهْر وإشراق ضوء البدر فى صفحة النهر
وهات على نغم المثانى فعاطنى على خدك المحمر حمراء كالجمر
ومُوه لجين الكاس من ذهب الطّلا وخضّب بناتى من سنا الراح بالتبر
وهاك عقودا من لآلى حُبابها فم الكاس عنها قد تبسّم بالبشر
ومزّقْ رداء الليل وامحُ بنورها دجاه وطف بالشمس فينا إلى الفجر
وأصل بنار الخد قلبى وأطفه ببرد ثناياك الشهية والثغر

أريج ذكى المسك أنفاسُك التى أريجُ شذاها قد تبسَّم عن عطر
معنبرة يسرى النسيم بطيبها فتغدوا رياض الزهر طيبة النشر
وبى ذابل الأجفان كالبيض طرفه مكحله أجفانه السود بالسحْر
رَشًا فاتك الألحاظ عيناه غادرت فؤادى فى دمعى دما سائلا يجرى
طويل نجاد السيف ألمى محجب شقيق المها زاهى البها ناحل الخصر
رقيق حواشى الطبع يغنى حديثُه عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر
يعسير الرماح اللّينَ عادلُ قدُّه ويُزْرى الدرارى ضوء مبسمه الدر
ويحكيه أغصان الربا فى شمايل فيرفل فى أثواب أوراقها الخضر
وفوقَ سَنَى ذاك الجبين غياهبٌ من الشَّعر تبدو دونها طلعُه البدر
ولما وقفنا للوداع عشيةً وأمسى بروحى يوم جَدَّ النَّوى سَيْرى
تباكى لتوديع فأبدى شقايقا مكللة من لؤلؤ الطل بالقطر

* الرشا: الغزال الصغير يمشى مع أمه.
* طويل نجاد السيف: كناية عن طول قامته، واللمى: سمرة الشفة، والمها: البقرة الوحشية نشبه بها المرأة فى مرقة عيونها.

* الشقائق: ازهار حمراء وتسمى شقائق النعمان يريد بها هنا خديه واللؤلو يريد به الدموع.

ولما نظم الشيخ حسن موشحته التى يقول فيها شعراً:

أما فؤادى فعنك ما انتقلا فلم تخيرت فى الهوا بدلا فاعجب
يا معرضا عن محبة الدنف
ومغرماً بالجمال والصلف
ومن به زاد فى الهوى شغفى
أما كفى يا ظلوم ما حصلا حتى جعلت الصدود والمللا مذهب
فتش فؤادى فليس فيه سوى
شخصك أيها المليح ثوى
قد ضل قلبى بسكنه وغوى
وهكذا من يحب معتدلا لم يلق إلا تأسفا وقلا مشرب

وهى طويله مذكوره فى ديوانه، عارضه المترجم المذكور بقوله فى معشوقه الذى ذكرناه:

يهتز كالغصن ماس معتدلا أطلع بدرا عليه قد سدلا غيهب

يُزرى بسمر الرماح أن خطرا

ساحر جفن لمهجتى سحرا

علم عينى البكا والسهرا

فكيف أبغى بحبه بدلا وليس لى عنه جار أو عدلا مهرب

وضاح نور الجبين أبلجه

أغيد عذب الرضاب أفلجه

وجه غرامى عليه متجه

فلست أصغى لعاذل عذلا كلا وعنه فلا أحول ولا أرغب

وبقيتها فى ديوانه . وقال أيضاً وهو مما يعتنى به:

أدرها على زهر الكواكب والزهر وإشراق نور البدر فى صفحة النهر

إلى آخرها.

ولم يزل المترجم على حالته ورقته ولطافته مع ما كان عليه من كرم النفس والعفه والنزاهه والتولع لمعالى الأمور والتكسب وكثرة الإنفاق، وسكنى الدور الواسعه والحزم، وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح، توفى وتزوج هو بزوجته، وهى [فى] نَصَف [العمر] وأقام معها تلاتين سنه، ولها ولد صغير من المتوفى، فتبناه ورباه ورفهه بالملابس وأشفق به أضعاف والد بولده، ولما بلغ عمل له مهما وزوجه ودعا الناس إلى ولايمه، وأنفق عليه فى ذلك إنفاقا كثيره، وبعد نحو سنه تمرض ذلك الغلام أشهرا فصرف عليه وعلى معالجته جمله من المال، ومات فجزع عليه جزعا شديدا ويبكى وينتحب، وعمل له

* من المآثر التى ذكرت له فى كتاب "تاريخ الكنيسة القبطية" القس منسى يوحنا ص ٥٤٣ ما يلى: كتب العلامة السيد إسماعيل الوهبى رسائل مؤيدة بآيات قرآنية مضمونها لزوم الكف عن اضطهاد النصارى والاعتذار عنهم بان العامل لهم على تداخلهم مع الفرنساوية حماية اعراضهم وأموالهم.

مـأتما وعـزا واخـتـارت أمـه دفنه بجـامع الكردى بالحسينيـه، ورتبت له رواتب وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا لقبره أقامت به نحو التلاتين سنه، مع دوام عـمل الشـريك والكعك بالعـجـمـيـه والسكر وطبخ الأطعمه للمقرين والزايرين، ثم ملازمة الميت واتخاذ مـا ذكـر فى كل جـمـعـه على الدوام، والمتـرجم طوع يدها فى كل ما طلبته وما كلفته به تسخيرا من الله تعالى.

وكـل مـا وصل إلى يده من حـرام أو حـلال فـهـو مستهلك عليها وعلى أقاربها وخدمها لالذه فى ذلك حسيـه ولا معنويه، لأنها فى ذاتها عـجوز شوها، وهوفى نفسه نحيف البنيـه ضعـيف الحركه جدا بل مـعدومـها، وابتلى بحصـر البول وسلسه القليل مع الحُرقـه والتـألم استـدام بهـا مده طويله، حتى لزم الفراش أياما.

وتوفى يوم السبت تانى شهر الحجه الحرام بمنزله الذى استـأجره بدرب قِرْمِز بين القـصـرين، وصلينا عليـه بالأزهر فى مـشـهـد حافل، ودفن عند ابنه المذكـور بالحسينيه وكثيراً ما كنت أتذكر قول القلائل:

ومن تراه بأولاد السوى فرحـا   فى عقله عَزّه إنْ شئت وانتدب
أولادُ صلب الفتى قلّت منافعهم   فكيف يلمح نفع الأبعد الجُنُب

مع أنه كان كثير الانتقاد على غيره فيما لا يدانى

من شعر الشيخ حسن العطار بخط يده.

يقرأ البيت الأول:

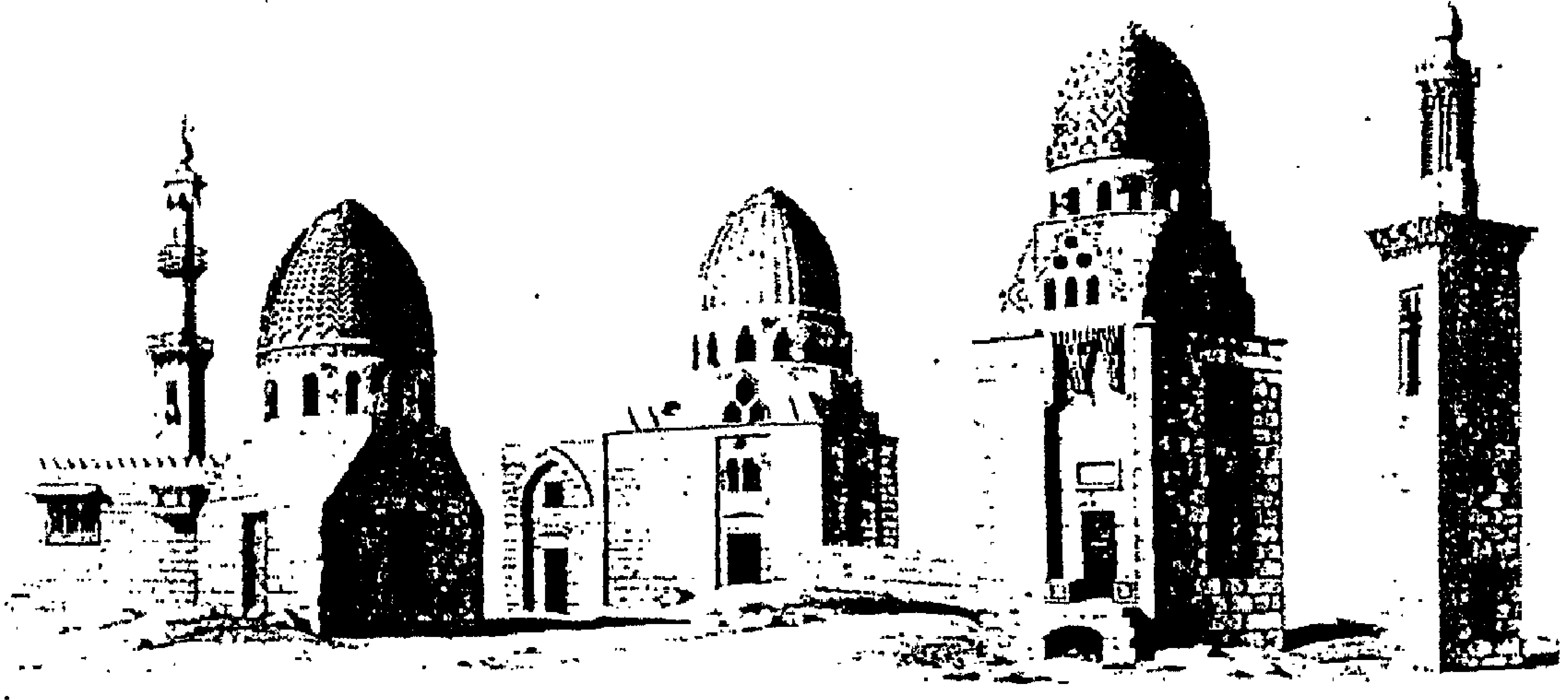
وافى يطوف بشمس كاسه قمر تلثم فى نواسه

وفى البيت التاسع عشر يذكر اسمه. وفى عجز البيت الأخير

يعود فيذكر صدر البيت الأول

فعلّه وانقياده إلى المرأه وحواشيها ، نسأل الله السلامه والعافيه وحسن العافيه كما قيل من تكلمه ما تقدم:

فلا سرور سوى نفع بعافيه وحسنُ خَتْم وما يأتى من الشغب
وأمنُ نُكْر نكير القبر ثمة ما يكون بعد من الأهوال والتعب



١٢٣١هـ.
١٥٣٢ق.
١٨١٥م



واستهلت سنه إحدى وتلاتين ومايتين وألف [١٨١٥م]

استهل شهر المحرم بيوم السبت، وحاكم مصر وصاحبها وإقطاعها وثغورها وكذلك بندر جده ومكه والمدينه المنوره وبلاد الحجاز محمد على باشا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشا، ولاظ محمد الذى هو كتخدا بك قايمقامه هو المتصدر لإجرا الأحكام بين الناس عن أمر مخدومه، وإبراهيم أغا أغات الباب، والدفتردار محمد أفندى صهر الباشا، والروزنامجى مصطفى أفندى تابع

□ ١ يناير ١٨١٦= ٢٣ كيهك ١٥٣٢= الاثنين ٣٠ محرم ١٢٣١.

□ فى هذه السنة أمر محمد على باشا بتصليح وعمل سد أبى قير الذى كسرته الانكليز واتلف معظم مديرية البحيرة، كذا انشا فابريقة الخرنفش.

□ فيها عزت الاقوات وغلت الاسعار وانعدمت الانصاف الفضية العديدة، وكان لا يوجد منها إلا الاماندر.

□ فى ١٠ جماد الثانى صار لغو القانون الذى يجوز الطلاق فى فرانسا.

□ فى ١٢ شوال قيام إبراهيم باشا من بولاق يقصد قنا ثم ينبع لمعاقبة الوهابية على نكث عهودهم.

□ ١ توت سنة ١٥٣٣= ١٠ سبتمبر ١٨١٦= التلات ١٧ شوال ١٢٣١.

□ فى ٧ القعدة توفى المرحوم طوسون باشا، وعمره عشرون سنة.

□ وفى ٩ القعدة وصل إبراهيم باشا إلى ينبع، وفى ٢٠ منه إلى المدينة المنورة.

□ ١١ الحجة أرسل محمد على باشا أول رسالة علمية لكشف معدن الزمرد بالصحراء الشرقية.

□ وفى ١٤ الحجة قيام إبراهيم باشا من المدينة.

محمد أفندي باش جاكرت سابقا ، وغيطاس أفندى سرجى، وسليمان أفندى الكماخى باشمحاسب ورفيقه أحمد أفندى باشا قلفه، وصالح بك السلحدار وحسن أغا أغات الينكجريه، وعلى أغا الشعراوى زعيم مصر * وهو الوالى، وأغات التبديل أحمد أغا وهو أخو حسن أغا المذكور، وكاتب الخزينه ولى خوجه وريس كتبه الأقباط المعلم غالى، وأولاد الباشا إبراهيم باشا حاكم الصعيد، وطوسون باشا فاتح بلاد الحجاز، وإسماعيل باشا ببولاق ومحرم بك صهر الباشا أيضا على ابنته بالجيزه، وأحمد أغا المعروف ببونابارته الخازندار وباقى كشاف الأقاليم وأكابر أعيانهم مثل دبوس أوغلى وحسن أغا سرششمه، وحجو بك، ومحوبك، وخلافهم.

* لاحظ ان لقب زعيم مصر هو الوالى.

وفى ذلك اليوم قبض كتخدا بك على المعلم غالى وأمر بحبسه، وكذلك أخوه المسمى فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان، وذلك عن أمر مخدومه من اسكندريه لأنه حول عليه الطلب بسته آلاف كيس تأخر أداها إياه من حسابه القديم، فاعتذر بعدم القدره عن أداها فى الحين لأنها بواقى على أربابها ، وهو ساع فى تحصيلها ويطلب المهله إلى رجوع الباشا من غيبته، فأرسل الكتخدا بمقالته واعتذاره إلى الباشا.

* القبض على المعلم غالى واخوه فرنسيس والمعلم سمعان لطلب اموال.

وانتبذ طايفه من الأقباط فى الحط على غالى مع الكتخدا، وعرفوه انه إذا حوسب يظهر عليه تلاتون ألف كيس، فقال لهم وإن لم يتأخر عليه هذا القدر تكونوا ملزومين به إلى الخزينه، فأجابوه إلى ذلك،

فأرسل يعّرف الباشا بذلك فورد الأمر بالقبض عليه وعلى أخيه وخازنداره وحبسهم وعزله ومطالبته بسته آلاف كيس القديمه أولا ، ثم حسابه بعد ذلك.

فأحضر المرافعين عليه، وهم المعلم جرجس الطويل، ومنقريوس البتنونى، وحنا الطويل وألبسهم خلعا على رياسه الكتاب، عوضا عن غالى ومن يليه، واستمر غالى فى الحبس ثم أحضره مع أخيه وخازنداره فضربوا أخاه أمامه، ثم أمر بضربه فقال وأنا أضرب أيضا قال :نعم، ثم ضربوه على رجليه بالكرابيج، ورفع وكرر عليه الضرب، وضرب سمعان ألف كرباج حتى أشرف على الهلاك.

ووجدوا فى جيبه ألف مشخص بندقى ومايتى محبوب عنها إثنان وعشرون ألف قرض، ثم بعد أيام أفرجوا عن أخيه وسمعان ليسعيا فى التحصيل .وهلك سمعان وإستمر غالى فى السجن وقد رفعوا عنه وعن أخيه العقاب لئلا يموتا.

وفى عاشره رجع الباشا من غيبته من اسكندريه، وأول ما بدأ به إخراج العساكر مع كبراهم إلى ناحية بحرى وجهة البحيره والثغور فنصبوا خيامهم بالبر الغربى والشرقى تجاه الرحمانيه، وأخذوا صحبتهم مدافع وبارودا وآلات الحرب، واستمر خروجهم فى كل يوم، وذلك من مكايده معهم وإبعادهم عن مصر جزا فعلتهم المتقدمه فخرجوا أرسالا.

واستهل شهر صفر الخير [سنه ١٢٣١]

فيه تشفع جونى الحكيم فى المعلم غالى وأخذه من الحبس إلى داره، والعساكر مستمرون فى التشهيل والخروج، وهم لايعلمون المراد بهم، وكثرت الروايات والأخبار والإيهامات والظنون ومعنى الشعر فى بطن الشاعر.

واستهل شهر ربيع الأول [سنه ١٢٣١]

فيه سافر طوسون باشا وأخوه اسماعيل باشا إلى ناحية رشيد، ونصبوا عرضيهما عند الحماد وناحية أبى منضور، وحنين بك دالى باشا وخلافه مثل حسين اغا أزرجنلى ومحو بك وصارى جله وحجو بك جهه البحيره، وكل ذلك توطين وتلبيس للعساكر بكونه أخرج حتى أولاده العزاز للمحافظه وكذلك الكثير من كبراهم إلى جهة البحر الشرقى ودمياط.

وفى تانى عشره صبيحة المولد النبوى طلب الباشا المشايخ فلما جلسوا مجلسهم وفيهم الشيخ البكرى أحضروا خلعه وألبسوها له على منصب نقابة الأشراف عوضا عن السيد محمد الدواخلى وقد كان الباشا قبل حضورهم أحضر السيد محمد المحروقى وفاوضه فى ذلك ورأى أن يقلده إياها فاعتذر السيد المحروقى واستعفى، وقال أنا متقيد بخدمه أفندينا ومهمات

المتاجر والعرب والحجاز، فقال قد قلدتك إياها فأعطها لمن شيت، فذكر أنها كانت مضافه للشيخ البكرى، وهو أولى من غيره فلما حضروا وتكاملوا ألبسوه الخلعه واستصوب الجماعه ذلك وانصرفوا.

* كساينة الشيخ الدواخلى ويطش الباشا به على غرار ما فعل مع عمر مكرم.

وفى الحال كتب فرمان بإخراج الدواخلى *منفيا إلى قرية دسوقى، فنزل إليه السيد أحمد الملا الترجمان، وصحبته قواس تركى وبيده الفرمان، فدخلوا إليه على حين غفله وكان بداخل حريمه لم يشعر بشى مما جرى، فخرج إليهم فأعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعه وأمروه بالركوب فركب بغلته وساروا به إلى بولاق وانزلوه فى قياسه [مركب] صحبته القواس المعين ومعه مملوكه الصغير الذى كان شراه بعد موت ولده الشيخ سالم الشرقاوى، وانسل مما كان فيه كانسلال الشعره من العجين، وتفرق الجمع الذى كان حوله.

وشرع الأشياخ فى تنميق عرضحال عن لسانهم بأمر الباشا بتعداد جنايات الدواخلى وذنوبه وموجبات عزله، وأن ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه، ويرسل ذلك العرضحال لنقيب الأشراف بدار السلطنه لأن الذي يكون نقيبا بمصر نيابة عنه، ويرسل إليه الهديه فى كل سنه، فالذى نقموه عليه من الذنوب أنه تطاول على حسين أفندى شيخ رواق الترك وسبه وحبسه من غير جرم، وذلك أنه اشترى منه جاريه حبشيه بقدر من الفرانسه فلما أقبضه الثمن أعطاه

بدلها قروشا بدون الفرق بين المعاملتين، فتوقف السيد حسين وقال إما تعطيني العين التي وقع عليها الانفصال أو تكمل فرط النقص، وتشاحا *وأدى ذلك إلى سبه وحبسه، وهو رجل كبير متضلع ومدرس وشيخ رواق الأتراك بالأزهر، وهذه القضيه سابقه على حادثة نفيه بنحو سنتين ومنها أيضا أنه تطاول على السيد منصور اليافي بسبب فتيا رفعت إليه، وهي أن امرأه وقفت وقفا في مرض موتها وأفتى بصحه الوقف على قول ضعيف، فسبه في ملأ من الجمع وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه.

* بسط كل منهما لسانه في الآخر سباً.

ومنها أيضا أنه يعارض القاضي في أحكامه وينقص محاصيله، ويكتب في بيته وثايق قضايا صلحا، ويسب أتباع القاضي ورسل المحكمه، ويعارض شيخ الجامع الأزهر في أموره ونحو ذلك.

وعندما سطروه وتمموه وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه إلى إسلامبول.

على أن جناياته عند الباشا ليست هذه النكات الفارغه بل ولاعلم له بها ولا التفات، وإنما هي أشيا ورا ذلك كله ظهر بعضها وخفي عنا باقيها، وذلك أن الباشا يحب الشوكه ونفوذ أوامره في كل مرام ولايصطفي، ويحب من لايعارضه ولو في جزئيه أو يفتح له بابا يهب منه ريح الدراهم والدنانير أو يدله على ما فيه كسب أو ربح من أي طريق أو سبب من أي ملة كان.

ولما حصلت واقعه قيام العسكر فى أواخر السنه الماضيه وأقام الباشا بالقلعه يدبر أمره معهم وألزم أعيان المتظاهرين الطلوع إليه فى كل ليله، وأجل المتعممين الدواخلى [وفوضوه في الصعود] لكونه معددوا فى العلما ونقيبا على الأشراف وهى [فى] رتبة الوالى عند العثمانين، فداخله الغرور وظن أن الباشا قد حصل فى ورطه يطلب النجاه منها بفعل القربات والنذور ولكونه رآه يسترضى خواطر الرعيه المنهوبين وبدفع لهم أثمانها ويستميل كبار العساكر، وينعم عليهم بالمقادير الكثيره من أكياس المال، ويسترسل معه فى المسامره والمسايره ولين الخطاب والمذاكره والمضاحكه.

فلما رأى إقبال الباشا عليه زاد طمعه فى الاسترسال معه، فقال له الله يحفظ حضره أفندينا وينصره على أعداه والمخالفين له، ونرجوا من إحسانه بعد هدوّ سره وسكون هذه الفتنه أن ينعم علينا ويجرينا على عوايدنا فى الحمايات والمسامحات فى خصوص ما يتعلق بنا من حصص الالتزام والرزق، فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولابد الراحه لكم ولكافه الناس، فدعا له وأنس فؤاده، وقال الله تعالى يحفظ أفندينا وينصره على أعداه كذلك يكون تمام ما أشرتم به من الراحه لكافه الناس الإفراج عن الرزق الإحباسيه على المساجد والفقرا، فقال نعم ووعده مواعيده العرقوبيه

[كما قيل:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا   وما مواعيدها إلا الاباطيل*،

فكان الدواخلى إذا نزل من القلعه إلى داره يحكى فى مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من أمثال هذا الكلام ويذيعه فى الناس .ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضى بديوان خاص لرجال دايرة الباشا وأكابر العسكر، وذلك بالقلعه تطيببا لخواطرهم، وديوان آخر فى المدينه لعامه الملتزمين، فيحررون للخاصه بالقلعه ما فى قوايم مصر وفيهم ما كانوا يأخذونه من المضاف والبرانى والهدايا وغير ذلك، والديوان العام التحتانى بخلاف ذلك، فلما رأى الدواخلى ذلك الترتيب قال الباشا، وأنا الفقير محسوبكم من رجال الدايره، فقال نعم وحرروا قوايمه مع أكابر الدوله، وأنعم عليه الباشا بأكياس أيضا كثيره زياده على ذلك.

فلما راق الحال ورتب الباشا أموره مع العسكر، أخذ يذكرالباشا بإنجاز الوعد ويكرر القول عليه وعلى كتخدا بك بقوله :أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس، وأخذ يتطاول على كتبة الأقباط بسبب أمور يلزمهم ويكلفهم بإتمامها، وعذرهم يخفى عنه فى تأخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم، ويقول لبعضهم أما اعتبرتم بما حصل للّعين غالى *فيحقدون عليه ويشكون منه للباشا والكتخدا وغير ذلك أمورا، مثل تعرضه للقاضى فى قضاياه وتشكيه منه.

* جاء هذا البيت من الشعر فى هامش مخطوط الجبرتى الموجود بجامعة القاهرة وهو لكعب بن زهير، وعرقوب المقصود هنا هو عرقوب ابن معبد وكان اكذب اهل زمانه. انظر لسان العرب مادة: عرقب.وقد سقط هذا البيت من الطبعة الاميرية والطبعات التالية لها.

* المقصود هنا المعلم غالى وما حدث له من اضطهاد محمد على وسجنه فى أواخر محرم من هذا العام١٢٣١.

واتفق أنه لما حضر إبراهيم باشا من الجهه القبليه وكان بصحبته أحمد جلبى ابن ذى الفقار كتخدا الفلاح، وكأنه كان كتخداه بالصعيد، وتشكت الناس من أفاعيله وإغوائه إبراهيم باشا فاجتمع به الدواخلى عند السيد محمد المحروقى وحضر قبل ذلك إليه للسلام عليه وفى كل مره يوبخه بالكلام ويلومه على أفاعيله بالقول الخشن فى ملأ من الناس، فذهب إلى الباشا وبالغ فى الشكوى، ويقول فيها أنا نصحجت فى خدمة أفندينا جهدى وأظهرت من المخبآت ما عجز عنه غيرى فأجازى عليه من هذا الشيخ ما أسمعنيه من قبيح القول وتجبيهى بين الملأ، وإذا كان محبا لأفندينا فلا يكره نفعه ولا النصح فى خدمته، وأمثال ذلك مما يخفى عنا خبره، فمثل هذه الأمور هى التى أوغرت صدر الباشا على الدواخلى، مع أنها فى الحقيقه ليست خلافا عند من فيه قابليه للخير.

وأنا أقول إن الذى وقع لهذا الدواخلى إنما هو قصاص وجزا فعله فى السيد عمر مكرم، فإنه كان من أكبر الساعين عليه إلى أن عزلوه وأخرجوه من مصر والجزا من جنس العمل كما قيل:

فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلى ما جرى من العزل والنفى أظهر الكثير من نظراه المتفقهين الشماته والفرح وعملوا ولايم وعزايم ومضاحكات كما يقال:

أمورٌ تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

وقد زالت هيبتهم ووقارهم من النفوس، وأنهمكوا فى الأمـور الدنيـويـه والحظوظ النفسـانيـه والوسـاوس الشيطانيه ومشاركة الجهال فى المآثم والمسارعه إلى الولايم فى الأفراح والمياتم، يتكالبون على الأسمطة كالبهايم فتراهم فى كل دعوه ذاهبين، وعلى الخوانات راكعين، وللكباب والمحمرات خاطفين وعلى ما وجب عليهم من النصح تاركين.

وفى أواخره شرعوا فى عمل مهم* عظيم بمنزل ولى أفندى ويقال له ولى خجا وهو كاتب الخزينه العامره وهو من طايفه الأرنؤد، واختص به الباشا واستأمنه على الأمور وضم إليه دفاتر الإيراد من جميع وجوه جبايات الأموال من خراج البلاد والمحدثات وحسابات المباشرين، وأنشأ دارا عظيمه بخطه باب اللوق على البركه المعروفه بأبى الشوارب، وأدخل فيها عدة بيوت بجوانبها وتجاهها على نسق واصطلاح الأبنيه الإفرنجيه والروميه، وتأنق فى زخرفتها واتساعها واستمرت العمارد بها نحو السنتين، ولما كملت وتمت أحضروا القاضى والمشايخ وعقدوا لولديه على ابنتين من أقارب الباشا بحضرة الأعيان ومن ذكر، واحتفلوا بعمل المهم احتفالا زايدا، وتقيد السيد محمد المحروقى بالمصاريف والتنظيم واللوازم كما كان فى أفراح أولاد الباشا واجتمعت الملاعيب والبهلوانات بالبركه وما حولها وبالشارع وعلقوا تعاليق قناديل ونجفات وأحمال بلور وزينات، واجتمع الناس للفرجه، وبالليل حراقات ونفوط ومدافع وسواريخ سبع ليال متواليه.

* احتفالات ولى افندى خجا بزواج ولديه.





وعملت الزفه يوم الخميس واجتمعت العربات لأرباب الحرف كما تقدم فى العام الماضى، بل أزيد، وذلك لأن الباشا لم يشاهد أفراح أولاده لكونه كان غايبا بالديار الحجازيه، وحضر الباشا للفرجه وجلس بمدرسه الغوريه بقصد الفرجه، وعمل له السيد محمد المحروقى الغدا، وخرجوا بالزفه أوايل النهار وداروا بها دوره طويله فلم يمروا بسوق الغوريه إلاَّ قريب الغروب أواخر النهار.



واستهل شهر ربيع التانى [سنه ١٢٣١]

وخروج العساكر إلى ناحية بحرى مستمر، وأفصح الباشا وذكر فى كلامه فى مجالسه وبيَّن السر فى إخراجهم من المدينه بأن العساكر قد كثروا وفى إقامتهم بالبلده مع كثرتهم ضرر وإفساد وضيق على الرعيه مع عدم الحاجه إليهم داخل البلده، الأولى والأحوط أن يكونوا خارجها وحولها مرابطين لحفظ الثغور من طارق على حين غفله أو حادث خارجى، وليس لهم إلا رواتبهم وعلايفهم تأتيهم فى أماكنهم ومراكزهم، والسر الخفى إخراج الذين قصدوا غدره وخيانته ووقع بسبب حركتهم ما وقع من النهب والإزعاج فى أواخر شعبان من السنه الماضيه.



وكان قد بدأ بإخراج أولاده وخواصه ثم من تخيل منه [خاف جانبه] واحدا بعد واحد، وأسرّ إلى أولاده بما فى

ضميره، وأصحب مع ولده طوسون باشا شخصا من خواصه يسمى أحمد أغا البخورجي المدللي.

وأخذ طوسون باشا في تدبير الإيقاع مع من يريد به، فبدأ بمحو بك وهو أعظمهم وأكثرهم جندا، فأخذ في تأليف عساكره حتى لم يبق معه إلا القليل، ثم أرسل في وقت يطلب محو بك عنده في مشوره فذهب إليه أحمد أغا المدللي المذكور، وأسر إليه مايراد به، وأشار إليه بعدم الذهاب فركب محو بك في الحال وذهب عند الدلاه فأرسلوا إلى مصطفى بك وهو كبير على طايفه من الدلاه وأخو زوجه الباشا وقريبه وإلى اسماعيل باشا ابن الباشا ليتوسطا في صلح محوبك مع الباشا، وليعفوه ويذهب إلى بلاده، فأرسلا إلى الباشا بالخبر وبما نقله أحمد أغا المدللي إلى محو بك، فسفه رأيه في تصديق المقاله، وفي هروبه عند الدلاه ثم يقول لولا أن في نفسه خيانه لما فعل ما فعل من التصديق والهروب.

وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد أغا ما جرى من نقل الخبر لمحو بك عوّقه وأرسل إلى أبيه يعلمه بذلك، فطلبه للحضور إليه بمصر فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام، وقال له ترمي الفتن بين أولادي وكبار العسكر، ثم أمر بقتله فنزلوا به إلى باب زويله وقطعوا راسه هناك وتركوه مرميا طول النهار، ثم رفعوه إلى داره، وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه.

وفيه حضر اسماعيل باشا ومصطفى بك إلى مصر.

* وصول أحد المماليك المصرية من السودان بطلب الصلح.

وفى أواخره حضر شخص يسمى سليم كاشف من الأجناد المصريه مرسلا من عند بقاياهم من الأمرا وأتباعهم الذين رماهم الزمن بكلكله وأقصاهم وأبعدهم عن أوطانهم واستوطنوا دنقله من بلاد السودان، يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدُّخْن، وبينهم وبين أقصى الصعيد مسافة طويله نحو من أربعين يوما، وقد طال عليهم الأمد ومات أكثرهم ومعظم ريساهم مثل عثمان بك حسن وسليم أغا وأحمد أغا شويكار وغيرهم مما لاعلم لنا بخبره أو أخبارهم لبعد المسافه حتى على أهل منازلهم. وبقى ممن لم يمت منهم إبراهيم بك الكبير وعبد الرحمن بك تابع عثمان بك المرادى وعثمان بك يوسف وأحمد بك الألفى زوج عديله ابنه ابراهيم بك الكبير وعلى بك أيوب وبواقى صغار الأمرا والمماليك على ظن خيانتهم، وقد كبر سن إبراهيم بك الكبير وعجزت قواه ووهن جسمه، فلما طالت عليهم الغربه أرسلوا هذا المرسل بمكاتبه إلى الباشا يستعطفونه ويسألونه فضله ويرجون مراحمه، بأن ينعم عليهم بالأمان على نفوسهم ويأذن لهم بالانتقال من دنقله إلى جهه من أراضى مصر يقيمون بها أيضا، ويتعيشون فيها بأقل العيش تحت أمانه، ويدفعون ما يجب عليهم من الخراج الذى يقرره عليهم، ولايتعدون مراسمه وأوامره، فلما حضر وقابل الباشا وتكلم معه وسأله عن حالهم وشأنهم ومن مات ومن لم يمت منهم وهو يخبره خبره، ثم أمره بالإنصراف إلى محله الذى نزل فيه إلى أن يرد عليه الجواب، وأنعم عليهم بخمسه أكياس.

* استمرار إبراهيم بك الكبير هاربا فى السودان. (انظر ترجمته رقم ٦٩٤ فى وفيات ١٢٣١).

فأقام أياما حتى كتب له جواب رسالته مضمونها أنه أعطاهم الأمان على أنفسهم بشروط شرطها عليهم إن خالفوا منها شرطا واحدا كان أمانهم منقوضا وعهدهم منكوثا ويحل بهم ما حل بمن تقدم منهم.

* محمد على يعفوا عن الامرا المماليك فى السودان بشروط.

فأول الشروط أنهم إذا عزموا على الانتقال من المحل الذى هم فيه يرسلون أمامهم نجابا بخبرهم وحركتهم وانتقالهم لياتيهم من أعينّه لملاقاتهم.

التانى إذا حلوا بأرض الصعيد لايأخذون من أهل النواحى كُلْفةً ولادَجاجةً ولا رغيفا واحدا، وإنما الذى يتعين لملاقاتهم يقوم لهم بما يحتاجون إليه من مونه وعليق ومصرف.

التالت إنى لاأقطعهم شيا من الأراضى والنواحى، ولاإقامه فى جهه من جهات أراضى مصر، بل يأتون عندى وينزلون على حكمى، ولهم ما يليق بكل واحد منهم من المسكن والتعيين والمصرف، ومن كان ذا قوه قلدته منصبا أو خدمه تليق به أو ضممته إلى بعض الأكابر من ريسا العسكر، وإن كان ضعيفا أو هرما أجريت عليه نفقه لنفسه وعياله.

الرابع أنهم إذا حصلوا بمصر على هذه الشروط وطلبوا شيا من إقطاع أو رزقه أو قنطره أو أقل مما كان فى تصرفهم فى الزمن الماضى أو نحو ذلك انتقض معى عهدهم، وبطل أمانى لهم بمخالفة شرط واحد من هذه

الشروط، وهى سبعه غاب عن ذهنى باقيها فسبحان المعز المذل مقلب الأحوال ومغير الشئون.

فمن العبر أنه لما حضر المصريون ودخلوا إلى مصر بعد مقتل طاهر باشا وتأمروا وتحكموا فكانت عساكر الأتراك فى خدمتهم، ومن أرذل طوايفهم وعلايفهم تصرف عليهم من أيدى كتابهم وأتباعهم، وإبراهيم بك هو الأمير الكبير وراتب محمد على باشا هذا الخبز واللحم والأرز والسمن الذى عينه له من كيلاره، نعوذ بالله من سو المنقلب، ورجع سليم كاشف المرسل إليهم بالجواب المشتمل على مافيه من الشرروط.

وفيه أمر الباشا بحبس أحمد أفندى المعايرجى بدار الضرب،وحبس أيضا عبد الله بكتاش ناظر الضربخانه واحتج عليهما باختلاسات يختلسانها، واستمر أياما حتى قرر عليهما نحو السبعماية كيس، وعلى الحاج سالم الجواهرجى، وهو الذى يتعاطى إيراد الذهب والفضه إلى شغل الضربخانه مثلها، ثم أطلق المذكوران ليحصلا ما تقرر عليهما وكذلك أطلق الحاج سالم وشرعوا فى التحصيل بالبيع والاستدانه، واشتد القهر بالحاج سالم ومات على حين غفله، وقيل إنه ابتلع فص ألماس، وكان عليه ديون باقيه من التى استدانها فى المره الأولى والغرامه السابقه.

نادره غريبه

ومن النوادر الغريبه والاتفاقات العجيبه أنه لما مات إبراهيم بك المداد بالضربخانه قبل تاريخه تزوج بزوجته أحمد أفندى المعايرجى المذكور، فلما عوِق أحمد أفندى خافت زوجته المذكوره أن يدهمها أمر مثل الختم على الدار أو نحو ذلك، فجمعت مصاغها وما تخاف عليه مما خف حمله وثقل ثمنه، وربطته فى صره وأودعتها عند امرأه من معارفها فسطا على بيت تلك المرأه شخص حرامى وأخذ تلك الصره وذهب بها إلىَ دار امرأه من أقاربه بالقرب من جامع مسكه، وقال لها احفظى عندك هذه الصره حتى أرجع ونزل إلى أسفل الدار، فنادته المرأه حتى آتيك بشى تأكله، فقال نعم فإنى جيعان وجلس أسفل الدار ينتظر إتيانها له بما يأكله.

وصادف مجى زوج المرأه تلك الساعه فوجده ورحَّب به وهو يعلم بحاله ويكره مجيه إلى داره، وطلع إلى زوجته فوجد بين يديها تلك الصره فسألها عنها فأخبرته أن قريبها المذكور أتى بها إليها حتى يعود لأخذها فجَّسها فوجدها ثقيله.

فنزل فى الحال ودخل على محمد أفندى سليم من أعيان جيران الخطه فأخبره فأحضر محمد أفندى أنفارا من الجيران أيضا وفيهم الخجا المنسوب إلى أحمد أغالاظ المقتول، ودخل الجميع إلى الدار وذلك الحرامى

جالس ومشتغل بالأكل فوكلوا به الخدم، وأحضروا تلك الصره وفتحوها فوجدوا بها مصاغا وكيسا بداخله أنصاف فضه عديده ذكروا إن عدتها أربعون ألفا، ولكنها من غير ختم وبدون نقش السكه.

فأخذوا ذلك وتوجهوا لكتخدا بك وصحبتهم الحرامى، فسألوه وهددوه فأقر وأخبر عن المكان الذى أختلسها منه، فأحضروا صاحبة المكان، فقالت هو وديعه عندى لزوجه أحمد افندى المعايرجى، فثبت لديهم خيانته واختلاسه، وسيل أحمد أفندى فحلف أنه لايعلم بشى من ذلك، وأن زوجته كانت زوجا لإبراهيم المداد فلعل ذلك عندها من أيامه.

وسيلت هى أيضا عن تحقيق ذلك فقالت الصحيح إن إبراهيم المداد كان اشترى هذه الدراهم من شخص مغربى عندما نهب عسكر المغاربه الضربخانه فى وقت حادثة الأمرا المصريين وخروجهم من مصر عندما قامت عليهم عسكر الأتراك.

فلم يزيلوا الشبهه عن أحمد أفندى بل زادت وكانت هذه النادره من عجايب الاتفاق فقدروا أثمانها وخصموها من المطلوب منه.

* تطورات فى وظائف القضاة والمحاكم فى ظل محمد على باشا.

وفى يوم الخميس عشرينه حصلت جمعيه ببيت البكرى، وحضر المشايخ وخلافهم، وذلك بأمر باطنى من صاحب الدوله وتذكروا ما يفعله قاضى العسكر

من الجور والطمع فى أخذ أموال الناس والمحاصيل، وذلك أن القضاه الذين يأتون من باب السلطنه كانت لهم عوايد وقوانين قديمه لايتعدونها فى أيام الأمرا المصريين.

فلما إستولت هولا الأروام على الممالك والقاضى منهم فحشُ أمرهم وزاد طمعهم وابتدعوا بدعا وابتكروا حيلا لسلب أموال الناس والأيتام والأرامل، وكلما ورد قاضْ ورأى ما ابتكره الذى كان قبله أحدث هو الآخر أشيا يمتاز بها عن سلفه، حتى فحش الأمر وتعدّى ذلك لقضايا أكابر الدوله وكتخدا بك بل والباشا، وصارت ذريعه وأمرا محتما لايحتشمون منه ولايراعون خليلا ولا كبيرا ولا جليلا.

وكان المعتاد القديم أنه إذا ورد القاضى فى أول السنه التوتيه [شهرتوت] التزم بالقسمه بعض المميزين من رجال المحكمه بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضى، وكذلك تقرير الوظايف كانت بالفراغ أو المحلول، وله شهريات على باقى المحاكم الخارجه كالصالحيه وباب سعاده والخرق وباب زويله وباب الفتوح وطيلون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمه ونحو ذلك، وله عوايد وإطلاقات وغلال من الميرى، وليس له غير ذلك إلا معلوم الإمضا، وهو خمسة أنصاف فضه، فإذا احتاج الناس فى قضاياهم ومواريثهم أحضروا شاهدا من المحكمه القريبه منهم فيقضى فيها ما يقضيه ويعطونه أجرته، وهو يكتب التوثيق أو حجة المبايعه

أو التوريث، ويجمع العده من الأوراق فى كل جمعه أو شهر، ثم يمضيها من القاضى ويدفع له معلوم الإمضا لاغير، وأما القضايا لمثل العلما والأمرا فبالمسامحه والاكرام.

وكان القضاه يخشون صولة الفقها وقت كونهم يَصْدَعون بالحق ولايداهنون فيه.

* تطورات فى نظام المحاكم وإبطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفى.

فلما تغيرت الأحوال وتحكمت الأتراك وقضاتها ابتدعوا بدعا شتى :منها إبطال نواب المحاكم، وإبطال القضاه الثلاته خلاف مذهب الحنفى، وأن تكون جميع الدعاوى بين يديه ويدى نايبه.

وبعد الانفصال يأمرهم بالذهاب إلى الكتخدا ليدفع المحصول، فيطلب منهم المقادير الخارجه عن المعقول، وذلك خلاف الرشوات الخفيه والمصالحات السريه، وأضاف التقرير والقسمه لنفسه، ولا يلتزم بها أحد من الشهود كما كان فى السابق.

وإذا دعى بعض الشهود لكتابه توثيق أو مبايعه أو تركه فلا يذهب إلا بعد أن يأذن له القاضى، ويصحبه جوخدار دار ليباشر القضيه، وله نصيب أيضا.

وزاد طمع هولا الجخداريه حتى لايرضون بالقليل كما كانوا فى أول الأمر، وتخلف منهم أشخاص بمصر عن مخاديمهم، وصاروا عند المتولى لما انفتح لهم هذا الباب.

وإذا ضبط تركه من التركات وبلغت مقدارا أخرجوا للقاضى العشر من ذلك، ومعلوم الكاتب والجوخدار والرسول ثم التجهيز والتكفين والمصرف والديون، وما بقى بعد ذلك يقسم بين الورثه فيتفق أن الوارث واليتيم لايبقى له شى .ويأخذ من أرباب الديون عشر ديونهم أيضا، ويأخذ من محاليل وظايف التقارير معلوم سنتين أو تلاته، وقد كان يصالح عليها بأدنى شى إلا إكراما.

وابتدع بعضهم الفحص عن وظايف القبانيه والموازين، وطلب تقاريرهم القديمه، ومن أين تلقوها وتعلل عليهم بعدم صلاحية المقرر، وفيها من هو باسم النسا، وليسوا أهلا لذلك، وجمع من هذا النوع مقدارا عظيما من المال، ثم محاسبات نظار الأوقاف والعزل والتوليه فيهم، والمصالحات على ذلك.

وقرر على نصارى الأقباط والأورام قدرا عظيما فى كل سنه بحجة المحاسبه على الديور والكنايس.

وما هو زايد الشناعه أيضا أنه إذا ادّعى مبطلٌ على إنسان دعوى لا أصل لها بأن قال ادعى عليه بكذا وكذا من المال وغيره، كتب المقيدُ ذلك القول، حقا كان أو باطلا، معقولا أو غير معقول، ثم يظهر بطلان الدعوى أو صحه بعضها، فيطالب الخصم بمحصول القدر الذى ادعاه المدعى وسطره الكاتب، يدفعه المدعى عليه للقاضى على داير النصف الواحد أو يحبس عليه

حتى يوفيه وذلك خلاف ما يوخذ من الخصم الآخر، وحصل نظيرها لبعض من هو ملتجى لكتخدا بيك فحبس على المحصول فأرسل الكتخدا يترجى فى إطلاقه والمصالحه عن بعضه فأبى، فعند ذلك حنق الكتخدا وأرسل من أعوانه من استخرجه من الحبس، ومن الزيادات فى نغمة الطنبور كتابة الإعلامات.

وهو أنه إذا حضر عند القاضى دعوى بقاصد من عند الكتخدا أو الباشا ليقضى فيها وقضى فيها لأحد الخصمين، طلب المقضى له إعلاما بذلك إلى الكتخدا أو الباشا يرجع به مع المقاصد تقييدا وإثباتا، فعند ذلك لايكتب له ذلك الإعلام إلا بما عسى لايرضيه إلا أن يسلخ من جلده طاقا أو طاقين، وقد حكمت عليه الصوره، وتابع الباشا أو الكتخدا ملازم له ويستعجله ويساعد كتخدا القاضى عليه ويسليه على ذلك الظفر والنصره على الخصم. مع أن الفرنساويه الذين كانوا لايتدينون بدين، لما قلدوا الشيخ أحمد العريشى القضا بين المسلمين بالمحكمه حددوا له حدا فى أخذ المحاصيل لايتعداه بأن يأخذ على المايه اثنين فقط، له منها جزء والكتاب جزء.

فلما زاد الحال وتعدى إلى أهل الدوله رتبوا هذه الجمعيه، فلما تكاملوا بمجلس بيت البكرى كتبوا عرضا محضرا ذكروا فيه بعض هذه الإحداثات والتمسوا من ولى الأمر رفعها، ويرجون من المراحم أن يجرى القاضى ويسلك فى الناس طريقا من إحدى

الطرق التــلات :إمـا الطريقه التى كان عليـهـا القضاه فى زمن الأمرا المصريين.

وإمـا الطريقــه التى كــانت فى زمن الفـرنســاويه. أو الطريقـه التى كـانت أيام مـجى الوزير، وهى الأقـرب والأوفق، وقد إخترناها ورضيناها بالنسبه لما هم عليه الآن من الجور.

وتمموا العرض محضرا وأطلعوا عليه الباشا، فأرسله إلى القـاضى فـامـتـثـل الأمـر وسـجـل بالسـجل على مضض منه ولم تسعه المخالفه.

واستهل شهر جمادى التانى [سنه ١٢٣١]

فى منتـصـفـه ورد الخبر بموت مـصطفى بك دالى بـاشـا بناحية اسكندريه وهو قريب الباشا وأخو زوجته.

واستهل شهر رجب الأصم *بيوم التلات [سنه ١٢٣١]

* الأصم اى الذى تـتـوقف فـيـه الحروب لأنه من الأشهر الحرم.

فى تـالتــه يوم الخــمـيس قـبـل الغـروب حـصـل النـاس انزعـاج ولغط ونقل أصـحاب الحوانيت بضايعهم منهـا مـثل سـوق الغـوريه ومـرجـوش وخـان الحـمـزاوى وخـان الخليلى وغـيـرهم، ولم يظهـر لذلك سـبب من الأسـباب،

وأصبح الناس مبهوتين ولغطوا بموت *الباشا.

* إشاعة بموت الباشا.

وحضر أغات الينكجريه وأغات التبديل إلى الغوريه، وأقاما بطول النهار، وهما يأمران الناس بالسكون وفتح الدكاكين، وكذلك على أغا الوالى بباب زويله.

وأصبح يوم السبت فركب الباشا وخرج إلى قبة العزب، وعمل رماحه وملعبا ورجع إلى شبرا وحضر كتخدا بك إلى سوق الغوريه، وجلس بالمدفن وأمر بضرب شيخ الغوريه فبطحوه على الأرض فى وسط السوق وهو مرشوش بالماء، وضربه الأتراك بعصيهم ثم رفعوه إلى داره ثم أمر الكتخدا بكتابه أصحاب الدكاكين الذين نقلوا متاعهم، فشرعوا فى ذلك وهرب الكثير منهم، وحَبَسهم في داره.

ثم ركب الكتخدا ومرَّ فى طريقه على خان الحمزاوى، وطلب البواب، فلما مثل بين يديه أمر بضربه كذلك، وضرب أيضا شيخ مرجوش، وأما طايفة خان الخليلى [الأتراك] ونصارى الحمزاوى فلم يتعرض لهم.

واستهل شهر شعبان بيوم الخميس [سنه ١٢٣١]

فيه من الحوادث أن بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبه من الأوانى والبكارج والفناجين والظروف فأحضر الباش

بعض أرباب الدرك بتلك الناحيه وألزمه بإحضار السراق والمسروق، ولا يقبل له عذرا فى التأخير، ولو يصالح على نفسه بخزينه أو أكثر من المال، ولا يكون غير ذلك أبدا وإلا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك، فترجى فى طلب المهله أياما، وحضر بخمسه أشخاص وأحضروا المسروق بتمامه، لم ينقص منه شىء، وأمر بالسراق فخوزقوهم فى نواحى متفرقين بعد أن قرروهم على أمثالهم، وعرفوا عن أماكنهم وجمع منهم زياده عن الخمسين، وشنق الجميع فى نواحى متفرقه بالأقاليم مثل القليوبيه والغربيه والمنوفيه.

* حادثة شنق خمسين من السراق فى وقت واحد بسبب تعديهم على قهوة الباشا.

وفى منتصفه يوم الجمعه الموافق لرابع مسرى القبطى أوفى النيل أذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت.

* وفاء النيل ٤ مسرى.

[نادره الطفلين الملتصقين]

وفيه وقع من النوادر أن امرأه ولدت مولودا براسين وأربعة أيدى وله وجهان متقابلان، والوجهان بكتفيهما مفروقان من حد الراس، وقيل لحد الصدر، والبطن واحد، وتلاته أرجل وإحدى الأرجل لها عشره أصابع، فيقال إنه أقام يوما وليله حيا ومات، وشاهده خلق كثير وطلعوا به إلى القلعه ورآه كتخدا بك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الخلاق العظيم.

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعه [سنة ١٢٣١]

حصل فيه من النوادر أن فى تاسع عشره علق* شخص عسكرى غلاما من أولاد البلد وصار يتبعه فى الطرقات إلى أن صادفه ليله بالقرب من جامع الماس بالشارع، فقبض عليه وأراد الفعل به فى الطريق، فخدعه الغلام وقال له إن كان ولابد فادخل بنا فى مكان لا يرانا فيه أحد الناس، فدخل معه درب حلب المعروف الآن بدرب خيربك حديد، وهناك دور الأمرا التى صارت خرايب، فحل العسكرى سراويله فقال له الغلام أرنى بتاعك فلعله يكون عظيما لا أتحمله جميعه، وقبض عليه وكان بيده موسى مخفيه فى يده الأخرى فقطع ذكره بتلك الموسى سريعا، وسقط العسكرى مغشيا عليه، وتركه الغلام وذهب فى طريقه، وحضر رفقا العسكرى وحملوه، وأحضروا له سليم الجرايحى فقطع ما بقى من مذاكيره، وأخذ فى معالجته ومداوته ولم يمت العسكرى.

* عسكرى عثمانى يحاول اللواط فى غلام من أولاد البلد فيخدعه ويقطع له ذكره. وقد ذكر بريس دافين رذيلة الملاوطة فى مذكراته تحت عنوان "رذيلة تركية" فقال: الملاوطة رذيلة شائعة جدا فى مصر لا سيما بين الاتراك الذين لا يتحرجون من مزاولتها جهرا.
وحينما كان إبراهيم باشا حاكماً للصعيد كتب إلى والدة محمد على باشا يطلب حضور حريمه، فارسل له الباشا بدلاً من نسائه مماليك ذكوراً احداثا قائلاً أن رجل الحرب لا ينبغى أن يكون له من حريم غير ذلك.
وهذه الرذيلة التى هى اقذع عار ترمى به الإنسانية لم يكن لها أى رادع فى مصر حتى سنة ١٨٣٠، إذ فرض محمد على عقاب الاشغال الشاقة على الجنود الذين يرتكبون فيما بينهم هذه الفاحشة.
ولعل أول مجرم كان من الواجب أن ينال هذا العقاب كان مصطفى مختار بك (أهم محررى القوانين فى ظل محمد على) الذى رغم تعلمه فى فرنسا لم يفقد شيئا من الشذوذ الجنسى الشائن الذى يتصف به العثملية (مصطفى مختار مولود فى مدينة قوله). فبعد فراغه بعشرة أيام من نقل تلك القوانين هاج غضبه على فتى مصرى من خدمه لانه صده صداً قاطعاً عن اللواط به، فأمر دون رحمة بضربه حتى الموت.

واستهل شهر شوال بيوم السبت [سنة ١٢٣١]

وكان حقه يوم الأحد، وذلك أن أواخر رمضان حضر جماعه من دمنهور البحيره وأخبروا عن أهل دمنهور أنهم صاموا يوم الخميس، فطلب الباشا حضور من رأى الهلال تلك الليله فحضر اتنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس، فأثبتوا بذلك هلال

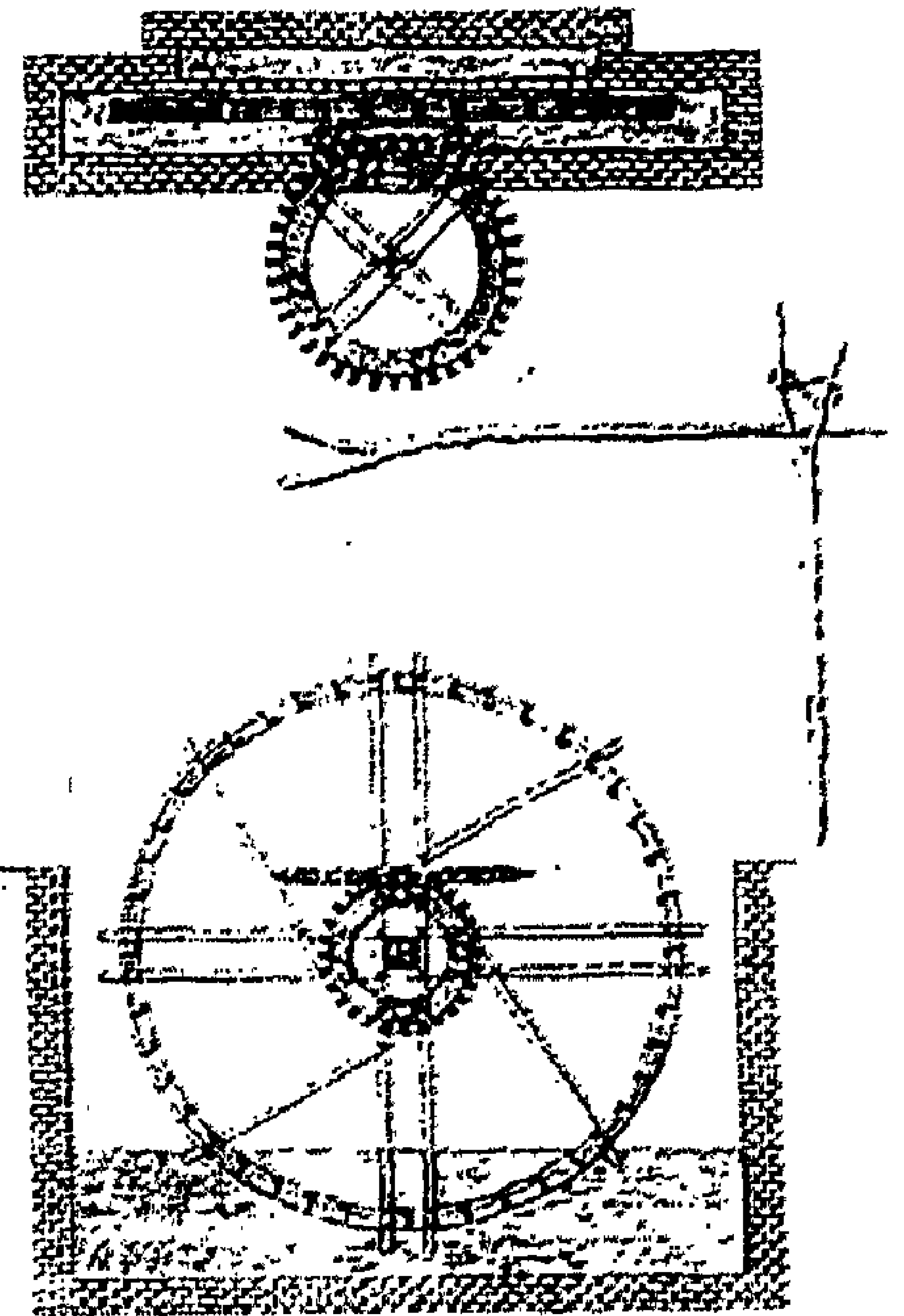
* أول عيد الفطر وخطاء ذلك فلكيا من وجهة نظر الجبرتى.

رمضان، ويكون تمامه يوم الجمعه وأخبر جماعه أيضا أنهم رأوا هلال شوال ليلة السبت، وكان قوسه في حساب قواعد الأهله تلك الليله قليلا جدا، ولم ير في تاني ليله منه إلا بعسر وانما اشتبه على الرائين لأن المريخ كان مقارنا للزهره في برج الشمس من خلفها، وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها في شعاع الشمس يشبه الهلال، فظن الراؤن أنه الهلال، فليتنبه لذلك فإن ذلك من الدقايق التي تخفى على أهل الفطانه فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون إلى إفساد العبادات حسْبه بالظنون الكاذبه لأجل أن يقال شهد فلان ونحو ذلك.

وفي أواخره قلد الباشا شخصا من أقاربه يسمى شريف أغا على دواوين المبتدعات، وضم إليه جماعه من الكتبه أيضا المسلمين والأقباط وجعلوا ديوانهم ببيت أبي الشوارب وعمروه عماره عظيمه وواظبوا الجلوس فيه كل يوم لتحرير المبتدعات ودفاتر المكوس.

واستهل شهر ذي القعده [سنة ١٢٣١]

فيه انهدم جانب من السواقي* التي انشاها الباشا بشبرا على حين غفله، وقد قوى عليها النيل فتهدمت وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص كانوا حولها فنجا منهم من نجا وغرق منهم من غرق، وكان الباشا بقصر شبرا مقيما به وهو يرى ذلك.



* سقوط جانب من السواقي التي اقامها الباشا بشبرا.

وانقضت السنه وأخبار بعض حوادثها واستمرار ما تجدد فيها من المبتدعات التى لاحصر لها.

[موجز أحداث العام الماضى]

*منها الحجر على المزارع التى يزرعونها الفلاحون فى الأراضى التى يدفعون خراجها من الكتان والسمسم والعصفر والنيله والقطن والقرطم، وإذا بدا صلاحه لايبيعون منه كعادتهم، وإنما يشتريه *الباشا بالثمن الذى يفرضه ويقدره على يد أمنا النواحى والكشاف ويحملونه إلى المحل الذى يؤمرون بحمله إليه، ويعطى لهم الثمن أو يحسب لهم من اصل المال، فإن احتاجوا لشى من ذلك اشتروه بالثمن الزايد المفروض، وكذلك القمح والفول والشعير لايبيعون منه شيا لغير طرف الباشا بالثمن المفروض والكيل الوافى.

* احتكار الباشا لشراء الكتان والسمسم، العصفرة، النيلة، القطن، القرطم بالسعر الذى يحدده.

*ومنها الأمر لكشاف الأقاليم بالمناداه على العامه بالمنع لمن يأخذ أو يأكل من الفول الأخضر والحمص والحلبه، وأن المعينين فى الخدم والمباشرين وكشاف النواحى لا يأخذون شيا من الفلاحين كعادتهم من غير ثمن، فمن عثر عليه يأخذ شى ولو رغيفا أو تبنا أو من رجيع البهايم حصل له مزيد الضرر ولو كان من الأعاظم، وكذلك الأمر بتكميم أفواه المواشى التى تسرح للمرعى حوالى الجسور والغيطان.

*ومنها أن نصرانيا من الأرمن التزم بقلم الأبزار التى تأتي من بلاد الصعيد مثل الحبه السودا والشمر والأنيسون والكمون والكراويا ونحو ذلك بقدر كبير من الأكياس، ويتولى هو شراها دون غيره ويبيعها بالثمن الذى يفرضه، ومقدار ما التزم بدفعه من الأكياس للخزينه على مابلغنا خمسمايه كيس، وكانت فى أيام الأمرا المصريين عشره أكياس لاغير . فلما تولى على وكالة دار السعاده صالح بك المحمدى زادها عشره أكياس.

وكانت وكاله الأبزار والقطن وقفا لمصطفى أغا دار السعاده سابقا على خيرات الحرمين، وخلافهما فلما كانت هذه الدوله تولاها شخص على مايتى كيس، وعند ذلك سعر الأبزار أضعاف الثمن الأصلى، ومن داخل الأبزار التمر الأبريمى والسلطانى، والخوص والمقاطف والسلب *والليف، وبلغ سعر المقطف الذى يسع الكيله من البر خمسه وعشرين نصفا ، وكان يباع بنصف أو نصفين إن كان جيدا وفى الجمله بأقل من ذلك.

* السلب: حبال طويلة متينة مصنوعة من ليف النخل عادة.

*ومنها أن كربليت معلم ديوان الكمرك ببولاق التزم بمشيخة الحماميه وأحدث عليها وعلى توابعها حوادث، وعلى النسا البلانات فى كل جمعه قدرا من الدراهم وجعل لنفسه يوما فى كل جمعه يأخذ إيراده من كل حمام.

* أزمة الصابون.

*ومنها ما حصل فى هذه السنه من شحة الصابون وعدم وجوده بالأسواق ومع السراحين، وهو شى لايستغنى عنه الغنى ولا الفقير، وذلك أن تجاره بوكالة الصابون زادوا فى ثمنه محتجين بما عليهم من المغارم والرواتب لأهل الدوله، فيأمر الكتخدا فيه بأمر ويسعره بثمن فيدعون الخسران وعدم الربح.

وتكرر الحال فيه المره بعد المره يتشكون من قله المجلوب إلى أن سعر رطله بسته وتلاتين نصفا فلم يرتضوا ذلك، وبالغوا فى التشكى فطلب قوايمهم وعمل حسابهم وزادهم خمسه أنصاف فى كل رطل، وحلف أن لايزيد على ذلك، وهم مصممون على دعوى الخسران.

فأرسل من أتباعه شخصا تركيا لمباشرة البيع وعدم الزياده، فيأتى إلى الخان فى كل يوم يباشر البيع على من يشترى بذلك الثمن لأربابه، ويمكث مقدار ساعتين من النهار، يغلق الحواصل ويرفع البيع لتانى يوم، وفى ظروف هاتين الساعتين تزدحم العسكر على الشرا ولا يتمكن خلافهم من أهل البلد من اخذ شى وتخرج العسكر فيبيعون من الذى اشتروه على الناس بزياده فاحشه فيأخذ الرطل بقرش ويبيعه على غيره بقرشين.

ورفع التشكى إلى كتخدا فأمر ببيعه عند باب زويله فى السبيلين المواجه أحدهما للباب والسبيل الذى

أنشاته الست نفيسه المراديه عند الخان تجاه الجامع المؤيدى، ليسهل على العامه تحصيله وشراه، فلم يزداد الحال إلا عسرا.

وذلك أن البايع يجلس داخل السبيل ويغلق عليه بابه ويتناول من خروق الشبابيك من المشترى الثمن ويناوله الصابون، فازدحمت طوايف العساكر على الشرا، ويتعلقون بأيديهم وأرجلهم على شبابيك السبيلين، والعامه أسفلهم لايتمكنون من أخذ شى، ويمنعون من يزاحمهم فيكون على السبيلين ضجه وصياح من الفريقين، فلا يسع ابن البلد الفقير المضطر إلا أن يشترى من العسكرى بما أحب وإلا رجع إلى منزله من غير شى، واستمر الحال على هذا المنوال أياما.

وفى بعض الأحايين يكثر وجود الصابون بين أيدى الباعه بوسط السوق، ولاتجد عليه مزاحمه وأمام البايع كوم عظيم وهو ينتظر من يشترى، وذلك فى غالب الأسواق مثل الغوريه والأشرفيه وباب زويله والبندقانيين، والجهات الخارجه ثم يصبحون فلا يوجد منه شى، ويرجع الازدحام على السبيلين كالأول.

* الأمر بطواف المهندسون لمعاينة البيوت الآيلة للسقوط

*ومنها أن الباشا أطلق المناداه *فى البلده وندب جماعه من المهندسين والمباشرين للكشف على الدور والمساكن فإن وجدوا به أو ببعضه خللا أمروا صاحبه

بهدمه وتعميره، فإن كان يعجز عن ذلك فيؤمر بالخروج منها وإخلاها، ويعاد بناها على طرف الميرى، وتصير من حقوق الدوله.

وسبب هذه النكته أنه بلغ الباشا سقوط دار ببعض الجهات ومات تحت ردمها تلات أشخاص من سكانها فأمر بالمناده وأرسل المهندس والأمر بما ذكر، فنزل بأهالى البلد من الكرب أمر عظيم مع ماهم فيه من الإفلاس وقطع الايراد وغلو الأسعار.

على أن من كان له مقدره على الهدم والبنا لايجد من أدواته شيا بحسب التحجير الواقع على أرباب الأشغال واستعمال الجميع فى عماير الباشا وأكابر الدوله، حتى إن الإنسان إذا احتاج لبنا كانون لايجد من يبنيه، ولايقدر على تحصيل صانع أو فاعل أو أخذ شى من رماد الحمام إلا بفرمان، ومن حصل شيا من ذلك على طريق السرقه فى غفله وعثر عليه نكلوا به وبريس الحمام.

وحمير الباشا وهى أزيد من ألفى حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات، طول النهار ما يوجد بالحمامات من الرماد، وتنقل ايضا الطوب والدبش والأتربه وأنقاض البيوت المنهدمه لمحل العماير بالقلعه وغيرها، فترى الأسواق والعطف مزدحمه بقطارات الحمير الذاهبه والراجعه، وإذا هدم إنسان داره التى أمروه بهدمها وصل إليه فى الحال قطار من الحمير لأخذ الطوب

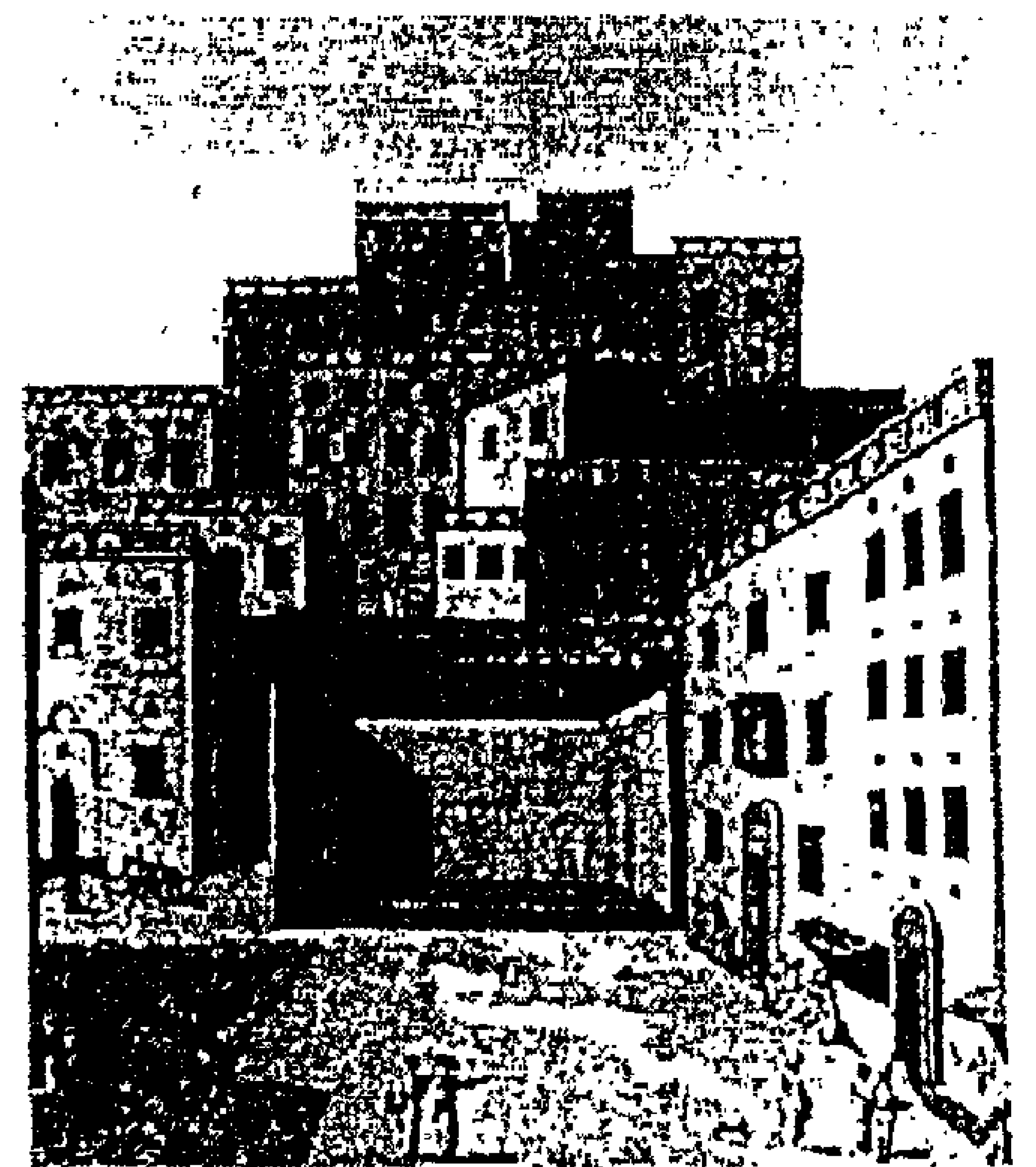
* المزابل:: هى جمع زنبيل، وعاء من الليف والخوص لنقل الأتربة، أما السرقانيات فمفردها سَرَقة وهى الأجوله من الكتان غالباً.



الذى يتـسـاقط إلا أن يكون من أهل القـدره على منعـهم، وربما كـانت هذه الأوامـر حـيله على أخـذ الأنقاض، وأمـا الأتربه فـتبـقى بحالها حتى فى طرق الماره للعـجز عن نقلها، فـترى غالب الطرق والنواحى مردومه بالأتربه.

وأما الهدم ونقل الأنقاض من البيوت الكبار والدور الواسعه التى كانت مساكن الأمرا المصريين بكل ناحيه وخصوصا بركه الفيل وجهة الحبانيه فهو مستمر، حتى بقيت خرايب ودعايم قايمه وكيمان هايله، واختلطت بها الطرق وأصبحت موحشه ولا مأوى بها، حتى للبوم بعد أن كانت مراتع غزلان فكنت كلما رأيتها أتذكر قول القايل:

هذِى منـــازل أقوامْ عهدتهُمْ فى خفض عيش نعيم ماله خَطَرُ
صاحت بهم نُوَبُ الأيام فارتحلوا إلى القبـــور فلا عينٌ ولا أثر



وكذلك بولاق التى كانت متنزه الأحباب والرفاق فإنه تسلط عليها كلٌ من سليمان أغا السلحدار واسماعيل باشا فى الهدم وأخذ أنقاض الأبنيه لأبنيتهم ببر إمبابه والجزيره الوسطى بين إنبابه وبولاق، فإن سليمان أغا أنشأ بستانا كبيرا بين إنبابه وسورهً وبنى به قصرا وسواقى، واخذ يهدم أبنيه بولاق من الوكايل والدور، وينقل أحجارها وأنقاضها فى المراكب ليلا ونهارا إلى البر الآخر.



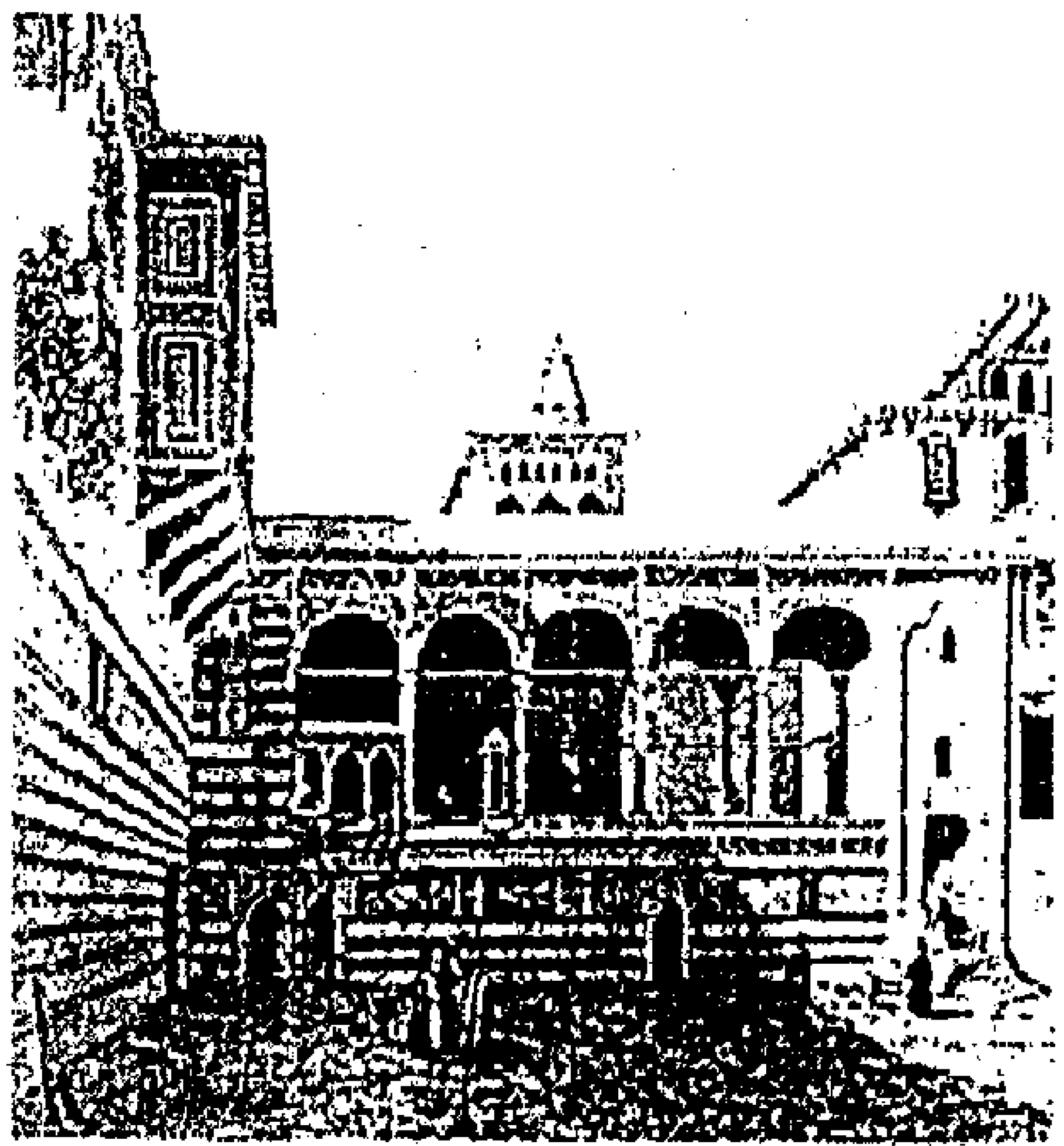
واسماعيل باشا كذلك أنشأ بستانا وقصرا بالجزيره وشرع أيضا فى اتساع سرايته ومحل سكنه ببولاق، وأخذ الدور والمساكن والوكايل من حد الشُّوَن القديم إلى آخر وكالة الأبزار العظيمه طولا، فيهدمون الدور وغيرها من غير مانع ولا شافع وينقلون الأنقاض إلى محل البنا، وكذلك ولى خوجه شرع فى بنا قصر بالروضه ببستان، فهو الآخر يهدم ما يهدمه من مصر القديمه، وينقل أنقاضه لبناه، وهلك قبل إتمامه.

* الجبرتى يتشكى من نفوذ الارمن.

وأما نصارى الأرمن *وما أدراك ما الأرمن الذين هم أخصاء الدوله الآن، فإنهم أنشوا دورا وقصورا وبساتين بمصر القديمه لسكنهم، فإنهم يهدمون أيضا وينقلون لأبنيتهم ما شاءوا ولا حرج عليهم، وإنما الحرج والمنع والحجر والهدم على المسلمين من أهل البلده فقط.

* محمد على يامر بناء معسكرات للجند بالاقاليم.

ومنها أن الباشا أمر ببنا مساكن للعسكر الذين أخرجهم من مصر بالأقاليم يسمونها القشلات، بكل جهه من أقاليم الأرياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحى لتضررهم من الإقامه الطويله بالخيام فى الحر والبرد واحتياج الخيام فى كل حين إلى تجديد وترقيع وكثير خدمه، وهى جمع قشله بكسر القاف وسكون الشين، وهى فى اللغه التركيه المكان الشتوى، لأن الشتاء فى لغتهم يسمى قش بكسر القاف وسكون الشين.



فكتب مراسيم إلى النواحي بساير القرى بالأمر لهم بعمل الطوب اللبن ثم حرقه وحمله إلى محل البنا ، وفرضوا على كل بلد وقريه فرضا ، وعددا معينا ، فيفرض على القريه مثلا خمسمايه ألف لبنه وأكثر بحسب كبر القريه وصغرها ، فيجمع كاشف الناحيه مشايخ القرى ثم يفرض على كل شيخ قدرا وعددا من اللبن عشرين ألفا أو ثلاثين ألفا أو أكثر أو أقل، ويلزم بضربها وحرقها ورفعها وأجلهم مده ثلاثين يوما.

وفرضوا على كل قريه أيضا مقادير من أفلاق النخل ومقادير من الجريد ، ثم فرضوا عليهم أيضا أشخاصا من الرجال لمحل الأشغال والعماير يستعملونهم فى فعالة نقل أدوات العماره فى النواحى حتى اسكندريه وخلافها ، ولهم أجرة أعمالهم فى كل يوم لكل شخص سبعة أنصاف فضه لاغير ، ولمن يعمل اللبن أجره أيضا ولثمن الأفلاق والجريد قدر معلوم لكنه قليل.

* تحديد الدورة الزراعية للفلاح وتذمره من ذلك.

*ومنها أنه توجه الأمر لكشاف النواحى عند انكشاف الماء عن الأراضى بأن يتقدموا إلى الفلاحين بأن من كان زارعا فى العالم الماضى فدانى كتان أو حمص أو سمسم أو قطن، فليزرع فى هذه السنه أربعة أفدنه ضعف ما تقدم، لأن المزارعين عزموا على عدم زراعه هذه الأشيا لما حصل لهم من أخذ ثمرات متاعهم وزراعاتهم التى دفعوا خراجها الزايد بدون القيمه، التى كانوا يبيعون بها مع قله الخراج الذى كانوا

يماطلون فيه الملتزمين السابقين مع التظلم والتشكى، فيزرع الزراع ما يزرعه من هذه الأشيا من التقاوى المتروكه فى مخزنه ثم يبيع الفدان من الكتان الأخضر فى غيطه إن كان مستعجلا بالثمن الكثير، وإلا أبقاه إلى تمام صلاحه فيجمعه ويدقه ويبيع ما يبيعه من البزر خاصه بأغلى ثمن، ثم يتمم خدمته من التعطين والنشر والتخمير، إلى أن يصفى وينظف من أدرانه وخشوناته، وينصلح للغزل والنسج فيباع حينئذ بالأوقيه والرطل، وكذا القطن والنيله والعُصفر.

فلما وقع عليهم التحجير وحرموا من المكاسب التى كانوا يتوسعون بها فى معايشهم باقتنا المواشى والحلى للنسا قالوا ما عدنا نزرع هذه الأشيا.

وظنوا أن يتركوا على هواهم، ونسوا مكر أولياهم، فنزل عليهم الأمر والإلزام بزرع الضعف، فضجوا وترجوا واستشفعوا ورضوا بمقدار العام الماضى، فمنهم من سومح، ومنهم من لم يسامح، وهو ذو المقدره.

وبعد إتمامه وكمال صلاحه يؤخذ بالثمن المفروض على طرف الميرى، ويباع لمن يشترى من أربابه أو خلافهم بالثمن المقدر، وربح زيادته لطرف حضره الباشا مع التضييق والحجر البليغ والفحص عن الاختلاس، فمن عثروا عليه باختلاس شى ولو قليلا عوقب عقابا شديدا ليرتدع خلافه.

والكتبه والموظفون لتحرير كل صنف ووزنه وضبطه فى تنقلات أطواره، وعند تسليم الصناع.

ونتج من ذلك وأثمر عزة [ندره] الأشيا وغلو الأسعار على الناس، منها أن المقطع القماش الذى كان ثمنه ثلاثين نصفا بلغ سعره عشرة قروش مع عزة وجدانه بالأسواق المعده لبيعه، مثل سوق مرجوش وخلافه خلا الطوافين به، والتوب البطانه الذى كان ثمنه قرشين بلغ ثمن الثوب سبعة قروش، وأدركناه فى الأزمان السابقه يباع بعشرين نصفا، وبلغ ثمن التوب من البفته المحلاوى أربعة عشر قرشا، وكان يباع فيما أدركنا بدكان التاجر بستين نصفا.

وقس على ذلك، وبسبب التحجير على النيله غلا صبغ تياب الفقرا، حتى بلغ صبغ الذراع الواحد نصف قرش، والله يلطف بحال خلقه، وما دام توزون له امرأه مطاعه فالميل فى الجمر.

*ومنها استمر التحجير على الأرز ومزارعه على مثل هذا النسق بحيث أن الزارعين التعبانين فيه لايمكنون من أخذ حبه منه، فيوخذ بأجمعه لطرف الباشا بما قدره من الثمن، ثم يخدم ويضرب ويبيض فى المداوير والمدقات والمناشر بأجرة العمال على طرفه ثم يباع بالثمن المفروض.

واتفق أن شخصا من أبنا البلد يسمى حسين جلبى

* حسين جلبى عجوه يبتدع آله لضرب الارز آكثر انتاجاً.

[شلبى] عجوه ابتكر بفكره صورة دايره وهى التى يدقون بها الأرز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقه بحيث إن الآله المعتاده إذا كانت تدور بأربعة أثوار فيدير هذه ثوران، وقدم ذلك المثال إلى الباشا فأعجبه وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير إلى دمياط، ويبنى بها دايره ويهندسها برأيه ومعرفته، وأعطاه مرسوما بما يحتاجه من الأخشاب والحديد والمصرف، ففعل وصح قوله ثم فعل أخرى برشيد وراج أمره بسبب ذلك.

*ومنها أن الباشا لما رأى هذه النكته من حسين شلبى [جلبى] هذا قال إن فى أولاد مصر نجابه وقابليه للمعارف، فأمر ببنا مكتب [مدرسه] بحوش السرايه ويرتب فيه جمله من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن أفندى المعروف بالدرويش الموصلى يقرر لهم قواعد الحساب والهندسه، وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات، مع مشاركه شخص رومى يقال له روح الدين أفندى، بل وأشخاصا من الإفرنج، وأحضر لهم آلات هندسيه متنوعه من أشغال الإنكليز يأخذون بها الأبعاد والارتفاعات والمساحه، ورتب لهم شهريات وكساوى فى السنه.

واستمروا على الاجتماع بهذا المكتب وسموه مهندس خانه فى كل يوم من الصباح إلى بعد الظهيره ثم ينزلون إلى بيوتهم، ويخرجون فى بعض الأيام إلى الخلا لتعليم مساحات الأراضى وقياساتها بالأقصاب،

* الباشا يعجب بنباهة اولاد البلد بعد اختراع حسين عجوة ويؤسس مدرسة تقنية باسم "المهندسخانة" ومن الملاحظ أن المدارس انشئت فى ظل محمد على لتحقيق غرض عسكرى محض وتخرج فيها نفر من المؤهلين المقتدرين. وكيف كان يمكن أن يأمل المرء منها غير ذلك. إن صنع أطباء ومهندسين وامثال أولئك وهؤلاء من شبان لم يكتسبوا المعارف العديدة المجردة والاستعدادات الملائمة التى ينقلها إلى نفس المرء تعليم تمهيدى تنمو تحت تأثيره ملكات الصبا.
وإن محاولة تكوين عقول واعية- فورا- من مدارك ناشئة جانبت إلى اقصى حد مختلف درجات التعريف بمبادىء العلوم هذه التي باتت تحلق فى

وهو الغرض المقصود للباشا.

*ومنهـا **استمرار الانشا في السفن الكبار** والصـغار لنقل الغلال من قبلي وبحرى لناحيـة اسكندريه لتبـاع على الإفرنج من ساير أصناف الحبوب، فيشحنون السفن من سواحل البلاد القبليه وتأتي إلى ساحل بولاق ومصر القديه، فيصبونها كيمانا هايله عظيمه صاعده في الهوا فتصل المراكب البحريه لنقلها فتصبح ولايبقى شي منها، ويأتي غيرها وتعود كما كانت بالأمس، ومثل ذلك بساحل رشيد.

وأما الحبوب البحريه فإنها لاتأتى إلى هذه السواحل بل تذهب من سواحلها إلى حيث هى برشيد ثم إلى اسكندريه.

ولما بطل البغاز جمعوا الحمير الكثيره والجمال، ينقلون عليها على طريق البر بالأجره القليله فكانت تموت من قله العلف ومشقه الطريق، وتوسق بها السفن الواصله بالطلب إلى بلاد الإفرنج بالثمن عن كل أردب من البر [القـمـح] سته أنصاف فضه، وأما الفول والشعير والحلبه والذره وغيرهما من الحبوب والأدهان فأسعارها مختلفه، ويعوض بالبضايع والنقود من الفرانسه معبأه في صناديق صغيره تحمل التلاته منها على بعير إلى الخزينه وهى مصفحه بالحديد يمرون بها قطارات إلى القلعه.

جو المجتمعات التى تحضرت فى بطء بحيث يبدو انها وراثية لدى الفرد يستنشقها منذ مولده، إن تصوروا للأمور فى مثل هذا التهور لم يكن من شـأنه ان ينتـهى إلا إلى الإجهاض.

إن محمد على لم يعرف فى حياته اى تربية اولية، فورطه فى الخطأ اتخاذه من نفسه مثلا، واتباعه غريزة السيطرة وبدا له انه مستطيع آن يصنع العلماء كما جند الجنود بمجرد قوة إرادته فلا فرق عنده بين العالم والجندى والحرفى فكلهم عبيد احساناته ويكفى للتدليل على ذلك ان نذكر هنا قيامه باخذ بعض التلاميذ من مدرسة الفرسان لضمهم إلى خدمه. وفى عام ١٨٤٠ تخير ثلاثة من افضل طلبة الألسن ليعينهم طهاة تحت رئاسة كبير طهاة قصره، وهو فرنسى.

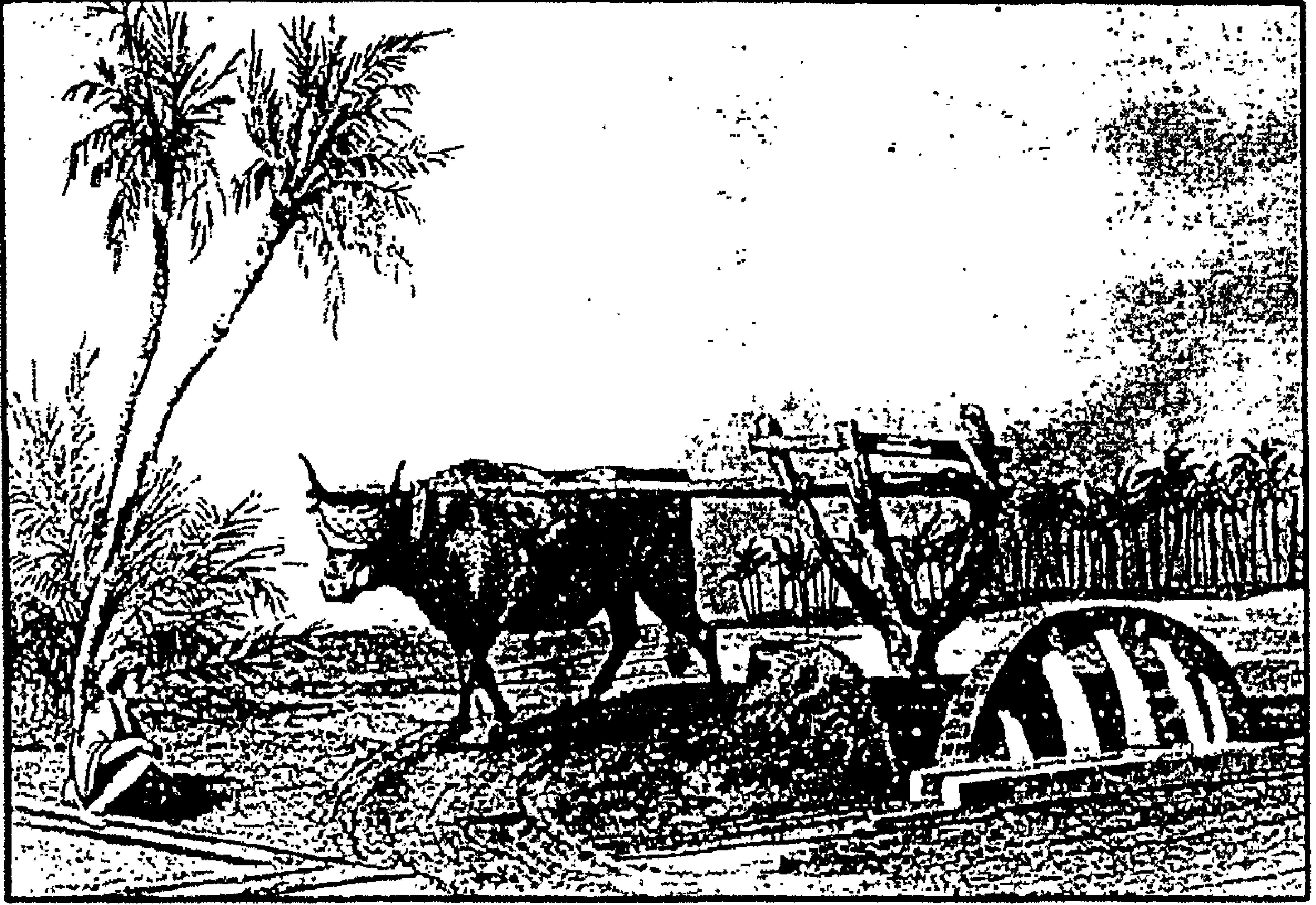
وعند قلة الغلال ومضى وقت الحصاد يتقدم إلى كشاف النواحى القبليه والبحريه بفرض مقادير من الغلال على البلدان والقرى، فيلزمون مشايخ البلدان بما تقرر على كل بلد من القمح والفول والذره ليجمعوه ويحصلوه من الفلاحين.

وهم أيضا يعملون بفلاحى بلادهم ما يعملون بجورهم وأغراضهم، ويأخذون الأقوات المدخره للعيال وذلك بالثمن عن كل أردب من البرثمانيه ريال، يعطى له نصفها، ويبقى له النصف التانى ليحسب له من أصل المال الذى سيطالب به فى العام القابل.

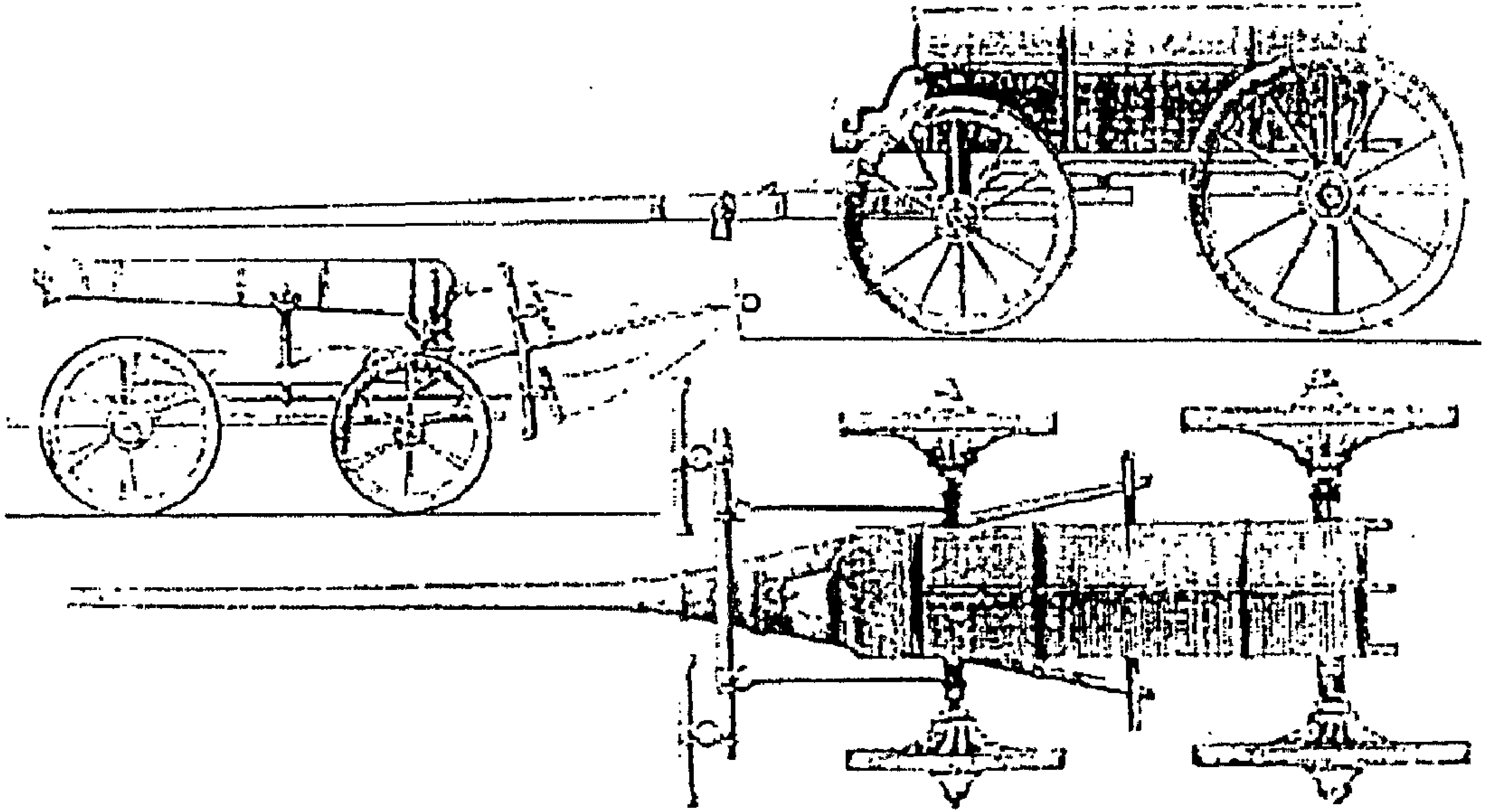
*ومنها أن الباشا سنح له أن ينشى بالمحل المعروف برأس الوادى [وادى طميلات] بشرقية بلبيس سواقى وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون، فذهب هناك وكشف عن أراضيه فوجدها متسعه وخاليه من المزارع، وهى أراضى رمال وأوديه فوكل أناسا لإصلاحها وتمهيدها وأن يحفروا بها جمله من السواقى تزيد عن الألف ساقيه، ويبنوا أبنيه ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربيه دود القز وأشجارا كثيره من الزيتون لعمل الصابون؛ وشرعوا فى العمل والحفر والبنا، وفى إنشا توابيت خشب للسواقى تصنع ببيت الجبجى بالتبانه، وتحمل على الجمال إلى راس الوادى شيا بعد شى، وأمر أيضا ببنا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينيه وأن يعمل مصبنه لصناعه الصابون وطبخه، مثل الذى يصنع ببلاد الشام، وتوكل بذلك السيد أحمد بن يوسف فخر

* مشروع تربية دودة القز. ومن المعروف أن هذا المشروع انتهى للفشل رغم ما صرف عليه من اموال كثيرة.

* تاسيس مصنع الصابون بجامع الظاهر بيبرس.



الساقية



تصاميم لمدافع جديدة

الدين، وعمل به أحواضا كبيره للزيت والقلى.

*ومن المتجددات أيضا محل بخطة تحت الربع يعمل به وتسبك أوانى ودسوت من النحاس فى غايه الكبر والعظم. ...

* مصنع سبك النحاس.

*ومنها شغل البارود وصناعته بالمكان والصناع المعده لذلك بجزيره الروضه بالقرب من المقياس، بعد أن يستخرجوه من كيمان السباخ فى أحواض مبنيه ومخفقه ثم يكررونه بالطبخ، حتى يكون ملحه غايه البياض والجذه كالذى يجلب من بلاد الإنكليز، والمتقيد كبيرا على صناعته شخص أفرنكى، ولهم معاليم تصرف فى كل شهر.

* مصنع البارود بجزيرة الروضة.

ومكان أيضا بالقلعه عند باب الينكجريه لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها، والبنبات وارتفاعاتها ومقاديرها، وسمى ذلك المكان الطبخانه، وعليه ريس وكتبه وصناع ولهم شهريات.

* مصنع سبك المدافع بالقلعة.

ومنها شده رغبه الباشا فى تحصيل الأموال والزياده من ذلك من أى طريق بعد استيلاء على البلاد والإقطاعات والرزق الإحباسيه وإبطال القراع والبيع والشرا والمحلول عن الموتى من ذلك، والعلوفات وغلال الأنبار ونحو ذلك، فكل من مات عن حصته أو رزقته أو مرتب انحل بموته ما كان على اسمه وضبط وأضيف إلى ديوانه، ولو له أولاد أو كان هو كتبه

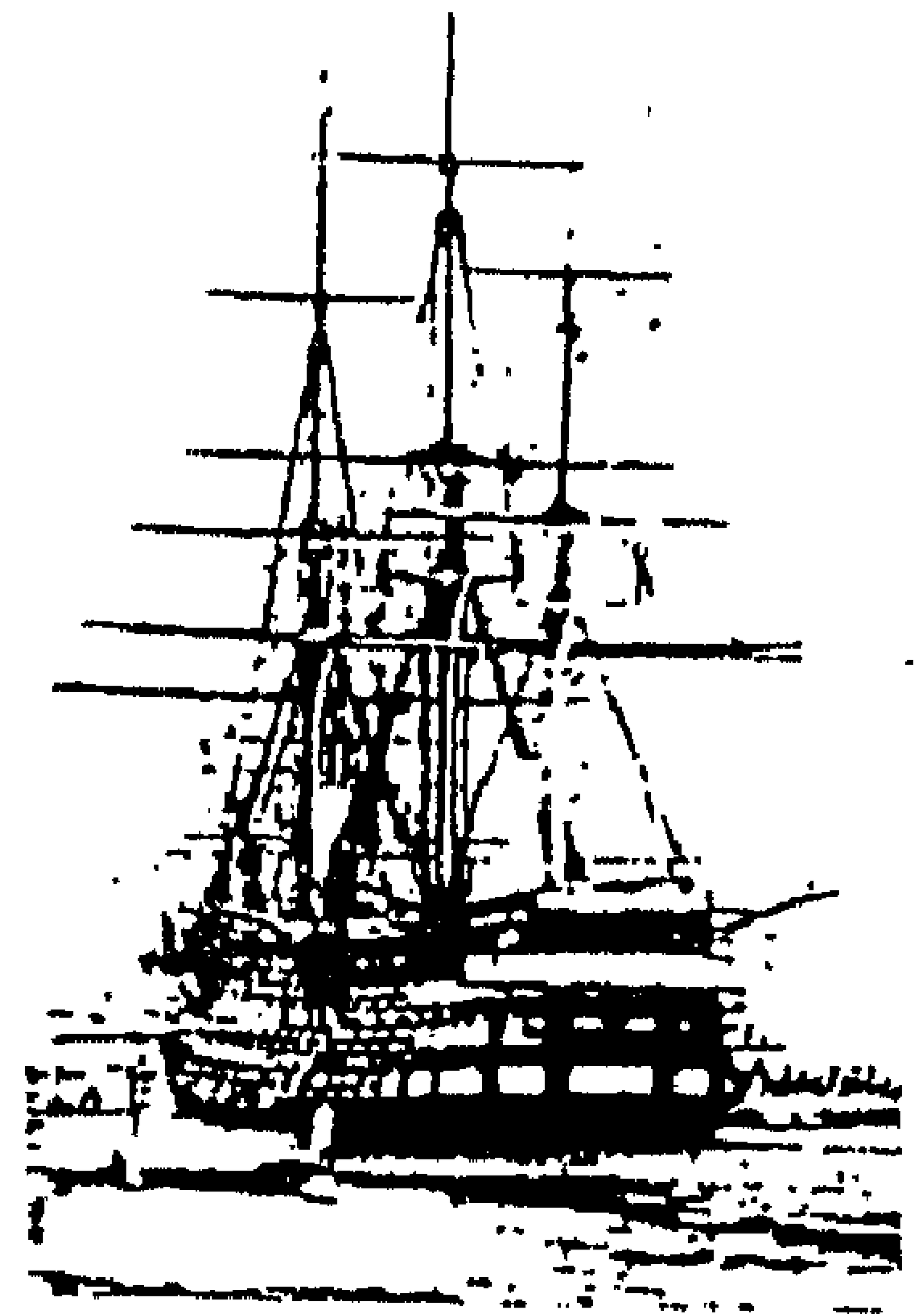
* محمد على يصادر الالتزامات التى مات أصحابها حتى لو تركوها لأولادهم.

* القراع: جمع قرعه ويقصد بها هنا المزاد الذى كان يقام للملتزمين ليحصلوا منه على التزامهم من الأراضى.

باسم أولاده وماتت أولاده قبله، انحل عنه وأصبح هو وأولاده من غير شي، فإن أعرض حاله على الباشا أمر بالكشف عن إيراده فإن وجدوا بالدفاتر جهه أو وظيفه أخرى قيل له هذه تكفيك، وإن لم يوجد في حوزه خلافها أمر له بشي يستغله من أقلام المكوس إما قرش أو نصف قرش في كل يوم أو نحو ذلك.

* اهتمام محمد على بتنشيط التجارة مع الهند وبناء السفن الكبار لحمل البضائع الخاصة به وتوسيط المحروقى فى ذلك.

هذا مع التفاته ورغبته في أنواع التجارات والشركات وإنشا السفن ببحر الروم والقلزم، وأقام وكلا بساير الأساكل حتى ببلاد فرانسه والإنكليز ومالطه وأزمير وتونس والنابلطان والونديك والبنادقه واليمن والهند.



وأعطى أناسا جملا عظيمه من أموال يسافرون بها ويجلبون البضايع، وجعل لهم الثلث في الربح في نظير سفرهم وخدمتهم، فمن ذلك أعطى للريس حسن المحروقي خمسمايه ألف فرانسه يسافر بها إلى الهند ويشترى البضايع الهندية ويأتي بها إلى مصر، ولشخص نصراني أيضا ستمايه ألف فرانسه، وكذلك لمن يذهب إلى بيروت وبلاد الشام لمشترى القز والحرير وغير ذلك.

وعمل بمصر أماكن ومصانع لنسج القطاني التي يتخذها الناس في ملابسهم من القطن والحرير، وكذلك الجنفس والصندل، واحتكر ذلك بأجمعه.

وأبطل دواليب الصناع لذلك ومعلميهم وأقامهم

* تحويل العاملين بالطوائف الحرفية إلى عمال بالورش والمصانع الخاصة بمحمد على.

يشتغلون وينسجون فى المناسج التى أحدثها بالأجره، وأبطل مكاسبهم أيضا وطرايقهم التى كانوا عليها فيأخذ من ذلك ما يحتاجه فى اليلكات والكساوى، وما زاد يرميه على التجار وهم يبيعونه على الناس بأغلى ثمن، ويلغ ثمن الدرهم من الحرير خمسه وعشرين نصفا بعد أن كان يباع بنصفين.

* ابطال ديوان المنجرة.

*ومنها أنه أبطل ديوان المنجره وهى عباره عما يؤخذ من المعاشات وهى المراكب التى تغدو وتروح لموارد الأرياف مثل شبين الكوم وسمنود والبلاد البحريه، وعليها ضرايب وفرايض للملتزم بذلك وهو شخص يسمى على الجزار، وسبب ذلك أن معظم المراكب التى تصعد ببحر النيل وتنحدر من إنشا الباشا ولم يبق لغيره إلا القليل جدا.

* ظهور العمالة المأجورة فى الورش والترسخانة بالراتب الثابت.

والعملُ والإنشا بالترسخانه مستمر على الدوام، والريسا والملاحون يخدمون فيها بالأجره، وعمارهُ خللها وأحبالها وجميع احتياجاتها على طرف الترسخانه، ولذلك مباشرون وكتاب وأمنا يكتبون ويقيدون الصادر والوارد، وهذه الترسخانه بساحل بولاق بها الأخشاب الكثيره والمتنوعه، وما يصلح للعماير والمراكب، ويأتى إليها المجلوب من البلاد الروميه والشاميه، فإذا ورد شى من أنواع الأخشاب سمحوا للخشابه بشى يسير منها بالثمن الزايد، ورفع الباقى إلى الترسخانه، وجميع الأخشاب الوارده والأحطاب جميعها فى متاجر الباشا، وليس لتجارها

إلا ما كان من داخل متاجره وهو القليل.

* فشل السواقى الحديدية الانجليزية.

*ومن النوادر أنه وصل من بلاد الإنكليز سواقى بآلات الحديد تدور بالماء فلم يستقيم لها دوران على بحر النيل.

*ومنها أنه أنشأ جسرا ممتدا من ناحية قنطرة الليمون على يمنة السالك إلى طريق بولاق متصلا إلى شبرا على خط مستقيم وزرعوا بحافتيه أشجار التوت وعلى هذا النسق جسور بطرق الأرياف والأقاليم.

* ارتفاع اسعار اللحوم.

*ومنهـا أن اللحم قل وجوده من أول شهر رجب إلى غاية السنه وغلا سعره مع رداه وهزاله حتى بيع الرطل بعشرين نصفا وأزيد وأقل مع ما فيه من العظام وأجزا السقط والشغت، وسبب ذلك رواتب الدوله وأخذها بالثمن القليل فيستعوض الجزارون خسارتهم من الناس، وكان البعض من العسكر يشترى الأغنام ويذبحها ويبيعها بالثمن الغالى، وينقص الوزن ولايقدر ابن البلد على مراجعته.

*ومنها أن إبراهيم أغا الذى كان كتخدا إبراهيم باشا قلده الباشا كشوفية المنوفيه، فمن أفاعيله أنه يطلب مشايخ البلده أو القريه فيسأل الشخص منهم على من شيَّخه فيقول أستاذ البلده، فيقول له فى أى وقت؟ فيقول سنه كذا، فيقول وما الذى قدمته فى شياختك؟ ويهدده أو يحبسه على الإنكار أو يخبر من بادى

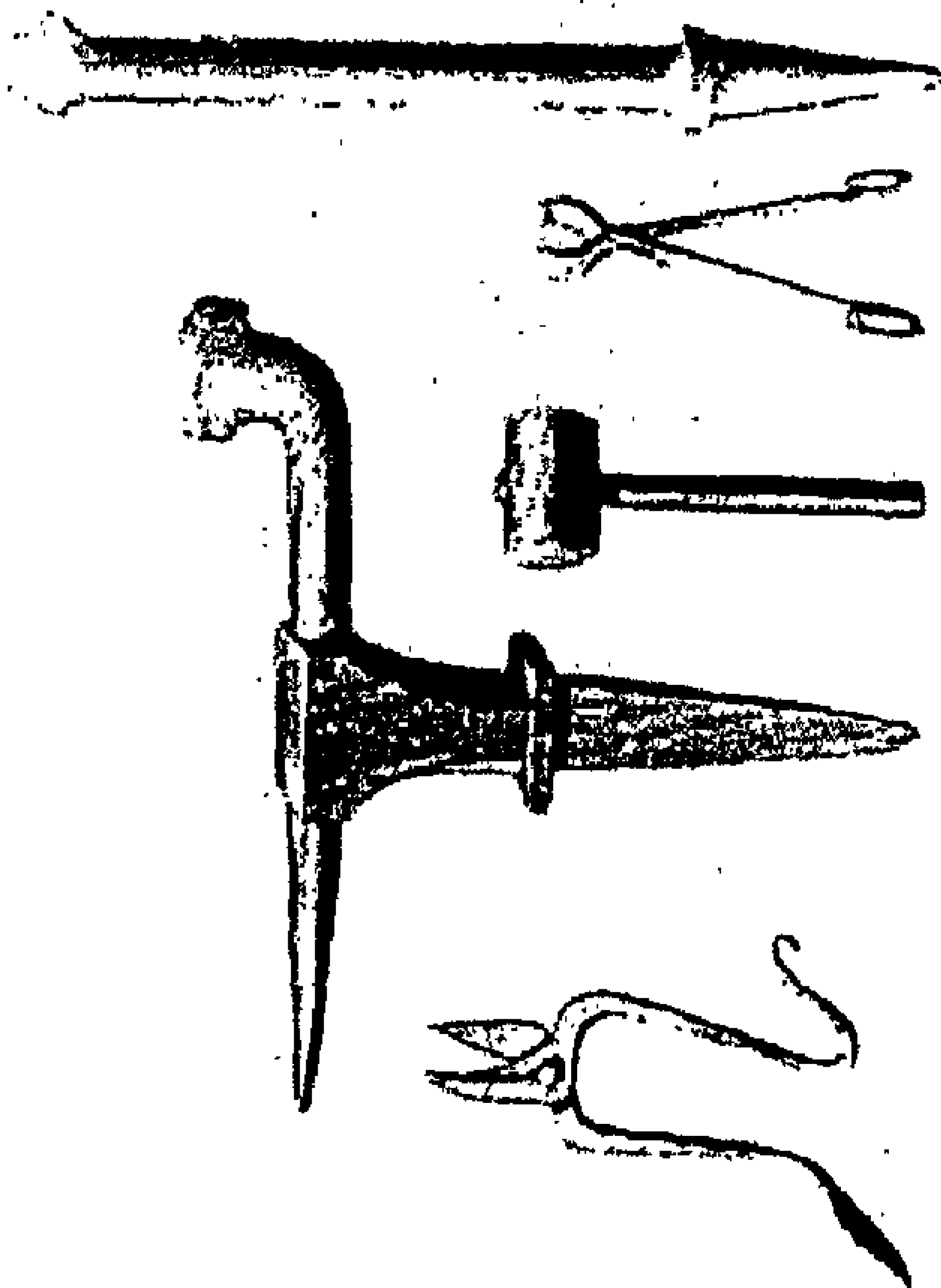
الأمر، ويقول أعطيته كذا وكذا إمادراهم أو أغناما، فيأمر الكاتب بتقييده وتحريره وضبطه على الملتزم، وسطر بذلك دفترا وأرسله إلى الديوان ليخصم على الملتزمين من فايظهم المحرر لهم بالديوان، فيتفق أن المحرر عليه يزيد على القدر المطلوب له فيطالب بالباقى أو يخصم عليه من السنه القابله.

*ومنها التحجير على القصب الفارسى *فلا يتمكن أحد من شرا شى منه ولو قصبه واحده إلا بمرسوم من كتخدا بك، فمن احتاج منه فى عماره أو شباك أو لدوران الحرير أو أقصاب الدخان أخذ فرمانا بقدر احتياجه، واحتاج إلى وسايط ومعالجات واحتجاجات حتى يظفر بمطلوبه.

* القصب الفارسى هو البوص والغاب والمامبو ينمو على اطراف الترع والمصارف بمصر.

*ومنها وهى من محاسن الأفعال أن الباشا أعمل همته فى إعادة السد الأعظم الممتد الموصل إلى اسكندريه، وقد كان اتسع أمره وتخرب من مده سنين وزحف منه ماء البحر المالح، وأتلف أراضى كثيره وخربت منه قرى ومزارع وتعطلت بسببه الطرق والمسالك وعجزت الدول فى أمره، ولم يزل يتزايد فى التهور وزحف المياه المالحه على الأراضى حتى وصلت إلى خليج الأشرفيه التى يمتلى منها صهاريج الثغر، فكانوا يجسرون عليه بالأتربه والطين.

* إعادة السد الأعظم الممتد إلى الإسكندرية الذى كسره الانجليز.



فلما اعتنى الباشا بتعمير اسكندريه وتشييد أركانها وأبراجها وتحصينها، ولم تزل بها العمارات اعتنى

* رأى الجبرتى فى محمد علي.

أيضا بأمر الجسر، وأرسل إليه المباشرين والقَوَمه والرجال والفَعَله والنجارين والبناين والمسامير وآلات الحديد والأحجار والمون والأخشاب العظيمه والسهوم والبراطيم حتى تممه، وكان له مندوحه لم تكن لغيره من ملوك هذه الأزمان فلو وفقه الله لشى من العداله على مافيه من العزم والرياسه والشهامه والتدبير والمطاوله لكان أعجوبه زمانه وفريد أوانه.



صراف من عهد الجبرتى

وأما أمر المعامله فلم يزل حالها فى التزايد حتى وصل صرف الريال الفرانسه إلى تسعة قروش وهو أربعة أمثال الريال المتعارف، ولما بطل ضرب القروش من العام الماضى ضربوا بدلها أنصاف قروش وأرباعها وأثمانها، وتصرف بالفرط، والأنصافُ العدديه لاوجود لها بأيدى الناس إلا ما قل جدا، فإذا أراد إنسان منها دَفَعَ فى إبدالها عشرة قروش عنها أربعمايه نصف فضه زياده على المبدل إن كان ذهبا أو فرانسه أو قروشا. ووصل صرف البندقى إلى ثمانماية نصف، والمجر ثمانيه عشر قرشا، والمحبوب المصرى إلى أربعمايه والإسلامبولى إلى أربعمايه وثمانين.

كل ذلك أسما لامسميات لانعدام الأنصاف، مع أنه يضرب منها المقادير والقناطير يأخذها التجار الشاميون والروميون بالفرط ثم يرسلونها متاجرة بدلا عن البضايع لأن الريال فى تلك البلاد صرفه تلتمايه نصف فقط، فيكون فيه من الربح ستون نصفا فى كل ريال.

وما علم الباشا ذلك جعل يرسل لوكلاه بالشام فى كل شهر ألف كيس من الفضه العدديه ويأتيه بدلها فرانسه، فيضيف عليها ثلاثة أمثالها نحاسا ويضربها فضه عدديه فيربح فيها ربحا بدون حاء* مالا عظيما وهكذا من هذا الباب فقط.

* اى بدون ربا.

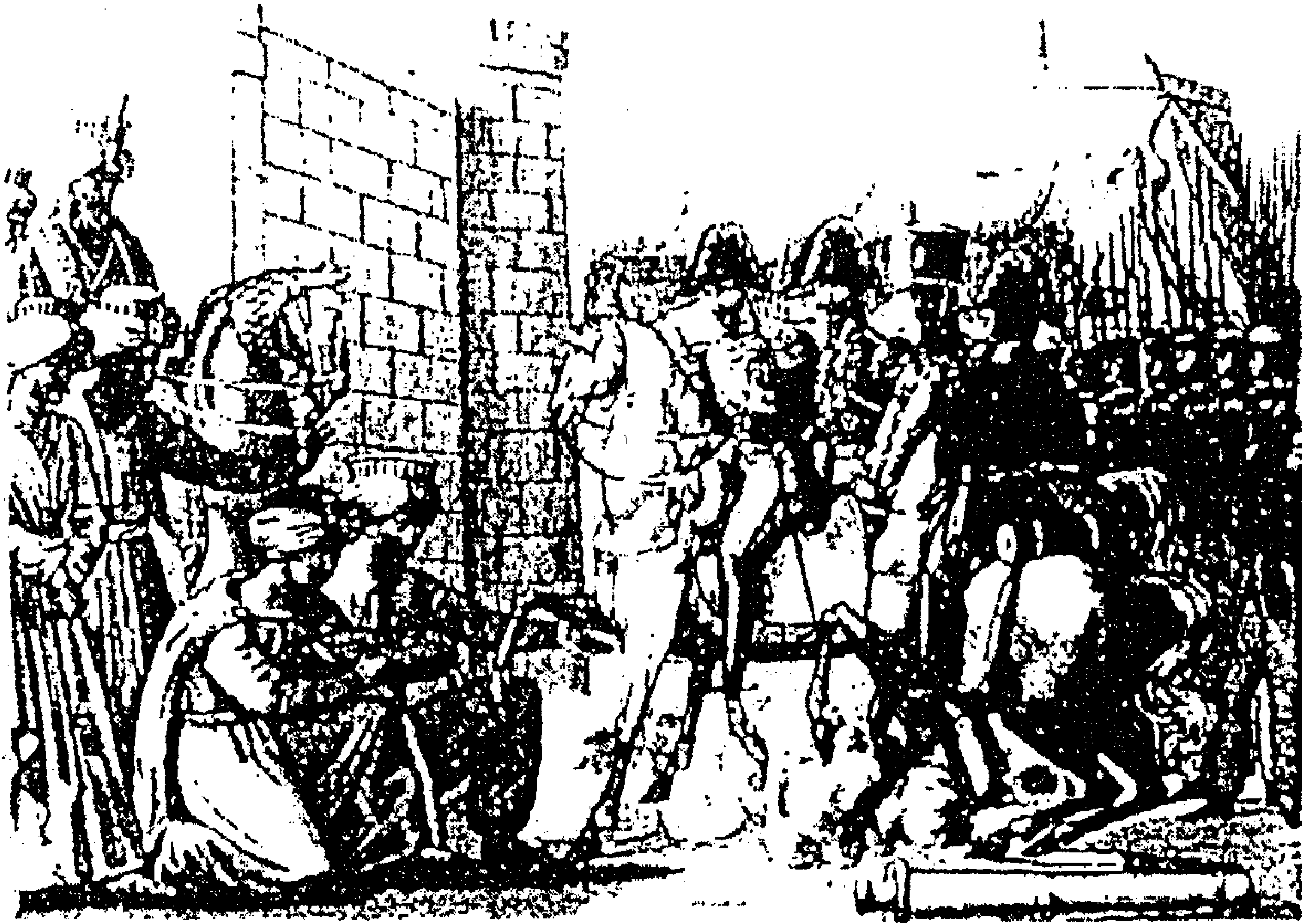
*ومن حوادث السنه الآفاقيه واقعة الإنكليز مع أهل الجزاير، وهو أن لأهل الجزاير صوله واستعدادات وغزوات فى البحر ويغزون مراكب الإفرنج ويغتنمون منها غنايم ويأخذون منهم أسرى، وتحت أيديهم من أسارى الإنكليز وغيرهم شى كثير، وميتتهم حصينه يدور بها سور خارج فى البحر كنصف الدايره فى غايه الضخامه والمتانه ذو أبراج مشحونه بالمدافع والقنابر والمرابطين والمحاربين ومراكبهم من داخله، فوصل إليهم بعض مراكب الإنكليز ومعهم مرسوم من السلطان العثمانى ليفتدوا أساراهم بمال، فأعطوهم ما يزيد عن الألف أسيرودفعوا عن كل رأس أسير مايه وخمسين فرانسا، ورجعوا من حيث أتوا.

* هجوم الانجليز على ميناء الجزائر فى أول شوال ١٢٣١= الاحد ٢٥ اغسطس ١٨١٦م.



دخول الإنجليز لميناء الجزاير

وبعد مده وصل منهم بعض سفاين إلى خارج المينا رافعين أعلام السلم والصلح فعبروا داخل المينا من غير ممانع، ونزل منهم أنفارا فى فلوكه وبيدهم مرسوم بطلب باقى الأسرى، فامتنع حاكمهم من ذلك وترددوا فى المخاطبات، وفى أثنا ذلك وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات وهى المراكب الصغار المعده للحرب وعبروا مع مساعده الريح إلى المينا وأثاروا الحرب



والضراب بطرايقهم المستحدثه فأحرقوا مراكب أهل الجزاير مع المضاربه أيضا من أهل المدينه مع تأخر استعدادهم وسرعه استعداد الخصم ومدافع الأبراج الداخله لاتصيب الشلنبات الصغيره المتسفله، وهم لايخطون.

* العساكر الاترك ينتهزون فرصة هجوم الانجليز علي مدينة الجزاير وينهبونها.

ثم هم فى شدة الغاره والحرب إذ قيل للحاكم بأن عساكره الأتراك تركوا المحاربه واشتغلوا بنهب البلده وإحراق الدور فسقط فى يده، واحتار فى أمره، ما بين قتال العدو الواصل أو قتال عسكره ومنعهم وكفهم عن النهب والإحراق والفساد، وهذا شأنهم فلم يسعه إلا خفض الأعلام وطلب الأمان من الإنكليز.

الجبرتى/ سنة ١٢٣١

فعند ذلك بطلوا الحرب وكفوا عن الضرب وترددوا فى الصلح على شرايطهم التى منها تسليم بواقى الأسرى واسترداد المال الذى سلموه فى الفدا السابق حالا من غير مهله فكان ذلك، وتسلموا الأسرى وفيهم من كان صغيرا وأسلم وقرا القرآن، واتفقوا على المتاركه والمهله زمنا مقداره سته أشهر، ورجعوا إلى بلادهم بالظفر والأسرى والأمر لله وحده.

ثم إن الجزايرليه اجتهدوا فى تعمير ما تهدم وتخرب من السور والأبراج والجامع فى الحرب، وكذلك ما أخربه عساكرهم الذين هم أعدى من الأعدا وأضر ما يكون على الإسلام وأهله.

وصارت الأخبار بذلك فى الآفاق وأمدهم سلطان المغرب مولاى سليمان، وبعث إليهم مراكب عوضا عن الذى تلف من مراكبهم، فأرسل إليهم معمرين وأدوات ولوازم عمارات، وكذلك حاكم تونس وغيرها، ومن السلطان العثمانى أيضا.

ولم يتفق فيما نعلم لأهل الجزاير مثل هذه الحادثه الهايله ولا أشنع منها، وكانت هذه الواقعه غرة شهر شوال من السنه وهو يوم عيد الفطر، وكان عيدا عليهم فى غايه الشناعه ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم.

ذكر من مات فى هذه السنه

* ٦٨٦/ إبراهيم البسيونى البجيرمى.

وأما من مات فى هذه السنه ممن له ذكر، مات الشيخ الفهامه والنحرير العلامه الفقيه النحوى الأصولى إبراهيم البسيونى البجيرمى الشافعى، وهو ابن أخت الشيخ موسى البجيرمى الشيخ الصالح المقتصد الورع والزاهد، حضر جُلَّ الأشياخ المتقدمين، وهو فى عداد الطبقه الأولى ودرس وأفاد وانتفع به الطلبه، بل غالب الناس، كان طارحا للتكلف متقشفا مع التواضع والانكسار ملازما على العباده مستحضرا للفروع الفقهيه والمعقوليه والمناسبات الشعريه والشواهد النحويه والأدبيه جيد الحافظه، لاتمل مجالسته ومؤانسته. ولم يزل على حالته وإفادته وانجماعه وعفته حتى تمرض وتوفى يوم السبت منتصف المحرم من السنه عن نحو الخمسة وسبعين، وصُلِّى عليه بالأزهر فى مشهد حافل، رحمه الله تعالى وإيانا.

* ٦٨٧/ على الحصاوى. (سبقت له ترجمة اصغر فى وفيات عام ١٢٢٥ تحت رقم ٦٧١. وهكذا يكون هناك خطأ فى تاريخ وفاته). وقد ذكر هذا التكرار فى المخطوطات التى اعتمدت عليها الطبعة الاميرية وحذفت من مخطوطة جامعة القاهرة.

ومات الشيخ العلامه الأصولى الفقيه النحوى على الحصاوى الشافعى نسبه إلى بلده بالقليوبيه تسمى الحصَّه، حضر إلى الجامع الأزهر صغيرا وحفظ القرآن والمَتون، وحضر دروس الأشياخ كالشيخ على العدوى المنسفيسى الشهير بالصعيدى، والشيخ عبد الرحمن النحريرى الشهير بالمقرى، ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج، وحضر على الشيخ عبد الله الشرقاوى

مصطلح الحديث، وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى فى الأصول ومختصر السعد، ويقرا الدروس ويفيد الطلبه.

وكان إنسانا حسنا مهذبا متواضعا، ولا يرى لنفسه مقاما، عاش معانقا للخمول فى جهد وقله من العيش مع العفه وعدم التطلع لغيره صابرا على مناكده زوجته، وبآخره أصيب فى شقه بدا الفالج انقطع بسببه أشهرا ثم انجلى عنه يسيرا مع سلامة حواسه، وعاد إلى الإقرا والإفاده.

ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للمخلوقين، إلى أن توفى فى شهر جمادى الثانيه سنه إحدى وثلاثين ومايتين وألف، رحمه الله وإيانا.

* ٦٨٨/ احمد إسماعيل الطهطاوى وهو الذى رفض الطعن في عمر مكرم مع بقية المشايخ عندما غضب عليه محمد علي.

*ومات الشيخ العلامه والنحرير الفهامه السيد أحمد بن محمد بن إسماعيل من ذريه السيد محمد الدوقاطى الطهطاوى الحنفى، والده رومى حضر إلى أرض مصر متقلدا القضاء بطهطا، بلده بالقرب من أسيوط بالصعيد الأدنى، فتزوج بامرأه شريفه فولد له منها المترجم، وأخوه السيد إسماعيل، ولم يزل مستوطنا بها إلى أن مات، وترك ولديه المذكورين وأختا لهما.

حضر المترجم إلى مصر فى سنه إحدى وثمانين ومايه

ألف، وكان قد بدا نبات لحيته بعدما حفظ القرآن ببلده، وقرا شيا من النحو فدخل الأزهر ولازم الحضور فى الفقه على الشيخ أحمد الحماقى والمقدسى والحريرى والشيخ مصطفى الطائى، والشيخ عبد الرحمن العريشى حضر عليه من أول كتاب الدر المختار إلى كتاب البيوع، وتمم حضوره على المرحوم الوالد مع الجماعه لتوجه الشيخ عبد الرحمن لدار السلطنه لبعض المتقتضيات عن أمر على بك في سنه تلات وثمانين ومايه وألف، فالتمس الجماعه تكمله الكتاب على الوالد فأجابهم لذلك، فكانوا يأتون للتلقى عنه فى المنزل، والمترجم معهم.

وفى أثنا ذلك قرأت مع المترجم على الوالد متن نور الإيضاح بعد انصراف الجماعه عن الدرس، ويتخلف المترجم وذلك لعلو السند فإن الوالد تلقاه عن ابن المولف وهو عن جد الوالد عن المولف وجد الوالد والمولف يسميان بحَسَن، فهو من عجيب الاتفاق.

وكان المترجم يلائم طبع الفقير [الجبرتى] فى الصحبه فكنت معه فى غالب الأوقات إما فى الجامع أو فى المنزل للطافة طبعه وقرب سنى من سنه، وكان الوالد يرى ذلك ويسألنى عنه إذا تخلف فى بعض الأحيان، ويقول أين رفيقك الصعيدى، فكان يعيد معى ويفهمنى ما يصعب علىّ فهمه.

ولم يزل يدأب فى الاشتغال والطلب مع جودة ذهنه

* مـقـارنـة بين الجـبـرتى والطهطاوى.

وخلو باله وتفرغه، والفقير بخلاف ذلك، وتلقى المترجم الحديث سماعا وإجازه عن كل من الشيخ حسن الجداوى والشيخ محمد الأمير والشيخ عبد العليم الفيومى، ثلاثتهم عن الشيخ على العدوى المنسفيسى عن الشيخ محمد عقيله بسنده المشهور.

ولما ترشح للإفاده والتدريس، وكان مسكنه بناحية الصليبه، وجلس للإقرا بالمدرسه الشيخونيه والصرغتمشيه، واحتف به سكان تلك الناحيه وأكابرهم واعتنوا بشأنه وأسكنوه فى دار تليق به وهادوه وواسوه وأكرموه، وكانت تلك الناحيه عامره بأكابرها، وانفرد المترجم عندهم لكونه على مذهبهم وأصله من جنس الأتراك، وخلو تلك النواحى من أهل العلم وخصوصا الأحناف، وملازمة المترجم للحاله المحموده من الإفاده مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروه إلا ما يأتيه عفوا، فازدادت محبتهم له ووثقوا فيما يقضيه.

ثم تصدى لوقف الشيخونتين وإيرادهما واستخلاص أماكنهما وشرع فى تعميرها، وساعده على ذلك كل من كان يحب الإصلاح، فجدد عمارة المسجد والتكيه وأنشا بها صهريجا، وفى أثنا ذلك انتقل بأهله إلى دار مليحه بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضاه، وقفها بانيها على المسجد، كل ذلك والمترجم لم ينقطع عن الحضور إلى الأزهر فى كل يوم ويقرا درسه أيضا بالجامع.

ولما كثرت جماعته انتقل إلى المدرسه العينيه بالقرب من الأزهر، ولما عمر محمد أفندى الودنلى الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطره المعروفه بعمر شاه والمكتب، قرر المترجم فى درس الحديث بها فى كل يوم بعد العصر، وقرر له عشره من الطلبه، ورتب للشيخ والطلبه معلوما وافرا يقبض من الديوان.

ولما مات الشيخ إبراهيم الحريرى تعين المترجم لمشيخة الحنفيه فتقلدها على امتناع منه، فاستمر إلى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا، وكتبوا فى شانه عرضحالا إلى الدوله، نسبوا إليه فيه أشيا لم تحصل منه وطلبوا الشهاده فيها فامتنع عليه، وبالغوا فى الحط عليه وعزلوه من المشيخه وقلدوها الشيخ حسين المنصورى.

فلما مات المذكور أعيد المترجم إلى مشيخة الحنفيه وذلك فى غره شهر صفر سنه ألف ومايتين وثلاثين، ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى شيخ الجامع، ثم من الباشا وباقى المشايخ أرباب المظاهر، ولم يختلف عليه اثنان.

وفى هذه السنه استأذن الفقير فى بنا مقبره يدفن فيها إذا مات بجوار الشيخ أبى جعفر الطحاوى بالقرافه لكونى ناظرا عليها*، فأذنت له فى ذلك، فبنى له قبرا بجانب مقام الأستاذ.

* كان الجبرتى ناظراً على القرافة.

ولما توفى دفن فيه وكانت وفاته ليلة الجمعه بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنه إحدى وثلاثين ومايتين وألف.

وله من المآثر حاشيه على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فى أربع مجلدات جمع فيها المواد التى على الكتاب وضم إليها غيرها.

* ٦٨٩/ حسن افندى الدرويش، المتهم فى عصره بالالحاد.

*ومات النجيب الأريب والنادره العجيب أعجوبة الزمان وبهجه الخلان حسن أفندى المعروف بالدرويش الموصلى كما أخبر عن نفسه الذكى الألمعى والسميدع اللوذعى، وكان إنسانا عجيبا فى نفسه مميزا شهيرا فى مصْره.

طاف البلاد والنواحى، وجال فى الممالك والضواحى، واطلع على عجايب المخلوقات وعَرَف الكثير من الألسن واللغات، ويعتزى لكل قبيل، ويخالط كل جيل، فمره ينتسب إلى فارس، وأخرى إلى بنى مكانس، فكأنه المعنى بما قيل:

طورا يمانٍ إذا لاقيت ذا يَمَنٍ وإن رأيت مَعَدِّيًا فعدنان

هذا مع فصاحة لسان وقوة جنان، والمشاركه فى كل فن من الرياضيات والأدبيات حتى يظن سامعه أنه مجيد فى ذلك الفن منفرد به، وليس الأمر كذلك، وإنما ذلك بقوه الفهم والحفظ، وما فيه من القابليه

فيستغني بذلك عن التلقي من الأشياخ، وأيضا فقد انقرض أهل الفنون فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ويبرزه في ألفاظ ينمقها ويحسنها، ويذكر أسما كتب مولفه وأشيا وحكما يقل الاطلاع عليها والوصول إليها.

ولمعرفته باللغات خالط كل مله حتى يظن أهل كل مله أنه واحد منهم، ويحفظ كثيرا من الشُبه والمدركات العقليه والبراهين الفلسفيه، وأهمل الواجبات الشرعيه والفرايض القطعيه، وربما قلد كلام الملحدين وشكوك المارقين، ويزلق لسانه في بعض المجالس بغلطات من ذلك ووساوس، فلذلك طعن الناس عليه في الدين، وأخرجوه عن اعتقاد المسلمين*، وساءت فيه الظنون، وكثر عليه الطاعنون وصرحوا بعد موته بما كانوا يخفونه في حياته لاتقا شره وسطواته.

* المعرفة والعلم بعيداً عن الأزهر واتهام بعض المشايخ الازهريين له بالألحاد.

وكان له تداخل عجيب في الأعيان ومع كل أهل دوله وزمان وريسا الكتبه والمباشرين من الأقباط والمسلمين بالمعزه الزايده واستجلاب الفايده، لاتمل مجالسته ولا معاشرته.

وبآخره لما رغب الباشا في إنشا محل لمعرفه علم الحساب والهندسه والمساحه تعين *المترجم ريسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب، وذلك أنه تداخل بتحيلاته لتعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك، ورتب له خروجا وشهريه ونجب

* رئاسته لمدرسة الرياضيات والمساحة والفلك في القلعة.

تحت يده بعض المماليك فى معرفه الحسابات ونحوها.

وأعجب الباشا ذلك فذاكره وحسن له بأن يفرد مكانا للتعليم، ويضم إلى مماليكه من يريد التعليم من أولاد الناس، فأمر بإنشا ذلك المكتب، وحضر إليه أشيا من آلات الهندسه والمساحه والهيئه الفلكيه من بلاد الإنكليز وغيرهم واستجلب من أولاد البلد ما ينيف على الثمانين شخصا من الشبان الذين فيهم قابليه للتعليم، ورتبوا لكل شخص شهريه وكسوه فى آخر السنه، فكان يسعى فى تعجيل كسوة الفقير منهم ليتجمل بها بين أقرانه ويواسى من يستحق المواساه، ويشترى لهم الحمير مساعدة لطلوعهم ونزولهم إلى القلعه، فيجتمعون للتعليم فى كل يوم من الصباح إلى بعد الظهر.

وأضيف إليه آخر حضر من اسلامبول له معرفه بالحسابيات والهندسيات لتعليم من يكون أعجميا لايعرف العربيه مساعدا للمترجم فى التعليم، يسمى روح الدين أفندى .فاستمرا نحوا من تسعة أشهر.

* قوله نحوا من تسعة اشهر فى بعض النسخ ستة.

ومات المترجم وذلك أنه افتصد وطلع إلى القلعه فحنق على بعض المتعلمين وضربه فانحلت الرفاده فسال منه دم كثير فحمّ حمى مختلطه، واستمر أياما، وتوفى ودفن بجامع السراج البلقينى بين السيارج.

وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه

* اتهامه بالالحاد بعد موته.

فى حياته فيقول البعض مات ريس الملحدين وآخر يقول انهدم ركن الزندقه، ونسبوا إليه أن عنده الكتاب الذى ألفه ابن الراوندى لبعض اليهود وسماه دافع القرآن، وأنه كان يقراه ويعتقد به ،اخبروا بذلك الكتخدا بك، فطلب كتبه وتصفحوها فلم يجدوا بها ذلك الكتاب.

وما كفى مبغضه وحاسده من الشناعات حتى رأوا له منامات شنيعه تدل على أنه من أهل النار، والله أعلم بخلقه .وبالجمله فكان غريبا فى بابه، وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشرين جمادى التانيه من السنه، وانفرد برياسه المكتب روح الدين أفندى المذكور.

* ٦٩٠/ الشريف غالب شريف مكة.

*ومات الأجل المكرم الشريف غالب بسلانيك، وهو المنفصل عن عمارة مكه وجده والمدينه وما انضاف إلى ذلك من بلاد الحجاز، فكانت إمارته نحوا من سبع وعشرين سنه، فإنه تولى بعد موت الشريف سرور فى سنه تلات ومايتين وألف، وكان من دهاة العالم، وأخباره ومناقبه تحتاج إلى مجلدين، ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا، فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وأرسله إلى بلده سلانيك، وخرج من سلطنته وسيادته إلى بلاد الغربه، ونهبت أمواله وماتت أولاده وجواريه، ثم مات هو فى هذه السنه.

٦٩١/ مصطفى بك والى شقيق زوجة الباشا.

*ومات الأمير مصطفى بك دالى باشا وهو قريب

الباشا ونسيبه أيضا، وكان من أعاظم أركان دولته شهير الذكر موصوفا بالإقدام والشجاعه، ومات باسكندريه، ولما وصل خبره إلى الباشا اغتم غما شديدا، وتأسف عليه، وكان الباشا ولاه كشوفية الشرقيه وقرن به على كاشف، فأقام بها نحو السنتين، ومهد البلاد وأخاف العربان وأذلهم وقتل منهم الكثير، وجمع لمخدومه أموالا جمه.

وكان جسيما بطينا يأكل التيس المخصي وحده، ويشرب عليه الزق من الشراب، ثم يتبعه بشاليه أو اثنتين من اللبن، ويستلقى نايما مثل العجل العظيم ذى الخوار، إلا أنه كان يقضي حاجة من التجا إليه، ويحب أولاد الناس ويواسيهم ويتجاوز عن الكثير، ويعطى ما يلزمه من الحقوق لأربابها.

ولما تحققت أخته التى هى زوج الباشا وكذلك والدته [من خبر وفاته] أمرتا بإحضار رمته إلى مصر، ويدفن بمدافنهم، وتعين لذلك سليمان أغا السلحدار فسافر إلى اسكندريه ووضعه فى صندوق مزفت على عربيه، ووصل به بعد اثنى عشر يوما من موته .

وكان وصوله فى تانى ساعه من ليلة الجمعه سادس عشرى جمادى التانيه، وذهبوا به إلى المدفن فى المشاعل من خلف المجراه، فلما وصلوا إلى المدفن أردوا إنزالة إلى القبر بالصندوق، فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فبعقت ريحته، وقد تهرى فهرب كل من كان

مدافن المجراة



حاضرا، فكبوه على حصير ولفوه فيه وأنزلوه إلى الحفره وغشى على الفحارين، وجزعت النفوس من ريحة أخشاب الصندوق فحثوا عليه الأتربه وليس من يفتكر أو يعتبر.

* ٦٩٢/ حسين اغا حاكم بندر السويس.

ومات أيضا حسن اغا حاكم بندر السويس مطعونا، فولى الباشا عوضه السيد أحمد الملا الترجمان.

* ٦٩٣/ سليمان اغا حاكم رشيد.

ومات أيضا سليمان أغا حاكم رشيد.

* ٦٩٤/ إبراهيم بك الكبير توفى بدنقله.

ومات الأمير الكبير الشهير بإبراهيم بك المحمدى عين أعيان أمرا الألوف المصريين، ومات بدنقله متغربا عن مصر وضواحيها، وهو من مماليك محمد بك أبى الدهب، تقلد الإمرة والإماره فى سنه اتنين وثمانين ومايه ألف فى أيام على بك الكبير، وتقلد مشيخة البلد ورياسة مصر بعد موت أستاذه فى سنة تسع وثمانين ومايه وألف، مع مشاركة خشداشه مراد بك وباقى أمراهم، والجميع راضون برياسته وإمارته لايخالفهم ولا يخالفونه، ويراعى جانب الصغير منهم قبل الكبير، ويحرص على جمعية أمرهم وألفة قلوبهم، فطالت أيامه، وتولى قايمقامية مصر على الوزرا نحو العشرة مرار وطلع أميرا على الحج فى سنه ست وثمانين، وتولى الدفترداريه فى سنة سبع وثمانين، وكلاهما فى حياة أستاذه.

واشترى المماليك الكثيره ورباهم وأعتقهم، وأمَّر وقلد

منهم صناجق وكشافا وأسكنهم الدور الواسعه وأعطاهم الإقطاعات، ومات الكثير منهم فى حياته وأقام خلافهم من مماليكه، ورأى أولاد أولاده بل وأولادهم، ومازال يولد له.

وأقام فى الإماره نحو ثمان وأربعين سنه، وتنعم فيها وقاسى فى أواخر أمره شدايد واغتربا عن الأهل والأوطان، وكان موصوفا بالشجاعه والفروسيه وباشر عدة حروب، وكان ساكن الجأش صبورا ذا تؤده وحلم قريبا للانقياد الحق، متجنبا للهزل إلا نادر مع الكمال والحشمه، ولايحب سفك الدما مرخصا لخشداشينه فى أفاعليهم، كثير التغافل عن مساويهم مع معارضتهم له فى كثير من الأمور، وخصوصا مراد بك وأتباعه، فيغضى ويتجاوز ولايظهر غما ولاخلافا ولا تأثرا، وحرصا على دوام الألفه وعدم المشاغبه، وإن حدث فيما بينهم ما يوجب وحشه تلافاه وأصلحه.

وكان هذا الإهمال والترخص والتغافل سببا لمبادى الشرور، فإنهم تمادوا فى التعدى وداخلهم الغرور وغمرتهم الغفله عن عواقب الأمور، واستصغروا من عداهم، وامتدت أيديهم لأخذ أموال التجار وبضايع الإفرنج الفرنساويه وغيرهم بدون الثمن مع الحقاره لهم ولغيرهم، وعدم المبالاه والا كتراث بسلطانهم الذى يدعون أنهم فى طاعته، مع مخالفة أوامره ومنع خزينته واحتقار الولاه، ومنعهم من التصرف والحجر عليهم، فلا يصل للمولى عليهم إلا بعض صدقاتهم،

إلى أن تحرك عليهم حسن باشا الجزايرلى فى سنة مايتين وألف، وحضر على الصوره التى حضر فيها وساعدته الرعيه وخرجوا من المدينه إلى الصعيد، وانتهكت حرمتهم.

ثم رجعوا بعد الفصل فى سنه ست ومايتين إلى امارتهم ودولتهم، وعادوا إلى حالتهم الأولى، بل وأزيد منها فى التعدى، فأوجب ذلك ركوب الفرنساويه عليهم، ولم يزل الحال يتزايد والأهوال يتلو بعضها بعضا حتى انقلبت أوضاع الديار المصريه، وزالت حرمتها بالكليه، وأدى الحال بالمترجم إلى الخروج والتشتيت والتشريد هو ومن بقى من عشيرته إلى بلاد العبيد [دنقله]، يزرعون الدُخن ويتقوتون منه، وملابسهم القمصان التى يلبسها الجلاَّبه فى بلادهم، إلى أن وردت الأخبار بموته فى شهر ربيع الأول من السنه، وأما جملة أخباره فقد تقدمت فى ضمن السوابق والماجريات واللواحق.

* ٦٩٥/ احمد بونابرته.

ومات الأمير الأجل أحمد أغا الخازندار المعروف ببونابارته، وهو أيضا شهير الذكر من أعاظم الدوله، وقد تقدم كثير من أخباره وسفره إلى الحجاز، وكان عمَّر دارا عظيمه على بركة الأزبكيه جهة الرويعى، ثم عمل مهما كبيرا لزواج ابنه، وهو إذ ذاك مريض فى حياض الموت، حتى أشيع [موته] فى الناس يوم زفه العروس، ثم مات بعد أيام قليله مضت من الفرح، وذلك يوم الأربع تالت شهر جمادى التانيه.

٦٩٦/ جليلة زوجة على بك الكبير، ثم زوجة مراد بك.

*ومـاتت الست جليله خـاتون، وهي سـريه علي بك بلوط قبان الكبير، وكانت محظيته، وبنى لها الدار العظيمـه على بركـة الأزبكيـه بدرب عـبـد الحق، والساقيه والطاحون بجانبها، ولما مات علي بك وتأمر مراد بك فتزوج بها وعمرت طويلا مع العز والسياده والكلمه النافذه، وأكثر نسا الأمرا من جواريها.

ولم يأت بعد الست شويكار من اشتهر ذكره وخبر سواها، ولما كان أيام الفرنساويه واصطلح معهم مراد بك حصل لها منهم غايه الكرامه، ورتبوا لها من ديوانهم فى كل شهر ماية ألف نصف فضه، وشفاعتها عندهم مقبوله لاترد، وبالجمله فإنها كانت من الخيرات، ولها على الفقرا بر وإحسان، ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويله.

توفيت يوم الخميس لعشرين من شهر جمادى الأولى بمنزلها المذكور بدرب عبد الحق، ودفنت بحوشهم فى القرافه الصغرى بجوار الإمام الشافعي، وأضيفت الدار إلى الدوله وسكنها بعض أكابرها وسبحان الحى الذى لايموت.

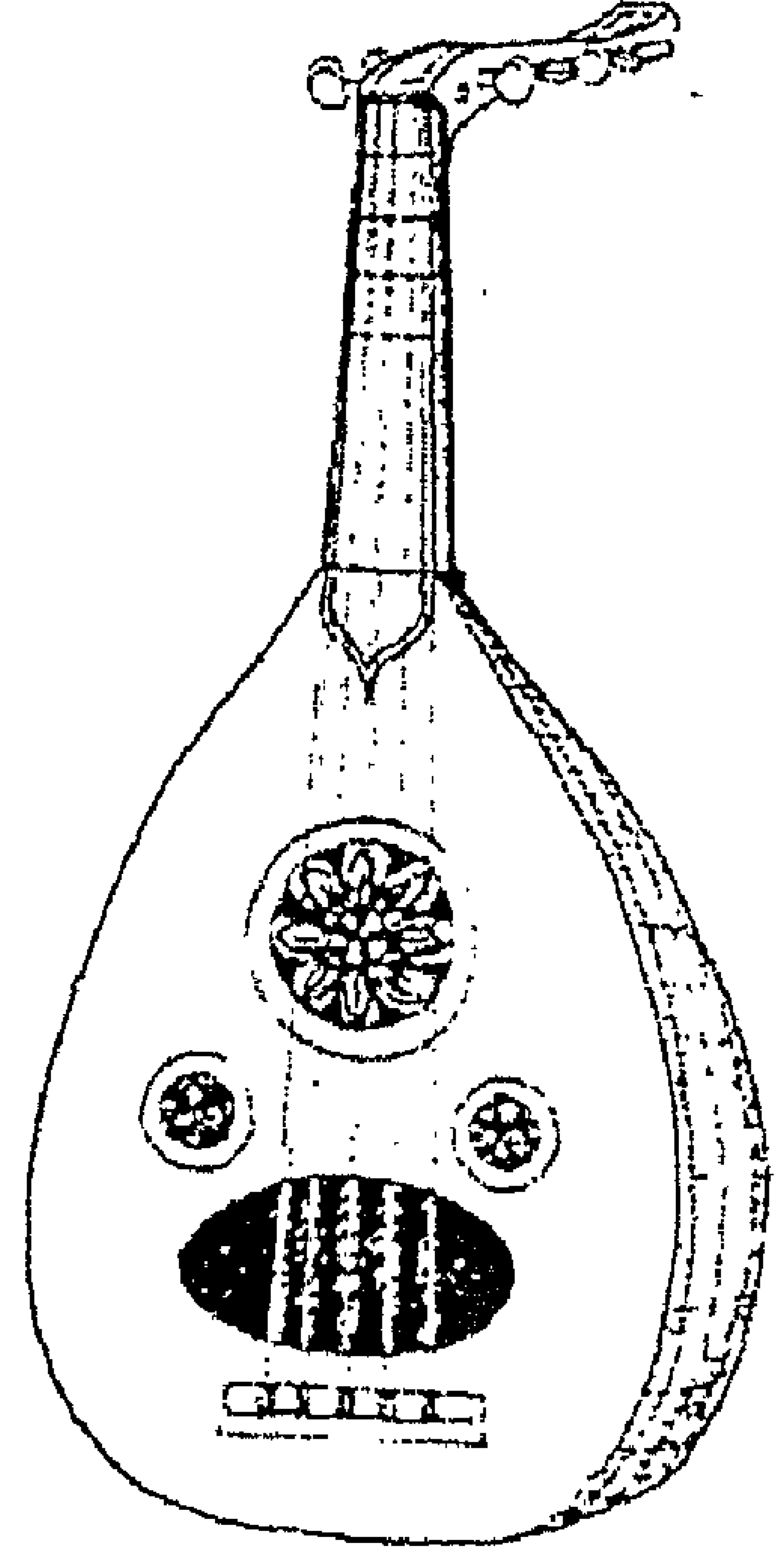
٦٩٧/ احمد باشا طوسون ابن محمد على موته بالطاعون.

*ومات المقر الكريم أحمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد على باشا مالك الأقاليم المصريه والحجازيه والثغور وما أضيف إليها، وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازيه وتوجهه إلى اسكندريه ورجوعه إلى مصر ثم عوده إلى ناحية رشيد وعرضى

خيامه جهة الحماد بالعسكر على الصوره المذكوره، وهو ينتقل من العرضى إلى رشيد ثم إلى برنبال وأبى منضور [أبو مندور] والعزب.

ولما رجع فى هذه المره أخذ صحبته من مصر المغنين وأرباب الآلات المطربه بالعود والقانون والناى والكمنجات*، وهم إبراهيم الورّاق والحبابى وقشوه ومن يصحبهم من باقى رفقاهم، فذهب ببعض خواصه إلى رشيد ومعه الجماعه المذكورون فأقام أياما، وحضر إليه من جهه الروم جوار وغلمان أيضا رقاصون، فانتقل بهم إلى قصر برنبال، ففى ليلة حلوله بها نزل به ما نزل من المقدور فتمرّض بالطاعون وتملل نحو عشر ساعات وانقضى نحبه، وذلك ليلة الأحد سابع شهر القعده.

* اشهر مطربى هذا الوقت
إبراهيم الوراق.
الحبابى.
قشوه.



وحضره خليل أفندى قوللى حاكم رشيد، وعندما خرجت روحه انتفخ جسمه وتغير لونه إلى الزرقه، فغسلوه وكفنوه ووضعوه فى صندوق من الخشب، ووصلوا به فى السفينه منتصف ليلة الأربع عاشره.

وكان والده بالجيزه فلم يتجاسروا على إخباره، فذهب إليه أحمد أغا أخو كتخدا بك، فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوره فى ذلك الوقت فأخبره عنه أنه ورد إلى شبرا متوعكا، فركب فى الحين القنجه وانحدر إلى شبرا، وطلع إلى القصر وصار يمر بالمخادع ويقول أين هو؟ فلم يتجاسر أحد أن يصرح بموته، وكانوا ذهبوا به

وهو فى السفينه إلى بولاق ورسوا به عند الترسخانه، وأقبل كتخدا بك على الباشا فرآه يبكى فانزعج انزعاجا شديدا وكاد أن يقع على الأرض، ونزل السفينه فأتى بولاق آخر الليل.

وانطلقت الرسل لإخبار الأعيان فركبوا بأجمعهم إلى بولاق، وحضر القاضى والأشياخ والسيد المحروقى، ثم نصبوا تظلك ساترا على السفينه، وأخرجوا الناووس والدم والصديد يقطر منه، وطلبوا القلافطه لسد خروقه ومنافسه، ونصبوا عودا عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزاره المسمى بالطلخان، وانجروا بالجنازه من غير ترتيب، والجميع مشاةً أمامه وخلفه، وليس فيها من جوقات الجنايز المعتاده كالفقها وأولاد الكتاتيب والأحزاب شى من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الأحمر على التبانه إلى الرميله، فصلوا عليه بمصلى المومنين وذهبوا به إلى المدفن الذى أعده الباشا لنفسه ولموتاه.

كل هذه المسافه ووالده خلف نعشه ينظر إليه ويبكى، ومع الجنازه أربعه من الحمير تحمل القروش وربعيات الذهب ودراهم أنصاف عدديه ينشرون منها على الأرض وعلى الكيمان، وعن يمين الكتخدا ويساره شخصان يتناول منهما قراطيس الفضه يفرق على من يتعرض له من الفقرا والصبيان، فإذا تكاثروا عليه نثر ما بقى فى يده عليهم، فيشتغلون عنه بإلتقاطها من الأرض، فكان جمله ما فرق وبُدِر من الأنصاف

العدديه فقط خمسه وعشرين كيسا عنها خمسمايه ألف فضـه، وذلك خلاف القروش أيضا والربعيات الذهب.

وساقوا أمام الجنازه سته روس من الجواميس الكبار، أخذ منها خدمه التربه ومَنْ حولهم وخدمه ضُريح الإمام الشافعى، ولم ينل الفقر إلا مافضل عنهم.

وأخرجوا لإسقاط صلاة المتوفى خمسه وأربعين كيسا تناولها فقرا الأزهر.

وفرقت بجامع الفاكهانى بحسب الأغراض للغنى منهم أضعاف قسم الفقير، وأكثرْ الفقرا من الفقها لم ينالوا إلا القليل.

ولما وصلوا إلى المدفن هدموا التربه وأنزلوه فيها بتابوته الخشب لتعسر إخراجه منه بسبب انتفاخه وتهَرّبه حتى إنهم كانوا يطلقون حول تابوته البخورات فى المجامر الدهب،والريحه غالبه على ذلك، وليس ثَمَّ من يتعظ أو يعتبر.

ولما مات لم يخبروا والدته بموته إلا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا، ولبست السواد *وكذلك جميع نساهم وأتباعهم، وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقه وكذلك مَنْ ينافقهم من الناس، حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل.

* لبس السوداء على الموتى عادة مصرية وليست عثمانية. فهم يلبسون البياض ولكن ما حدث هنا فى لبس السواد وعمل الاربعين يدل على قوة العادات المصرية على غير المصرية.

الجبرتى/ سنة ١٢٣١

وامتنع الناس بالأمر عليهم من عمل الأفراح ودق الطبول مطلقا، ونوبه الباشا وإسماعيل باشا وطاهر باشا حتى ما يفعله دراويش المولويه فى تكاياهم عند المقابله من الناى والطبل أربعين يوما.

وأقاموا عليه العزا عند القبر وعدد من الفقها والمقرئين يتناوبون قراءه القرآن مدة الأربعين يوما، ورتبوا لهم ذبايح ومآكل وكل ما يحتاجونه ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته وإخواته والواردين من أقاربه وغيرهم على حد قول القايل" :مصايب قوم عند قوم فوايد."

ومات وهو مقتبل الشبيبه لم يبلغ العشرين، وكان أبيض جسيما كما قد دارت لحيته، بطلا شجاعا جوادا له ميل لأولاد العرب، منقادا لملة الإسلام، ويعترض على أبيه فى أفعاله، تخافه العسكر وتهابه، ومن اقترف ذنبا صغيرا قتله، مع إحسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولإمراه، ولغالب الناس إليه ميل وكانوا يرجون تأمره بعد أبيه ويأبى الله إلا ما يريد.

* ٦٩٨/ يوسف باشا حاكم الشام السابق والملتجاء إلى مصر.

ومات الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن إمارة الشام، وحضر إلى مصر من نحو تلات سنوات هاربا وملتجيا إلى حاكم مصر، وذلك فى أواخر سنه سبع وعشرين ومايتين وألف.

وأصله من الأكراد الدكرليه، وينسب إلى الأكراد المليه

وابتدا أمره بأخبار من يعرفه أنه هرب من أهله وعمره إذ ذاك خمس عشره سنه، فوصل إلى حماه وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث، ثم خدم عند رجل يسمى مُلاً حسين مده سنين إلى أن ألبسه قلبق، ثم خدم بعده مُلاً إسماعيل بكتاش وتعلم الفروسيه والرماحه.

فلعب يوما فى القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا إلى عمر أغا باسيلى من إشراقات إبراهيم باشا المعروف بالأزدن، فتوجه معه إلى غزه وكان مع المترجم جواد أشقر من جياد الخيل فقلد على أغا متسلم غزه عمر أغا المذكور وجعله دالى *باشا، ففى بعض الأيام طلب المتسلم من المترجم الجوادَ فقال له إن قلدتنى دالى باشا قدمته لك، فأجابه إلى ذلك وعزل عمر أغا، وقلد المترجم المنصب عوضا عنه وامتنع من إعطاه ذلك الجواد، وأقام فى خدمته مده.

* دالى: وظيفة قائد الدلاه الدالاتية.

فوصل مرسوم من أحمد باشا الجزار خطابا للمترجم بالقبض على المتسلم وإحضاره إلى طرفه وإن فعل ذلك ينعم عليه بمبلغ خمسين كيسا ومايه بيرق، ففعل ذلك وأوقع القبض على على أغا المتسلم وتوجه إلى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم فى أثناء الطريق تعلم أن الجزار رجل سفاك دما فلا توصلنى إليه، وإن كان وعدك بمال أنا أعطيك أضعافه وأطلقنى أذهب حيث شاء الله ولا تشاركه فى دمى، فلم يجبه إلى ذلك

وأوصله إلي الجزار فحبسه ثم قتله ورماه في البحر.

وأقام المترجم بباب الجزار أياما ثم أرسل إليه يأمره بالذهاب إلى حيث يريد فإنه لاخير فيه لخيانته لمخدومه. فذهب إلى حماه وأقام عند أغاته إسماعيل أغا وهو متولى من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم، فأقام فى خدمته كلارجى* زمنا نحو التلات سنوات.

* الكلارجى: هو المسئول عن المخازن والتموين.

وكان بين عبد الله باشا وأحمد باشا الجزار عداوه فتوجه عبد الله باشا إلى الدوره *فأرسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق فسلك طريقا أخرى فلما وصل إلى جنين، وهى مدينه قريبه من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره عليه، فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل النواحى امتنعوا من دفع الأموال فما وسع عبد الله باشا إلا الرحيل،وتوجه إلى ناحية نابلس مسافه يومين وحاصر بلده تسمى صوفين وأخذ مدافع من يافا، وأقام محصرا لها سته أيام ثم طلبوا الأمان فأمنهم، ورحل عنهم إلى طرف الجبل مسيرة نصف ساعه، وفرق عساكره لقبض أموال الميرى من البلاد، وأقام هو فى قله من العسكر فوصل إليه خيال وقت العصر فى يوم من الأيام يخبره بوصول عساكر الجزار، وأنه لم يكن بينه وبينهم إلا نصف ساعه وهم خمسه آلاف مقاتل، فارتبك فى أمره وأرسل إلى النواحى فحضر إليه من حضورهم نحو التلتمايه خيال وهو بدايرته نحو التمانين فأمر بالركوب فلما تقاربا هاله

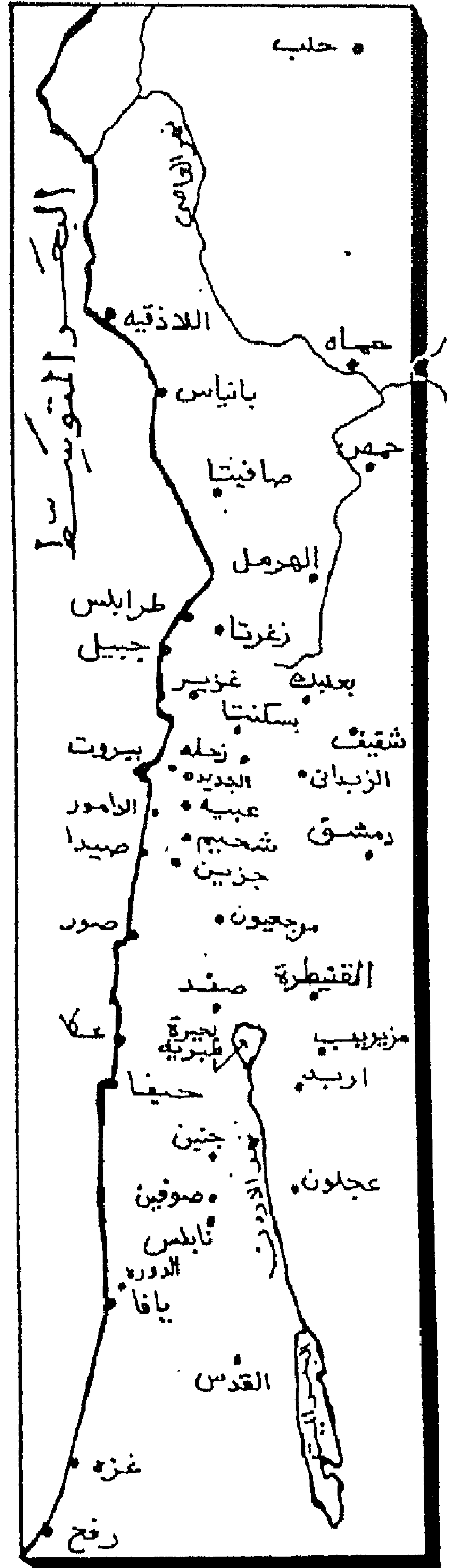
* فى سهل مدينة يافا.

كثره عساكر العدو وأيقنوا بالهلاك، فتقدم المترجم إلى العسكر وأشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فإننا إن فررنا هلكنا عن آخرنا، وتقدم المترجم مع أغاته ملا اسماعيل وتبعهم العسكر وولجوا وسط خيل العدو وصدقوا الحمله جمله واحده فحصلت في العدو الهزيمه وركبوا أقفيتهم، وتبعهم المترجم حتى حان الليل بينهم، فرجعوا بروس القتلى والقلايع [الدواب].

فلما أصبح النهار عرضوها على الوزير، وهي نحو الألف راس وألف قليعه فخلع عليهم وشكرهم، وارتحلوا إلى دمشق وذهب المترجم مع أغاته إلى مدينه حماه.

واستمر هناك إلى أن حضر الوزير الأعظم يوسف باشا المعروف بالمعدن إلى دمشق بسبب الفرنساويه، ففارق المترجم مخدومه في نحو السبعين خيالا وجعل يدور بأراضي حماه بطالا ويقال له قبيس، فيراسل الجزار لينضم إليه، وكان الجزار عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق، ووجه ولايتها إلى عبد الله باشا العظم، فلما بلغ المترجم ذلك توجه إلى لقاء عبد الله باشا بالمعره فأكرمه عبد الله باشا وقلده دالي باشا كبيرا على جميع الخياله حتى على أغاته ملا إسماعيل أغا.

وأقام بدمشق مده إلى أن حاصر عبد الله باشا مدينه طرابلس فوصل إليه الخبر بأن عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها، فركب عبد الله باشا وذهب إلى دمشق ودخلها بالسيف ونصب عرضيه خارجها فوصل خبر ذلك



إلى الجزار فكاتب عساكر عبد الله باشا يستميلهم لأن معظمهم غربا ، فاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسلمه إلى الجزار ، وعلم ذلك وتثبته فركب في بعض مماليكه وخاصته إلى وطاق المترجم وهو إذ ذاك دالى باشا وأعلمه الخبر وأنه يريد النجاه بنفسه، فركب بمن معه وأخرجه من بين العسكر قهرا عنهم، وأوصله إلى شول بغداد ، ثم ذهب على الهجن إلى بغداد.

ورجع المترجم إلى حماه فقبل وصوله إليها ورد عليه مرسوم الجزار يستدعيه فذهب إليه فجعله مقدم ألف، وقلده باش الجرده فسافر إلى الحجاز بالملاقاه.

وكان أمير الحاج الشامى إذ ذاك سليمان باشا عوضا عن مخدومه أحمد باشا الجزار ، فلما حصلوا فى نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزار فرجع يوسف المترجم إلى الشام، واستولى إسماعيل باشا على عكا ، وتوجه منصب ولايه الشام إلى إبراهيم باشا المعروف بقطر أغاسى أى "أغاة البغال" ، وفى فرمان ولايته الأمر بقطع رأس إسماعيل باشا وضبط مال الجزار.

فذهب المترجم بخيله وأتباعه إلى إبراهيم باشا وخدم عنده وركب إلى عكا وحصروها وحطوا فى أرض الكردانى منسيرة ساعه من عكا ، وكانت الحرب بينهم سجالا وعساكر إسماعيل باشا نحو العشره آلاف، والمترجم يباشر الوقايع وكل واقعه يظهر فيها على الخصم.

ففى يوم من الأيام لم يشعروا إلا وعسكر إسماعيل باشا نافذ إليهم من طريق أخرى، فركب المترجم وأخذ صحبته تلاتة مدافع وتلاقى معهم وقاتلهم وهزمهم إلى أن حصرهم بقريه تسمى دعوق، ثم أخرجهم بالأمان إلى وطاقه وأكرمهم وعمل لهم ضيافه تلاته أيام، ثم أرسلهم إلى عكا بغير أمر الوزير.

ثم توجه إبراهيم باشا إلى الدوره وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا مكانهم، وخرج إسماعيل باشا من عكا وأغلقت أبوابها فاتفقت عساكرهم وقبضوا عليه وسلموه إلى إبراهيم باشا، فعند ذلك برز أمر إبراهيم باشا بتسليم عكا إلى سليمان باشا، وذهب بالمرسوم المترجم فأدخله إليها ورجع إلى مخدومه وذهب معه إلى الدوره ثم عاد معه إلى الشام.

وورد الأمر بعزل إبراهيم باشا عن الشام وولايه عبد الله باشا المعروف بالعظم على يد باشت بغداد، فخرج المترجم لملاقاته من على حلب فقلده دالى باشا فى جميع العسكر، فلما وصل إلى الشام ولاه على حوران وإربد والقنيطره ليقبض أموالها فأقام نحو السنه.

ثم توجه صحبة الباشا مع الحج، وتلاقوا مع الوهابيه فى الجديده فحاربهم المترجم وهزمهم، وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا إلى السنه التانيه، فخرج عبد الله باشا بالحج وأبقى المترجم نايبا عنه بالشام، فلما وصل إلى المدينه المنوره منعه الوهابيون، ورجع

من غير حج ووصل خبر إلى الدوله.

فورد الأمر بعزل عبد الله باشا عن ولايه الشام وولايه المترجم على الشام وضواحيها، فارتاعت النواحى والعربان، وأقام السنه ولم يخرج بنفسه إلى الحج بل أرسل ملاحسن عوضا عنه، فمنع أيضا عن الحج فلما كانت القابله انفتح عليه أمر الدوره، وعصى عليه بعض البلاد فخرج إليها وحاصر بلده تسمى كردانيه ووقع له فيها مشقه كبيره إلى أن ملكها بالسيف، وقتل أهلها ثم توجه إلى جبل نابلس وقهرهم وجبى منهم أموالا عظيمه.

ثم رجع إلى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته وسلك طريق العدل فى الأحكام وأقام الشريعه والسنه، وأبطل البدع والمنكرات، واستتوب الخواطى وزوجهن، وطفق يفرق الصدقات على الفقرا وأهل العلم والغربا وابن السبيل، وأمر بترك الإسراف فى المآكل والملابس، وشاع خبر عدله فى النواحى، ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم.

ثم إنه ركب إلى بلاد النصيريه وقاتلهم وانتصر عليهم وسبى نساهم وأولادهم، وكان خيَّرهم بين الدخول فى الإسلام أو الخروج من بلادهم، فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساهم وأولادهم، فلما شاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقيه فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتركهم فى البلاد.

ورحل عنهم إلى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا على الوزير، وأقام محاصرا لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولى على قلعتها ونهب منها أموال التجار وغيرهم.

ثم ارتحل إلى دمشق وأقام بهم مده فطرقه خبر الوهابيه أنهم حضروا إلى المزيريب *فبادر مسرعا وخرج إلى لقاهم فلما وصل المزيريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال، فأقام هناك أياما فوصل إليه الخبر بأن سليمان باشا وصل إلى الشام وملكها فعاد مسرعا إلى الشام وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران إلى المسا.

* المزيريب: شمال اربد بالأردن.

وبات كل منهم فى محله، ففى نصف الليل فى غفلتهم والمترجم نايم وعساكره أيضا هامده فلم يشعروا إلا وعساكر سليمان باشا كبستهم، فحضر إليه كتخداه وأيقظه من منامه وقال له إن لم تسرع وإلا قبضوا عليك فقام فى الحين وخرج هاربا وصحبته تلاته أشخاص من مماليكه فقط، ونهبت أمواله ويرقه، وزالت عنه سيادته فى ساعه واحده، ولم يزل حتى وصل إلى حماه فلم يتمكن من الدخول إليها، ومنعه أهلها عنها وطردوه، فذهب إلى سيجر وارتحل منها إلى بلده يعمل بها البارود، ومنها إلى بلده تسمى ريمه، ونزل عند سعيد أغا فأقام عنده تلاته أيام ثم توجه إلى نواحى أنطاكيه بصحبة جماعه من عند سعيد أغا المذكور ثم إلى السويد ولم يبق معه سوى فرس واحد.

ثم إنه أرسل إلى محمد على باشا صاحب مصر واستأذنه فى حضور إلى مصر فكاتبه بالحضور إليه والترحيب به، فوصل إلى مصر فى التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر وأكرمه وقدم إليه خيولا وقماشا ومالا وأنزله بدار واسعه بالأزبكيه ورتب له خروجا زايده من لحم وخبز وسمن وأرز وحطب وجميع اللوازم المحتاج إليها، وأنعم عليه بجوارى وغير ذلك، وأقام بمصر هذه المده وأرسل فى شأنه إلى الدوله وقبلت شفاعة محمد على باشا فيه، ووصله العفو والرضا ماعدا ولاية الشام.

وحصلت فيه عله ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعه مع الفواق بصوت يسمعه من يكون بعيدا عنه، ويذهب إليه جماعة الحكما من الإفرنج وغيرهم، ويطالع فى كتب الطب مع بعض الطلبه من المجاورين، فلم ينجع فيه علاج.

وانتقل إلى قصر الآثار *بقصد تبديل الهوا، ولم يزل مقيما هناك حتى اشتد به المرض ومات فى ليلة السبت العشرين من شهر ذى القعده وحملت جنازته من الآثار إلى القرافه من ناحية الخلا، ودفن بالحوش الذى أنشاه الباشا وأعده لموتاه، وكانت مده إقامته بمصر نحو الستة سنوات فسبحان الحى الذى لايموت الدايم الملك والسلطان.

* الآثار: اثر النبى جنوب القاهرة مناطق الآثار المصرية القديمة التى نهبت على مرّ العصور.

